مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

واقع اللغة العربية في فرنسا

التاريخ، والتعليم، والاستشراق

تحرير
علي عتيق المالكي

٢٥
العربية في العالم

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

واقع اللغة العربية في فرنسا

(التاريخ، والتعليم، والاستشراق)

تحرير

علي عتيق المالكي

٢٥

العربية في العالم

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

واقع اللغة العربية في فرنسا (التاريخ، والتعليم ،والاستشراق)

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ٢٠٢٤م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح/ مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٦هـ
المالكي ، علي عتيق
واقع اللغة العربية في فرنسا (التاريخ، والتعليم ،والاستشراق).
/ علي عتيق المالكي – الرياض، ١٤٤٦هـ

٢٥٦ ص؛١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٥٩٤٤
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٧٢-٧٥-٠

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثِّلُ رأيَ المؤلف، ولا تعكسُ – بالضرورة – رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٧
المقدمة	٩
رحلة لغة الضاد إلى فرنسا	١٣
عن تأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية «أسلافنا العرب»	٢٩
غيوم بوستل الرائد في تعليم اللغة العربية في فرنسا	٤٥
تعليمُ اللغة العربية في فرنسا بين الواقع والمأمول	٥١
مناهج تعليم اللغة العربية في فرنسا	٨٥
اللغة العربية في التعليم العالي الفرنسي	١٠٥
دراسة بيبليوغرافيّة في حضور اللغة العربية ضمن عيّنة من الأطاريح الأكاديميّة الفرنسيّة	١١١
حول آفاق الاستشراق واللغة العربية في فرنسا	١٤١
الاستشراق الفرنسي	١٦١
دليل أبرز المستشرقين والمستعربين الفرنسيّين	١٧٠
نبذة عن المؤلفين	٢٥٣

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مقدمة المجمع

ينشـط مجمع الملك سـلمان العالـمي للُّغـة العربيّـة في مسـارات عملٍ متنوعـة، ويتـولى مهـامّ متعـددةً تتّصـل بنشـر اللُّغـة العربيّـة، ودعمهـا، وتعزيـز مكانتهـا، والمحافظـة علـى سـلامتها نطقًـا وكتابـةً، والنّظـر في فصاحتهـا، وأصولهـا، وأسـاليبها، وأقيسـتها، ومفرداتهـا، وقواعدهـا، وتيسـير تعلُّمها بداخـل المملكـة العربيّـة السـعوديّة وخارجهـا؛ لتواكـب المتغـيرات في جميـع المجـالات، ويتمثّـل طمـوح المجمـع في أن يصبـح مجمعًـا متميـزًا يخـدم اللُّغـة العربيّـة، وينطلـق مـن قلـب العالـم الإسـلامي والعـربي، ومـن مهـد العروبـة الأول، وأن يصبـح رائـدًا ومرجعيّـةً عالميّـةً في مجـال اللُّغـة العربيّـة وتطبيقاتهـا المتنوعـة.

وضمـن توجيهـات سـمو وزيـر الثّقافـة، رئيـس مجلـس الأمنـاء الأميربـدر بـن عبـد الله ابـن فرحـان آل سـعود –حفظـه الله– في دعـم أعمـال المجمـع، وبرامجـه: العلميّـة، والثّقافيّـة، والبحثيّـة، أطلـق المجمـع مشـروعَ (المسـار البحـثي العالـمي المتخصّـص)؛ لتلبيـة الحاجـات العلميّـة، ومواجهـة المشـكلات اللُّغويّـة، وسـدّ الفجـوات المتعلّقـة بالبحـث والنّشـر العلـمي، وفتـح الآفـاق العلميّـة والمعرفيّـة المتنوعـة، واسـتكمال مسـارات النّشـر اللُّغويـة المتخصّصـة.

ويهـدف المشـروع إلى تعزيـز دور المجمـع، وإيصـال رسـالته؛ بتغطيـة مسـاحاتٍ متنوعـة مـن التخصّصـات، والفنـون المتعلقـة باللُّغـة العربيّـة، وإثـراء المحتـوى العلـمي ذي العلاقـة بمجـالات اهتمـام المجمـع، ودعـم الإنتـاج العلـمي المتميّزوتشـجيعه، وفتـح المجـال أمـام الباحثـين والمختصّـين، وتوثيـق صلتهـم بالمجمـع؛ وذلـك بإشـراكهم في أعمـال هـذا المشـروع.

ويضـمُّ المشـروع مجـالاتٍ بحثيّـة متنوعـة، ويغطـي الموضوعـات الـتي تعـزّز موقـع العربيّـة ضمـن اللُّغـات الحضاريّـة العالميّـة، ومـن أبرزهـا: (دراسـات الـتّراث اللُّغـوي العـربي

هذه الطبعة إهداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتحقيقه، والدّراسات حول المعجم، وقضايا المصطلح، وقضايا الهويّة اللُّغويّة، ومكانة العربيّة وتعزيزها، واللّسانيّات التّطبيقيّة، والتّخطيط اللُّغوي، والسّياسة اللُّغويّة، واللّسانيّات الحاسوبيّة، والتّرجمة، والتّعريب، وتعليم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بها وبغيرها، والدّراسات البينيّة).

وقد بدأ المشروع باستقبال الدّراسات النّوعيّة الجادّة، وتواصل مع: (المختصّين، والباحثين، والمؤسّسات العلميّة داخل المملكة العربيّة السعوديّة وخارجها)، ودعاهم إلى المشاركة في المشروع، واتخذ الإجراءات المتصلة بتحكيم الأعمال والنظر في جديتها وأصالتها ومدى إضافتها للمكتبة العربية واستنادها إلى المعايير المتعارف عليها في البحث والمنهج والتوثيق قبل طباعتها ونشرها.

ويأتي هذا الكتاب (واقع اللغة العربية في فرنسا: التاريخ، والتعليم، والاستشراق) ضمن سلسلة: (العربيّة في العالم)، وهي سلسلة يسعى فيها مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربيّة إلى مدِّ جسور التواصل مع الناطقين بالعربيّة في العالم من خلال تسليط الضوء على واقع اللغة العربيّة، وتوفير البيانات والمعلومات عن الأفراد والمؤسسات والجهات التي تعنى بخدمة اللغة العربية.

ويشكر المجمع محرر الكتاب سعادة الدكتور علي بن عتيق المالكي والمؤلفين المشاركين الذين تفضّلوا بالتجاوب مع المجمع، ودعموا فكرته، وتفضلوا بكتابة مقالاتهم وبالتواصل الفعّال لإنجاح هذا الكتاب، ويدعو الباحثين إلى التواصل مع مشروعات المجمع، ومنها: مسار البحوث والنشر العلمي؛ للمشاركة فيه والمساهمة في إثرائه.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المقدمة

صـدر خـلال هـذا العـام كتـابٌ حديـث للباحثـة الفرنسـية كولـين هوسـيه بعنـوان (باريـس بحـروف عربيـة)[1] ، اسـتعرضت فيـه المؤلفـة حضـور وتفاعـل الثقافـة العربيـة في فرنسـا منـذ قـرون طويلـة، وهـو موضـوع كُتـب حولـه العديـد مـن الكتـب والأبحـاث المختلفـة، ممـا يـدلّ في ذات الوقـت علـى قِـدم هـذا الموضـوع وجدتّـه المتغـيرة باسـتمرار، وقـد أثبتـت كولـين هوسـيه مـن خـلال تقصّيهـا البحـثي معلومـةً لا يختلـف حولهـا الكثـير مـن المهتمـين بمجـال التواصـل التاريـخي الحضـاري، ومفادهـا أنّـه لا توجـد عاصمـة غربيـة احتفـت بالثقافـة العربيـة أدبـاً ولغـةً وفنونـاً مثـل مـا فعلـت باريـس، ولا يمكـن أنّ نجـد هـذا الانتشـار الواسـع والمتنـوّع للجاليـة العربيـة في بلـد أجنبـي مثـل مـا هـو الحـال في فرنسـا. وفي ثنايـا هـذا الكتـاب الـذي نقـدّم لـه محـاولات جـادة لتوضيـح تلـك العوامـل المؤثـرة في هـذا الحضـور العـربي المتميّزعلـى السـاحة الفرنسـية وهـذا التفاعـل الثقـافي المسـتمر مـن خـلال حضـور اللغـة العربيـة في فرنسـا، وهـذا التوضيـح المتـوخّى هـو مـن أهـداف هـذا الكتـاب الـذي تكـرّم مجمـع الملـك سـلمان للغـة العربيـة ممثـلاً في أمينـه العـام سـعادة الأسـتاذ الدكتـور عبـد الله الوشـمي بالمبـادرة لتبنيـه وطباعتـه.

ورغبـةً في تغطيـة أكـبر مسـاحة ممكنـة مـن دائـرة هـذا الموضـوع الشاسـعة، حيـث تتداخـل وتتقاطـع مجـالات مختلفـة علـى رأسـها التاريـخ والتعليـم والاستشـراق، فقـد كان التنـوّع وسـيلةً وغايـةً علـى مسـتوى مقاربـة الموضوعـات وعلـى مسـتوى الخلفيـة العلميـة والخـبرة العمليـة للمشـاركين في تحريـر مـادة هـذا الكتـاب، فعلـى مسـتوى المجـالات الـتي تـمّ

(1) Coline Houssais, (Paris en lettres arabes), ACTES SUD, Paris, 2024

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

بحثها نجد : التصوّر العام لحضور اللغة العربية في فرنسا، دخول المفردة العربية إلى اللغة الفرنسية، بدايات تدريس النحو العربي في الوسط التعليمي الفرنسي، واقع تدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات، اللغة العربية في الأطروحات الجامعية في مرحلتي الماجستير والدكتوراة، الاستشراق الفرنسي تاريخاً ونتاجاً . وأمّا على مستوى المشاركين فنجد من الجانب الفرنسي ثلاثة أساتذة هم البروفيسور لوك دوهوفيلس أستاذ اللغة العربية في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس، ومؤلّف أحد أهمّ وأقدم مناهج تعليم اللغة العربية في فرنسا، وهناك البروفيسور جان بروفو أستاذ المعاجم المعروف وصاحب كتاب (أسلافنا العرب : ما تدين به اللغة الفرنسية لهم) المترجم حديثاً إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى المترجم والأستاذ الجامعي البروفيسور لوك باربولسكو الذي ترجم الكثير من الأعمال الأدبية العربية إلى اللغة الفرنسية. ومن الجانب العربي يشارك خمسة باحثون ، وهم من مصر الدكتور أحمد درويش أستاذ الأدب المقارن الذي درس في فرنسا وعمل في معهد الكوليج دو فرنس مع المستشرق أندريه ميكيل، وصاحب الأبحاث والدراسات النقدية المتنوّعة على الساحة الثقافية، وهناك أيضاً من الجزائر الأستاذ الباحث الطيب ولد لعروسي مدير مكتبة معهد العالم العربي بباريس لنحو ثلاثة عقود، والمسؤول السابق عن كرسي الثقافة العربية، ومن تونس الباحث الدكتور عبدالستار الجامعي، أستاذ اللغة العربية والأدب في جامعة السوربون، ومن سوريا الأستاذ مأمون حمد أستاذ اللغة العربية في مدارس التعليم العام في فرنسا، وفي جامعة السوربون، ومدير مركز باب توما لتعليم اللغة العربية في باريس، ومن المغرب الأستاذ عبدالنّور بو طاهري أستاذ اللغة العربية في معهد اللغات والحضارات الشرقية، و من المملكة العربية السعودية كاتب هذه الكلمات الدكتور علي عتيق المالكي أستاذ الأدب والنقد الحديث في جامعة الطائف، وممن درسوا الدكتوراة في معهد اللغات والحضارات الشرقية، ومارسوا تعليم اللغة العربية في نفس المعهد، والمستشار السابق للتعليم العام في مندوبية المملكة العربية السعودية لدى منظمة اليونسكو بباريس .

كما نرى هناك تنوّعات عدة على مستوى المشاركين من الناحية الجغرافية

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والدراسية والعملية ، وهو ما ساعد على إغناء مادة هذا الكتاب وموضوعه، وهذا الثراء المنشود لا يدّعي بأي حالٍ من الأحوال الإحاطة الشاملة بكل نواحي الموضوع، ولكن حسبه الاجتهاد في تغطية أكبر مساحة ممكنة، والمساهمة بحسب القدرات والأدوات والمعطيات المعرفية المتاحة في إعطاء القارئ والمهتم نبذة وافية عن حال اللغة العربية في فرنسا، ومما يُنشد في هذا العمل – وهذا من أسمى أهداف الكتاب – أن يغري ويشجّع الباحثين الآخرين بالبناء على المادة العلمية الموجودة فيه والإضافة إليها، لأنّ المعرفة عملٌ تراكمي ليس له حدود يمكن أن تتوقّف عندها .

ختاماً، أتوجّه بجزيل الشكر وصادق الامتنان لهذا الصرح الشامخ مجمع الملك سلمان للغة العربية إدارةً ومسؤولين وموظفين وعاملين على مبادرته في إعادة طبع هذا الكتاب، وعلى اهتمامه ودعمه من أجل نشره وتوزيعه، كما أتوجّه بعميق الثناء المغمور بالفرح والفخر إلى أساتذتي وزملائي الذين تفضلوا بالمساهمة والمشاركة في تحرير مادة هذا الكتاب، وكانوا على قدرٍ عالٍ من الالتزام من الناحية الموضوعية والناحية التنظيمية.

د. علي عتيق المالكي

٨ أكتوبر ٢٠٢٤م

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

رحلة لغة الضاد إلى فرنسا

د. علي عتيق المالكي
(اللغة العربية كنز فرنسا)
جاك لانغ - وزير الثقافة السابق والرئيس الحالي لمعهد العالم العربي بباريس

في أثناء دراستي للدكتوراه في فرنسا، وتحديداً في صيف عام ٢٠١٣م، قمتُ برحلة نهرية مع صديقي الفرنسي البحّار مارك بليتزير، وهو بالمناسبة من محبي اللغة العربية، وقد قطع شوطاً لا بأس به في تعلّمها، في تلك الرحلة قررنا أن نقطع فرنسا من خلال أنهارها، انطلاقاً من باريس وحتى مارسيليا بقاربٍ صغير، كنّا نتوقف كل ليلة في قرية مختلفة مطلّة على أحد الأنهار، وننام في قاربنا، وكانت معظمها قُرىً متناهية الصغر، تضم بضع عشرات من البيوت وربّما أقل، وعند التوقف أذهب أحياناً للبحث عن أقرب مكان أستطيع التزّود منه باحتياجات الرحلة. وفي إحدى المرات توقفنا بجوار قرية صغيرة - لا أكاد أتذكر اسمها - وانطلقتُ أبحث عن أقرب بقالة، وعندما وجدتها تفاجأت عندما رأيت على زجاجها كلمة (مفتوح) باللغة العربية، كان العامل في البقالة عربياً من أصلٍ مغربي، فما كان مني إلاّ أن سألته بفضول عن عدد العرب الذين يقطنون هذه القرية الصغيرة، وكانت المفاجأة أن قال لي بأنّه العربي الوحيد في هذه المنطقة، وهنا لم أجد بُداً من أن أستفسر منه وعلامة الدهشة تملأ وجهي: إذا لم يكن هنا أي عربي آخر سواك؛ فلمن إذن علّقت هذه اللوحة المكتوب عليها (مفتوح)؟ فردّ عليّ بكل ثقة وهدوء: علقتها من أجلي أنا !!

هذا الموقف وسواه من مواقف أخرى كثيرة - ليس هنا المجال لسردها - جعلني أتساءل أكثر من مرّة: كيف يا تُرى وصلت اللغة العربية إلى هذا المستوى من الانتشار في فرنسا؟ ما الطريق التي سلكتها في رحلتها الزمنية الطويلة؟ وكيف أصبحت ثاني

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لغـة مسـتخدمة في المجتمـع الفرنـسي؟ ومـا الـذي جعـل اللغـة العربيـة حاضـرة في المـدارس والمعاهـد والجامعـات والمراكـز الثقافيـة الـتي تغطـي كامـل الأرض الفرنسـية مـن الشـمال وحـتى الجنـوب، ومـن الشـرق إلى الغـرب؟ ناهيـك عـن عشـرات الكلمـات العربيـة الـتي أخـذت مكانهـا في معاجـم اللغـة الفرنسـية، وعلـى فـم رجـل الشـارع البسـيط، وأصبحـت جـزءاً أساسـياً مـن لغـة موليـير. لا شـك أنّ وراء هـذا كلـه تاريخـاً وأحداثـاً ومراحـل مـرّت بهـا لغـة الضـاد حـتى وصلـت إلى مـا وصلـت إليـه، وسـنحاول في هـذه الدراسـة أن نجمـع شـتات الإجابـة المتـواري في كثـير مـن مصـادر المعرفـة.

لقاء البدايات:

كان وصـول العـرب إلى الأندلـس هـو الخطـوة الأخـيرة قبـل الاتصـال الأول بـين الثقافـة العربيـة الإسـلامية و(بـلاد الغـال)[1]، وأثمـر ذلـك عـن وجـود عـربي اسـتمرّ نحـو ١٥٠ عامـاً، وتوقّـف امتـداد هـذا الوجـود عنـد مدينـة بواتييـه في وسـط غـرب فرنسـا في المعركـة المعروفـة باسـم (بـلاط الشـهداء)، وكان ذلـك عـام ٧٣٢م حـين التقـى الجيـش الإسـلامي بقيـادة عبـد الرحمـن الغافقـي مـع الجيـش الفرنـسي بقيـادة شـارل مارتـل جـدّ الملـك شـارلمان، وكمـا علّـق جـورجي زيـدان حـول هزيمـة المسـلمين في هـذه المعركـة بأنـه لـو كانـت النتيجـة عكسـية: (لانتشـر الإسـلام في فرنسـا، ثـمّ في سـائر أوروبـا... ولانتشـرت اللغـة العربيـة في تلـك القـارة كمـا انتشـرت في قـارتي آسـيا وأفريقيـا وسـائر العالـم الإسـلامي)[2]. ومـع أنّ التوسّـع العسـكري العـربي في أوروبـا قـد تـوقّف في لحظـة مبكّـرة، فـإن التـوسّع الفـكري والمعـرفي للثقافـة العربيـة كان قـد بـدأ للتـو، فالعلـوم العربيـة المتنوّعـة مـن الرياضيـات والطـب والفلـك والفلسـفة كانـت مـن أهـم مصـادر المعرفـة، وقـد احتـاج الأوروبيـون لتعلّـم العربيـة لـدواعٍ مختلفـة، مـن أهمهـا:

(١) الاسم القديم لفرنسا في العصور القديمة.

(٢) جـورجي زيـدان، تاريـخ التمـدن الإسـلامي، منشـورات دار مكتبـة الحيـاة، بـيروت، المجلـد الأول، الجـزء الأول، ص صفحـة ١٠٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- أنّ اللغة العربية كانت لغة العلم في ذلك الوقت.
- أنّ اللغة العربية قامت بالمحافظة على التراثين اليوناني والروماني بالترجمة.
- الحاجة إلى نقل ذلك التقدّم العلمي إلى اللغة اللاتينية.

عادت الحروب مرة أخرى لتزيد من الاحتكاك بين العرب والأوروبيين، وهذه المرة عبرما عُرف تاريخياً بالحملات الصليبية، وكانت فرنسا هي الأرض التي تمت منها الدعوة إلى بداية هذه الحروب؛ حين قام البابا أوربان الثاني بعقد مجمع كنسي في مدينة كليرمونت عام ١٠٩٥م، للتحريض على استعادة الأرض المقدسة - ويقصد بها القدس - من أيدي المسلمين. استمرت هذه الحروب نحو مئتي عام، وتحديداً حتى عام ١٢٩١م، سُيِّرتْ خلالها تسع حملات، من أبرزها الحملة الثالثة خلال الفترة ١١٨٩م - ١١٩٢م التي كانت من الأسباب المباشرة لاستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي. ويذكر فيليب طرازي في كتابه (اللغة العربية في أوروبا) أنّ لويس التاسع ملك فرنسا خلال الفترة ١١٤٦م-١٢٧٠م "لما عاد من الحرب الصليبية نقل معه من مدينة دمياط مخطوطات عربية وقبطية، زيّن بها خزائن قصره، واحتذى حذوه كثيرون من أمراء الفرنسين وأغنياء حجّاجهم الذين رافقوا الملك في زيارته الأماكن المقدّسة"[١].

لا شك أنّ هذه المدة الطويلة من الصراع العسكري خلقت نوعاً من التواصل الحضاري والفكري بين الطرفين، وكانت سبباً مهماً من أسباب النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر من خلال حركة الترجمة التي واكبت هذه الحروب، كما أشار إلى ذلك كثير من المؤرخين والمفكرين الأوروبيين، ومن أبرزهم الفرنسي أرنست رينان[٢] الذي

(١) فيليب دي طرازي، اللغة العربية في أوروبا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٩.
ويبدو أنّ الملك لويس التاسع لم يكن متفرداً في هذا الأمر؛ إذْ نجد في فترة متأخرة الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣م-١٧١٥م) يكّلف صغيره دي مونسو أن يذهب إلى المغرب الأقصى ليأتي إليه بالمخطوطات العربية والفارسية من هناك.

(٢) أرنست رينان (١٨٢٣م- ١٨٩٢م)، كاتب ومؤرخ فرنسي وأستاذ في كوليج دو فرنس، كان من المهتمين بالثقافة العربية والإسلامية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قـال في كتابـه (ابـن رشـد والرشـدية): " ولـن يكمـل تاريـخ الأدب في القـرون الوسـطى إلا بإحصـاء المؤلفـات العربيـة الـتي كان يقرأهـا علمـاء القـرن الثالـث عشـر والقـرن الرابـع عشـر، وذلـك بعـد النظـر إلى المخطوطـات، ومـن المهـم أن يلاحـظ، بالحقيقـة، كـون الشـواهد الـتي يقتبسـها كُتّـاب ذلـك الزمـن مـن المؤلـف العـربي ليسـت دليـلاً علـى وجـود ترجمـات للكتـاب الأصلـي الـذي اشـتمل عليهـا... "[1]، وعـدم وجـود الترجمـة يقتـضي بالتـالي المعرفـة بلغـة الكتـاب الأصليـة، وهـي العربيـة في هـذه الحـال.

وبالرغـم مـن أن حركـة الترجمـة مـن اللغـة العربيـة إلى اللغـة اللاتينيـة كانـت عامـلاً مهمـاً في حضـور اللغـة العربيـة وتعلّمهـا وانتشـارها، فـإنّ هـذه الحركـة قـد تطـوّرت كذلـك مـع نشـأة الـدول القوميـة في أوروبـا، وهـو مـا أدّى إلى بـروز اللغـات المحليـة كلغـات للتواصـل الثقـافي، كالفرنسـية والألمانيـة والإيطاليـة وسـواها مـن اللغـات الأوروبيـة. وقـد كان للتوسّـع العثمـاني في أوروبـا الـذي بلـغ قمتـه في محاصـرة مدينـة فيينـا عاصمـة النمسـا عـام ١٦٣٨ م دورٌ مهـم في ظهـور مصطلـح (المسـألة الشـرقية) وهـو المصطلـح "الـذي وضعـه السياسـيون الغربيـون، وكانـوا يعنـون بـه تلـك العلاقـة القائمـة علـى مختلـف الصعـد بـين الإسـلام والـدول الشـرقية الـتي تقـوم عليـه أو يتجّسـد فيهـا، وبـين المسـيحية والـدول الأوروبيـة المتبعـة مـع الـدول العثمانيـة للاسـتفادة منهـا وترويضهـا وتحجيمهـا والحـدّ مـن فاعليتهـا؛ تمهيـداً لزعزعـة كيانهـا وإضعافهـا والاسـتيلاء تدريجيـاً علـى ممتلكاتهـا والأقاليـم الكـبرى التابعـة لهـا وتقسـيمها غنيمـة فيمـا بينهـم"[2]، وكانـت تركـة الرجـل العجـوز قـد بـدأت في كونهـا مطمعـاً للغربيـين في ذلـك الوقـت الـذي بـدأ ينشـط فيـه الاسـتعمار والاستشـراق.

إرهاصات تعليم اللغة العربية في المؤسسات الفرنسية:

بـدأ الاهتمـام باللغـة العربيـة في الأوسـاط المعرفيـة بفرنسـا مبكـراً، فقـد أنشـأ البابـا سلفسـتر الثـاني مدرسـتين عربيتـين، كانـت الأولى في رومـا مقـر إقامتـه الدائمـة، والثانيـة في

(١) أرنست رينان، ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢١٦.
(٢) د. محمـود المقـداد، تاريـخ الدراسـات العربيـة في فرنسـا، سلسـلة عالـم المعرفـة ١٦٧، المجلـس الوطـني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويـت، ١٩٩٢ م، ص٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مدينـة "ريمـس" الفرنسـية الـتي كانـت مركـزاً دينيـاً كاثوليكيـاً في تلـك الفـترة، وقـد كانـت المدرسـتان مصـدراً معرفيـاً للمهتمـين بدراسـات المشـرق الإسـلامي. بعـد ذلـك جـاء أمـر البابـا "إينوسـت الرابـع" بإنشـاء كـرسي للدراسـات العربيـة والإسـلامية في جامعـة باريـس عـام ١٢٤٨م، وقـد بـرز اهتمـام فرنسـا بتعليـم اللغتـين العربيـة والتركيـة في البدايـة مـن أجـل التواصـل مـع البـاب العـالي مـن جهـة، ومـن أجـل اسـتمرار الاتصـال المعـرفي بالثقافـة العربيـة عـن طريـق الترجمـة مـن جهـة أخـرى، ومـن هنـا جـاءت الحاجـة إلى مترجمـين بهاتـين اللغتـين، وهـو الأمـر الـذي أفـضى بالوزيـر الفرنسـي كولبيـر[1] بعـد عـدة عقـود إلى إنشـاء مدرسـة (فتيـان اللغـات) عـام ١٦٦٩ م وذلـك في عهـد لويـس الرابـع عشـر، وقـد سـبق ذلـك التاريـخ بفـترة بسـيطة إنشـاء مطبعـة خاصـة تطبـع الكتـب باللغـة العربيـة، وذلـك في عـام ١٦١٥م. ويوضّـح الدكتـور محمـود المقـداد هـذا الاهتمـام الواضـح نحـو اللغـة العربيـة بقولـه: "وكان من أسـباب الاندفـاع إلى تعلّـم اللغـة العربيـة – أيضـاً – يقصـد هنـا بالإضافـة إلى ظـروف الاحتـكاك بـين فرنسـا والعـرب على مـرّ التاريـخ – سـقوط القسـطنطينية عاصمـة الإمبراطوريـة البيزنطية، وتهديـد العثمانيـين المسـلمين لأوروبـا المسـيحية في أواخـر القـرن الخامـس عشـر والنصـف الأول مـن القـرن السـادس عشـر للميـلاد" [2].

الحقيقـة أنّ مدرسـة فتيـان اللغـة لـم تكـن هـي أول مؤسسـة تعليميـة نظاميـة في فرنسـا تـدرس اللغـة العربيـة، فمعهـد فرنسـا (كوليـج دو فرانـس) الـذي تأسـس عـام ١٥٣٠م بدايـةً تحـت مسـمّى (القـرّاء الملكيـين) كان قـد قـام بتدريـس اللغـة العربيـة على يـد غيـوم بوسـتل[3] عـام ١٥٣٨ م، أي بعـد ثمـاني سـنوات مـن تأسـيس المعهـد، ولكـن العلاقـة المتوتـرة بـين الملـك فرانسـوا الأول وغيـوم بوسـتل كانـت سـبباً مـن أسـباب إيقـاف هـذا الأخـير عـن العمـل في المعهـد، وبالتـالي غيـاب اللغـة العربيـة عـن برنامـج المعهـد لمـدة مـن الزمـن، وقـد عـاد تدريـس العربيـة مـرة أخـرى عـام ١٥٨٧ م، واسـتمر تدريسـها هـذه المـرّة حـتى عـام ١٦١٣ م.

(١) جان باتيست كولبير (١٦١٩م – ١٦٨٣م) كان من أهم وزراء الملك لويس الرابع عشر.
(٢) د. محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص٩٥.
(٣) هـو الـذي ألّـف أول كتـاب للنحـو العـربي باللغـة الفرنسـية، كمـا سـيأتي علـى هـذا الموضـوع مقـال البروفيسـور لـوك باربولسـكو في هـذا الكتـاب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وما انفكّ تعليم اللغة العربية عن كونه متقطعاً حتى ظهور المستشرق الكبير سلفتردو ساسي[١] الذي رسّخ تعليم اللغة العربية في فرنسا، ويعود إليه فضلٌ كبير في ذلك من خلال نشاطه البحثي والتأليفي والتدريسي، ولعل من أشهر من قام بتدريس اللغة العربية في المعهد المستشرق المعروف أنطوان غالان[٢] مترجم "ألف ليلة وليلة " وناقلها إلى الثقافة الأوروبية، الذي عيّن مدرساً في المعهد عام ١٧٠٩م، أي خلال فترة إنجازه لترجمة الليالي، ويمكن أن نضيف إليه عدداً من الأسماء مثل: كوسال دو برسفال[٣] عام ١٧٨٤م، وابنه أرمان[٤] عام ١٨٣٣ م، وجان سوفاجيه[٥] مؤخراً في عام ١٩٤٦ م، والمستعرب لوي ماسينيون[٦] الذي كان أستاذاً لكرسي المجتمع الإسلامي.

ويمكننا تلخيص أبرز اتجاهات الدراسات العربية في معهد فرنسا فيما يلي:

١- الاتجاه اللغوي المهتم بدراسة اللغة العربية.

٢- الاتجاه الأدبي.

٣- الاتجاه التاريخي المهتمّ بتاريخ العرب والحضارة الإسلامية.

٤- الاتجاه الاجتماعي الذي ينضوي تحته كرسي المجتمع الإسلامي.

٥- الاتجاه الفني المهتم بدراسة الفنون العربية الإسلامية.

---

(١) أنطوان سلفستردوساسي (١٧٥٨م - ١٨٣٨م) من أهم المستشرقين الذين درسوا اللغة العربية، وجمع العديد عدداً من المخطوطات العربية، وألّف كتاباً مهماً حينها بعنوان " مختارات في أدب العرب" بقي مرجعاً لفترة لمدة طويلة.

(٢) أنطوان غالان (١٦٤٦م- ١٧١٥م) كان دبلوماسياً عند الدولة العثمانية، وقد تعلّم اللغتين العربية والتركية، وقام بأول ترجمة لكتاب (ألف ليلة وليلة).

(٣) جان جاك كوسال دي برسفال (١٧٥٩م-١٨٣٥م) مستشرق فرنسي، من أبرز من درّسوا اللغة العربية.

(٤) أرماند بييردي برسفال (١٧٩٥م - ١٨٧١م) مستشرق ومعجمي وأستاذ في الدراسات الشرقية.

(٥) جان سوفاجيه (١٩٠١م-١٩٥٠م) مستشرق فرنسي كان مهتماً بالتاريخ والآثار الإسلامية، وله كتاب عن مصادر التاريخ الإسلامي.

(٦) لوي ماسينيون (١٨٨٣م-١٩٦٢م) من الباحثين في الفرنسيين في الإسلام، وله دراسة رائدة عن الشعر الصوفي بعنوان (آلام الحلاّج).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مـن الصـروح العلميـة التاريخيـة في تعليـم اللغـة العربيـة المعهـد الوطـني للغـات والحضـارات الشـرقية (الإنالكـو) الـذي تأسـس عـام ١٧٩٥م، أي قبـل ثـلاث سـنوات فقـط مـن الحملـة الفرنسـية علـى مصـر الـتي قادهـا نابليـون بونابـرت، وقـد بـدأ المعهـد تدريـس ثـلاث لغـات هـي: العربيـة الفصحى والعاميـة، والتركيـة، والفارسـية، وكان المعهـد في بداياتـه تابعـاً لـوزارة الداخليـة حـتى عـام ١٨٣٢ م، ثـمّ أُلحـق بـوزارة التعليـم، وكان انتقـال المستشـرق سـلفتردو سـاسي إليـه حدثـاً مهمـاً جعلـه يصبـح قبلـةً أولى لمـن يريـد أن يتعلّـم اللغـة العربيـة في فرنسـا، وقـد أشـار رفاعـة الطهطـاوي في كتابـه: "تلخيـص الإبريـز في تلخيـص باريـز" إلى هـذا الأمـر، حـين قـال: (ومـع مـا يـتراءى إنّ الأعاجـم لا تفهـم لغـة العـرب إذا لـم تحسـن التكلّـم بهـا كالعـرب، فهـذا لا أصـل لـه، وممّـا يدلـك علـى ذلـك أنّي اجتمعـت في باريـس بفاضـل مـن فضـلاء الفرنسـاوية شـهير في بـلاد الإفـرنج بمعرفـة اللغـات الشـرقية، خصوصـاً اللغـة العربيـة والفارسـية يسـمى البـارون سلوسـتري داسـاس، وهـو مـن أكابـر باريـس وأحـد أعضـاء جملـة جمعيـات مـن علمـاء فرنسـا وغيرهـا حـتى إنـه لخّـص شـرحاً للمقامـات الحريريـة...، وقـد تعلّـم اللغـة العربيـة علـى مـا قيـل بقـوة فهمـه، وذكاء عقلـه، وغـزاره علمـه، لا بواسـطة معلّـم إلا في مبـدأ أمـره...)[1]. وفضـلًا عـن إنجـازات دو سـاسي الكبـيرة في مجـال تعليـم اللغـة العربيـة، فـلا شـك أنّ الفـترة الطويلـة الـتي قضاهـا في التدريـس مـن عـام ١٧٩٥ م وحـتى وفاتـه عـام ١٨٣٨م وتخـرّج عـدد كبـير مـن الطـلاب علـى يديـه، وهـم الذيـن أصبحـوا أسـاتذة للغـة العربيـة فيمـا بعـد، كل هـذا يجعلـه في مقـام الركـن المؤسـس للدراسـات العربيـة – ليـس في فرنسـا فحسـب – بـل في أوروبـا كلهـا.

تميّز معهد اللغات الشرقية للغات والحضارات الشرقية بتوسعه في تعليم العربية، إلى درجة انتشار كراسي للعاميات، ككرسي العربية العامية المغربية عام ١٨٢١م، وكرسي العربية للعامية المشرقية عام ١٨٩٩ م، ومن أبرز من درّسوا في معهد اللغات الشرقية

(١) رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٩٤.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المستشرق ريجي بلاشير[١]، الذي درّس فيه حتى عام ١٩٥٠م، وقد شهد المعهد قبل ذلك ظهور أوائل المدرسين العرب، كالمصري الدوم رفائيل[٢] الذي شارك مع الجيش الفرنسي في الحملة على مصر عام ١٧٩٨م، وهو بالمناسبة من أشهر المساهمين في كتاب (وصف مصر) الذي صدر عام ١٨٠٩ م، وكان مكلفاً بإعطاء دروس تتعلّق بطريقة الكتابة وأسلوب اللفظ وأشكال المحادثة، ثم جاء بعده مصري آخر هو إلياس بقطر[٣] عام ١٨٢٠م، وهو كذلك كان ممن شاركوا في الحملة الفرنسية على مصر كمترجم.

في الفترة الحديثة تم التوسّع في تدريس اللغة العربية، فبعد أن كان محصوراً في عدد قليل جداً من المعاهد نجد الآن جامعة السوربون الثالثة والرابعة، وجامعة ايكس آن بروفانس، وجامعة بوردو، وجامعة مونبلييه، وجامعة ليون، وجامعة ستراسبورغ وجامعة ليون ومعاهد العلوم السياسية وغيرها من المؤسسات، وهذا التعدد في الجامعات يغطي جغرافياً بشكلٍ كبير كل المناطق في فرنسا، وهو بلا شك دليلٌ على الإقبال الكبير على تعلّم اللغة العربية، سواءً من الفرنسيين أم من الأوروبيين الذين يعترفون بتفوّق المؤسسات التعليمية الفرنسية في هذا المجال، فيأتون إلى جامعات باريس ومعاهدها، وخصوصاً معهد اللغات والحضارات الشرقية (الإنالكو) الذي يقبل سنوياً مئات الطلاب من فرنسا ومن كافة أصقاع أوروبا جاءوا لتعلّم اللغة العربية، دون أن ننسى بطبيعة الحال أيضاً الطلاب ذوي الأصول العربية ممن ولدوا في فرنسا ولم تتح لهم فرصة تعلّم اللغة العربية.

---

(١) ريجي بلاشير (١٩٠٠م- ١٩٧٣م) أستاذ جامعي ومحقق ومؤرخ، من أشهر كتبه (تاريخ الأدب العربي) وله ترجمة للقرآن الكريم.

(٢) الدوم رفائيل (١٧٥٩م - ١٨٣١م) هو عالم مصري، وكان مترجماً شخصياً لنابليون بونابرت وعمل أستاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، وكان أستاذاً لعالم المصريات المعروف شاملبيون.

(٣) إلياس بقطر (١٧٨٤م - ١٨٢١م) وهو كاتب مصري قبطي، كان يدرّس العامية المصرية في مدرسة الفتيان للغات، ووضع (قاموس بقطر) و (مختصر في الصرف).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

بالإضافة إلى المعاهد والجامعات هناك مركز الثقافة الإسلامية ومعهد العالم العربي الذي تأسس عام ١٩٨٠م من خلال اتفاق ثقافي بين فرنسا ومجموعة من الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية لغرض تأسيس مؤسسة للتعريف بالثقافة والحضارة العربيتين في فرنسا، وجعلها جسرًا بين فرنسا وأوروبا من جهة، والعالم العربي من جهة ثانية. وقد أرادت فرنسا أيضًا، من خلال هذا المعهد الخاضع للقانون الفرنسي والمسجل كمؤسسة ذات نفع عام، أن تدعم علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية في العالم العربي، والمعهد يشهد إقبالاً كبيراً من المهتمين بالثقافة العربية، حيث يعرض كثيراً من المعارض والأنشطة الثقافية والفنية، وبه قسم خاص لتعليم اللغة العربية، يشهد إقبالاً جيداً خصوصاً من صغار السن[١].

الحروب الاستعمارية:

الحقبة الاستعمارية كانت محطة أخرى من محطات حضور اللغة العربية في الأوساط الفرنسية، وقد بدأت هذه الحقبة بالحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ م، ثمّ استعمار الجزائر ١٨٣٠ م، وبعد ذلك الحماية على تونس ١٨٨١ م، واستعمار جيبوتي ١٨٨٤ م ومن ثَمّ الحماية على المغرب عام ١٩١٢ م، وأخيراً الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ١٩٢٠ م، وهنا كانت المفارقة الكبرى، ففي الوقت الذي كانت اللغة العربية تتمدد وتتوسّع في المؤسسات التعليمية الفرنسية لأهداف مختلفة، كانت اللغة العربية تُحارب في عقر دارها باعتبارها عاملاً مؤثراً وعائقاً حتمياً لاكتمال عملية السيطرة على البلد المُستعمَر، كانت هناك عملية فرض للسياسة التعليمية الفرنسية على أهل هذه البلاد من خلال تسهيل عملية تعليم اللغة الفرنسية في مقابل التضييق والإلغاء في بعض الحالات، بل وأحياناً المنع، من تعليم اللغة العربية في بعض المناطق كما حدث في الجزائر[٢].

(١) للتوسّع في التعرف على دور معهد العالم العربي أحيل القارئ الكريم إلى كتاب السيد جاك لانغ (اللغة العربية كنز فرنسا).

(٢) انظر: أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلٍّ من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (١٩٢٠ م – ١٩٥٤ م)، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ٢٠١٦ م / ٢٠١٧ م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

احتـاج المسـتعمر الفرنـسي إلى الاعتمـاد علـى بعـض المترجمـين في مصـر، وفي الحالـة الجزائريـة حـاول الجيـش الفرنـسي الاسـتفادة مـن نفـس المترجمـين، وذلـك جهـلاً مـن قادتـه باختـلاف اللهجـات بـين البلديـن، ممـا حـدا بالمسـؤولين العسـكريين إلى المبـادرة بإنشـاء (المكاتـب العربيـة) عـام ١٨٤٤م، وسـبق ذلـك تأسـيس كـرسي اللغـة العربيـة في الجزائـر العاصمـة عـام ١٨٣٦م، وتلبيـةً لإعـداد موظفـين إداريـين يعملـون في المسـتعمرات الفرنسـية الناطقـة بالعربيـة تـم لاحقـاً اسـتحداث شـهادة التبريـز في اللغـة العربيـة عـام ١٩٠٦م، وكانـت هـذه الشـهادة إيذانـاً بنشـاط استشـراقي واسـع، كان مـن أبـرز نتائجـه العلميـة العامـة صـدور الموسـوعة المعروفـة (موسـوعة الإسـلام) لأول مـرة عـام ١٩١٣م.

الهجرة إلى أوروبا:

شـارك عـدد كبـير مـن العـرب المسـلمين إلى جانـب فرنسـا في الحربـين العالميتـين الأولى والثانيـة، ويُعتـبر مسـجد باريـس الكبـير الـذي أُنـشئ في عشـرينيات القـرن المـاضي، وهـو مؤسسـة دينيـة وتعليميـة مرموقـة، بمثابـة اعـتراف وتقديـر مـن فرنسـا لهـؤلاء الجنـود الـذي ضحـوا بأرواحهـم ودمائهـم في سـبيل الدفـاع عنهـا، ويمكـن اعتبـار أولئـك الجنـود وعائلاتهـم الجيـلَ الأولَ مـن المهاجريـن العـرب الذيـن اندمجـوا – إلى حـدٍّ مـا – في النسـيج الاجتماعـي الفرنـسي. في تلـك الفـترة المبكـرة لـم يكـن سـؤال الهويـة مطروحـاً بشـكلٍ حـاد، فقـد بـدأ يظهـر على السـطح مع الأجيـال اللاحقـة، ممـا خلـق حاجـة ملّحـة لـدى هـذه الأجيـال لتعلّـم اللغـة العربيـة، وهـو مـا يؤكـد تلـك المقولـة الفلسـفية الـتي تؤكـد أنّ الأبنـاء يحاولـون دائمـاً أن يتذكـروا مـا حـاول آباؤهـم أن يتناسـوه، وكانـت النتيجـة الطبيعيـة لهـذه الحاجـة الهوياتيـة أن تـمّ إقـرار تعليـم اللغـة العربيـة ضمـن المناهـج الفرنسـية بـدءاً مـن عـام ١٩٧٧م، ومـا زال مسـتمراً حـتى هـذا اليـوم، وإن بأشـكال متفاوتـة مـن منطقـة إلى أخـرى، ومتقلّبـة على حسـب التوجهـات السياسـية للحكومـات المتعاقبـة، وكان الأمـر منوطـاً بشـكلٍ كبـير كذلـك بمـن يتـولى الحقيبـة الوزاريـة للتعليـم في كلّ حكومـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لـم تتوقّـف الهجـرات إلى فرنسـا خاصـةً خـلال نهايـة الأربعينيـات والخمسـينيات الميلاديـة ومـا تلاهـا، بسـبب حاجـة أوروبـا خاصـةً لليـد العاملـة بعـد نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، فتدفـق عشـرات الآلاف مـن المهاجريـن العـرب إلى أنحـاء فرنسـا، حـتى وصـل عددهـم مؤخـراً إلى أكـثر مـن خمسـة ملايـين نسـمة، وأصبحـوا قـوة مؤثـرة في الانتخابـات الرئاسـية والبلديـة والبرلمانيـة، بـل إنّ بعضهـم وصـل إلى مناصـب عليـا في الدولـة، مثـل المغربيتـان نجـاة بلقاسـم وزيـرة التعليـم في عهـد الرئيـس فرنسـوا هولانـد، ورشـيدة داتي وزيـرة العـدل السـابقة في عهـد الرئيـس نيكـولا سـاركوزي، ووزيـرة الثقافـة في بدايـة الفـترة الرئاسـية الثانيـة للرئيـس مانويـل ماكـرون.

وفي بدايـة القـرن الواحـد العشـرين اسـتمرّ وصـول الآلاف مـن العـرب لأغـراض العمـل والدراسـة، مـع إمكانيـة البقـاء والحصـول علـى الجنسـية الفرنسـية، ولكـن الوضـع انفجـر بعـد قيـام عـدد مـن الثـورات الشـعبية في بعـض دول العالـم العـربي، وهـو مـا جعـل أفواجـاً مـن المهاجريـن تتدفـق إلى القـارّة الأوروبيـة، وتُعتـبر هـذه الموجـة الأخـيرة مـن أشـد موجـات الهجـرة كثافـةً وعشـوائيةً في العصـر الحديـث، وكانـت فرنسـا مـن الوجهـات المفضلـة بسـبب نظامهـا التعليمـي والصحـي والمسـاعدات الاجتماعيـة الـتي تقدمهـا الدولـة للاجئـين، وهـو مـا أوجـد مجتمعـات موازيـة لغويـاً وثقافيـاً واجتماعيـاً، وكان لا بـد مـن خلـق أرضيـة للتواصـل ولتوطـين مـن أراد منهـم الاندمـاج في المجتمـع الفرنـسي، وهنـا تفاقمـت الحاجـة لتعليـم اللغـة العربيـة، وذلـك لحاجـة الفرنسـيين للتواصـل معهـم مـن جهـة، ولرغبـة المهاجريـن في ألا ينقطـع أبناؤهـم عـن لغتهـم الأم، وبالتـالي تذويـب هويتهـم، كل هـذه العوامـل لعبـت دوراً مهمـاً في رفـع مسـتوى حضـور اللغـة العربيـة في فرنسـا، وتوسـيع مجـال التعليـم فيهـا حـتى أصبحـت مجموعـة مـن البلديـات تنظّـم دروسـاً في اللغـة العربيـة لأبنـاء الأحيـاء الـتي تتبـع لهـا، وازدادت المعاهـد الخاصـة، وتعـددت مناهـج ووسـائل تعليـم اللغـة العربيـة، فـلا تـكاد تذهـب إلى أي مؤسسـة تعليميـة تهتـم باللغـة العربيـة إلاّ تجـد عشـرات الإعلانـات لمدرسـين يُعطـون دروسـاً خاصـة، أو طلاّبـاً يبحثـون عـن دروس خـارج أوقـات عملهـم أو دراسـتهم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومع كل العوامل السابقة فقد ازدادت الحاجة لمعرفة ما تشترك فيه اللغات، لعلّ في هذا ما يردم فجوة الاختلافات، ويذكّر الناس بتاريخهم المشترك الطويل، ولهذا ظهرت عدد من الكتب المهتمة بدراسة وجمع تلك الكلمات المشتركة بين الثقافتين العربية والفرنسية، فظهر كتاب (أرابيسك، مغامرة اللغة العربية في الغرب) عام ٢٠٠٦م، لهنرييت والتروبسّام بركة، وكتاب (قاموس الكلمات الفرنسية من أصل عربي) عام ٢٠٠٧م، لصلاح غمريش، وكتاب (سفر الكلمات من الشرق العربي والفارسي إلى اللغة العربية) عام ٢٠١٣م، لمؤلّفه آلان راي، وكتاب (معجم الكلمات العربية في اللغة الفرنسية: أصولها وتحولاتها) عام ٢٠١٤م، للباحثة فاطمة الأخضر، ومؤخراً كتاب (أسلافنا العرب، ما تدين به اللغة الفرنسية لهم) عام ٢٠١٧م، للبروفيسور جان بروفو، وكتاب (العربيّات المغتربات، قاموس تأثيلي للألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي أو المعرّب) عام ٢٠١٨م، للدكتور عبد العلي الودغيري. وإن تقارب تواريخ هذا النوع من الكتب ذات الاهتمام المعجمي، يؤكد أنّ البحث العلمي في هذا المجال ما زال في أوجّه، وما زال ينتظره كثير من الإنتاج المعرفي.

أبرز ما قاله المثقفون الفرنسيون عن اللغة العربية عبر التاريخ:

على مدى التاريخ الطويل الممتد لنحو عشرة قرون من العلاقة بين الثقافتين العربية والفرنسية، كان للمثقفين الفرنسيين كلمات ومواقف تدلّ على تقديرهم واهتمامهم باللغة العربية، ونجمع هنا أبرزها:

(العربية، السعيدة، الحارّة، المثمرة، الغنية، المقدسة، بلد الوفرة، المنتجة، بلد التوابل، والروائح الطيبة والثروة، والطعم الطيّب).

موريس دو لابورت عام ١٥٧١م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(إنّ اللغـة العربيـة هـي لغـةٌ غنيـة؛ حـتى إنّ هنـاك ١٠٠ اسـم للدلالـة علـى السـيف، و٨٠ كلمـة للدلالـة علـى العسـل، و٥٠٠ للدلالـة علـى الأسـد، و٢٠٠ للثعبـان).

الأب سانت جوزيف (١٦٣٦م - ١٦٩٧م).

(ليس من شكّ أنّ لغة العرب من أكثر اللغات جمالاً، ومن أكثرها قدماً).

بروزون دو لا مارتينيير، صاحب كتاب المعجم الجغرافي والنقدي الكبير، عام ١٧٢٧م.

(إنّ اللغـة العربيـة هـي - بـلا جـدال - اللغـة الـتي سـيطرت علـى مسـاحة كبـيرة مـن البـلاد. لغتـان غيرهـا فقـط، الإغريقيـة واللاتينيـة اقتسـمتا معهـا شـرف أن تكـون لغـات كونيـة، تيـارات مـن الفكـر الديـني أو السـياسي المتفـوّق في تنـوّع الأعـراق، ولكـنّ الإغريقيـة واللاتينيـة لا يقتربـان في اتسـاع رقعـة امتدادهمـا مـن اتسـاع رقعـة امتـداد العربيـة).

المستشرق أرنست رينان.

(أنـا أتكلّـم العربيـة دون أن أعـرف ذلـك... وأنـا الـذي كان يعتقـد أنّـه لا يتكلّـم إلا الفرنسـية...).

عالم الإنسانيات ألبير جاكار (١٩٢٥م - ٢٠١٣م)

(العربيـة والفرنسـية لغتـان لهمـا جـذور عميقـة في الزمـن، وقـد تقاطعتـا وتبادلتـا التأثـير منـذ ألـف عـام... وينبغـي ألاّ ننـسى أنّ العربيـة، لغـة فرنسـا هـذه، ينطـق بهـا في بلدنـا اليـوم أربعـة ملايـين مواطـن. وأكـثر منهـم أيضـاً أولئـك الذيـن سـنحت لهـم الفرصـة للدخـول في تواصـلٍ دائـم مـع اللغـة العربيـة).

جاك لانغ، وزير الثقافة ووزير التعليم السابق، ورئيس معهد العالم العربي بباريس

هـذه أبـرز ملامـح رحلـة لغـة الضـاد إلى فرنسـا، وهـي رحلـة مـا زالـت مسـتمرّة، ولا شـك أنّ المسـتقبل مـازال يحمـل الكثـير مـع تغييراتـه الـتي طـرأت بعـد أزمـة كورونـا الـتي جعلـت العالـم يعيـد التفكـير في كثـير مـن بديهياتـه، وخاصـةً المتعلّقـة بالتعليـم وأدواتـه وأسـاليبه ومناهجـه،

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لاسـيّما مـع بـروز ظاهـرة الـذكاء الاصطناعـي ومعطياتـه المتسـارعة الـتي لا تجعـل التواصـل الإنسـاني والمعـرفي والفكـري يـكاد يسـتقرّ على حـال واحـدة. وفي الختـام أعـود إلى ذلـك البائـع الـذي علّـق كلمـة (مفتـوح) علـى زجـاج بقالتـه، وأؤكـد أنّ الطريـق لتوسّـع تعليـم اللغـة العربيـة، والنهـل مـن معـين ثقافتهـا مـا زال (مفتوحـاً) علـى مصراعيـه لمـن يؤمـن بعالميـة المعرفـة والثقافـة، ويعتبرهـا إرثـاً بشـرياً مشـتركاً، والواقـع يؤكـد كلّ يـوم علـى عالميـة اللغـة العربيـة، وأنّهـا لغـة أساسـية مـن لغـات المعرفـة البشـرية في المـاضي والحاضـر والمسـتقبل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع والمصادر

- أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلٍّ من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (١٩٢" م – ١٩٥٤ م" ، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ٢٠١٦ م / ٢٠١٧ م.
- أرنست رينان، ابن رشد والرشدية، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٥٧م.
- جاك لانغ، اللغة العربية كنز فرنسا، ترجمة: د. معجب الزهراني، دائرة الثقافة والسياحة، كلمة، ط١، ٢٠٢١م.
- جان بروفو، أسلافنا العرب: ما تدين به اللغة الفرنسية لهم، ترجمة: د. محمد خير البقاعي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٢٠م.
- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٢م.
- فيليب دي طرازي، اللغة العربية في أوروبا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،٢٠١٣م.
- د. محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة ١٦٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢ م.
- ندى اليافي، اللغة العربية لغة عالمية، دار لارمتان الفرنسية، باريس، ٢٠١٨م.
- العدد الخاص من مجلة مقاليد، الصادرة عن الملحقية الثقافية السعودية بباريس بموضوع (واقع تعليم وتعلّم اللغة العربية في الدول غير الناطقة بها)، العدد ١٠، سبتمبر ٢٠١٥م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عن تأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية "أسلافنا العرب"

جان بروفو [1]*

أستاذ المعاجم في جامعة سيرجي بونتواز

يقتضي تدريس تاريخ اللغة الفرنسية في الجامعة، وفي كل عام دراسي، أن يكتشف المئات من الطلاب لغات أخرى غير الفرنسية، ولاسيما تلك التي أثّرت بعمق على لغتنا الوطنية. نذكر أيضاً، وهو الأمر الذي يجهله كثير من الفرنسيّين، كم كان للغة العربية من أهمية في بناء اللّغة الفرنسية وما تزال ترفد قاموسها بالكثير من الكلمات. **"أجدادنا العرب. ما تدين به لغتنا للغة العربية"** هو عنوان كتابي الصادر عن منشورات ج.س لاتيس، نشر عام ٢٠١٧م. كان حافزي في تحريره ملاحظتي للمشاعر التي تنتاب طلابي عند شرحي لتأثير اللغة العربية، وبخاصة منذ القرن التاسع عشر، وجعلهم يدركون كمّ الكلمات التي يستخدمون، دون أن يعلموا أنها ذات أصل عربي، وقد أعيد طبع الكتاب في أيار من العام ٢٠١٨م.

ومن المثير للاهتمام أيضا معرفة التأثير الذي ولّده هذا الكتاب في دور الكتب والمعارض لدى مختلف الأجيال، سواءً أولئك الذين ذهبوا إلى شمال أفريقيا أثناء الحرب الجزائرية، أو الّذين بقوا هناك كجزء من التعاون، أو ذاك الجيل الّذين شكل أهلهم جزءاً من المهاجرين، وحتى الفرنسيين الّذين لم تكن لهم أيّة احتكاكات مع الحضارة العربية إلّا أنّهم تأثروا بها وبأخبارها.

(١) *جان بروفو – أستاذ فخري في علوم اللغة، مؤرخ لغوي في إذاعة Radio France، نائب رئيس جمعية الدفاع عن اللغة الفرنسية، مدير تحرير إصدارات Honoré Champion، مدير دراسات اللسانيات التطبيقية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هاتـان الملاحظتـان ذات أهميـة كبـيرة للمؤلـف. ومـن ناحيـة أخـرى، فالغبطـة الـتي ترافـق عمليـة الكتابـة الـتي تلاهـا حمـاس نشـر المحتـوى، ثـمّ التعاطـف الكبـير مـن القـراء، كل ذلـك يؤكـد ضـرورة هـذا الكتـاب الـذي كتبتـه بصـدق. يبـدو أن هدفـا قـد تحقـق، وهـو تأكيـد تأثـير حضـارة علـى أخـرى علـى مسـتوى المعجـم، مـا يـؤدي إلى تدعيـم الانسـجام العـام.

سـنطرح في هـذا المقـال أولا تذكـيراً لغويّـاً فيمـا يخـص ماهيـة لغـة مـا، ثـم شـرح أسـباب اختيـار هـذا العنـوان للكتـاب، ومـن ثـم سـجل زمـني لما قدمتـه اللغـة العربيـة للغة الفرنسـية، وذلـك مـن خـلال بعـض التسـاؤلات.

أحكام أولية وعامة عن اللغات

قليلـة هـي اللغـات الـتي لا تغـني نفسـها بلغـات أخـرى، وبخاصـة تلـك الـتي تكـون علـى احتـكاك مباشـر معهـا أو علـى اتصـال وثيـق بهـا. فلـدى بحثنـا في قواميـس اللغـة الفرنسـية – المكتوبـة أو الإلكترونيـة – فإنّنـا نتفاجـأ مـن العـدد الكبـير للكلمـات المقترضـة مـن لغـات أخـرى.

ذلـك أن كل لغـة تقـترض عـدداً مـن كلماتهـا مـن لغـات أخـرى، وهـو مـا يدعـوه علمـاء اللسـانيات بتلاقـح اللغـات. فنجـد أن اللغـة الفرنسـية قـد تمازجـت مـع اللغـات الألمانيـة، والإنكليزيـة، والإيطاليـة، وهـي لغـات البـلاد الّـتي تحـد البـلاد الفرنسـية، وتديـن لهـا اللغـة الفرنسـية بالكثـير: فالجرمانيـة تركـت أثرهـا الأكـبر في الفرنسـية منـذ بـدء غـزوات الجرمـان، كمـا قدمـت الإنكليزيـة والإيطاليـة مـا قدمتـه للفرنسـية، وللإنكليزيـة التّأثـير الأكـبر بـين اللغتـين.

ولكـن يجهـل كثـير مـن العامـة أنّـه كان ومـا يـزال هنـاك تمـازج كبيـر بـين اللغتـين الفرنسـية والعربيـة، والّـتي تعتـبر لغـة الاقـتراض الثالثـة بعـد الإنكليزيـة والإيطاليـة. وفي الواقـع، لا يوجـد بلـد عـربي يحـد فرنسـا يتـم معـه التأثـير المتبـادل، فقـد كان التأثـير الأكـبر للغـة العربيـة خـلال الغـزوات العربيـة في حـوض المتوسـط وبخاصـة أسـبانيا في العصـور الوسـطى، ومـن ثـم خـلال الغـزوات الاسـتعمارية الفرنسـية في القـرن التاسـع عشـر ثـم نهايـة الاسـتعمار. ومـما لا شـك فيـه أنّ هـذه الاتصـالات، الوديـة أحيانـا، والمتوتـرة في أحيـان أخـرى، قـد أسّسـت تقاربـا بـين النظـم اللغويـة كمـا أغنـت اللغـة الفرنسـية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفيما كان تأثير اللغات الألمانية، الإيطالية والإنكليزية ناجما عن التقارب الحدودي في ظل القارة الأوروبية، فضلا عن تقارب ثقافاتها إلى حدّ كبير، فقد كان الاحتكاك مع اللّغة العربية نتيجة افتتان متبادل بين حضارتين وبين نظامين لغويين متمايزين.

"أجدادنا الغاليّون" عبارة غير دقيقة

علينا الإقرار، وقبل أي شيء، أن اختيار عنوان "أجدادنا العرب" قد اختير؛ لطبيعته المستفِزّة إذا ما قورن مع العنوان التقليديّ "أجدادنا الغاليّون"، المستخدم غالبا في الأعمال التدريسية عن التاريخ الفرنسي. وقد يبدو هذا التعبير سخيفاً أو سطحيّاً بعض الشيء حين كان يتم تعليمه لأطفال شمال أفريقيا في عهد الاستعمار.

ومن ناحية أخرى، فإن علينا أن نحدد بشكل أفضل مضمون عبارة "أجدادنا الغاليّون"، من أين جاءت؟ من ألفها؟ في الحقيقة، إنّ أول من قدم هذه الصيغة هو إيرنست لافيس، على الرغم من أنها قدمت وتمّ التعبير عنها في أوقات وظروف مختلفة تعطيها مفهوماً مختلفاً تماما. انتُخب إيرنست لافيس في الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٩٣م، وكان قد اشتهر كمؤرخ وطني يقود المنهاج التدريسي العام لطلاب الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، معظّماً التاريخ الرسمي لفرنسا برضا اليمين واليسار. فهو مؤلف كتيبات عن تاريخ فرنسا نشرت في دار كولين، ولاقت نجاحا لفترة طويلة في المدارس. ولكن من قرأ هذه الكتيبات في النصف الثاني من القرن العشرين؟ قلّة قليلة، فقد تبعتها كتب أخرى تهتمّ بنفس الموضوع. لذلك لا بد من العودة لمصادر إيرنست لافيس لنجد فيها أولى الشهادات عن "أجدادنا الغاليّين".

وهنا تكون المفاجأة الكبيرة، فبالعودة لكتاب المرحلة المتوسطة، المخصص للأطفال بعمر العاشرة تقريبا، وبفصله الأول المعنون "بلاد الغال حتى القرن الخامس الميلادي"، ندرك أن الرسالة المقدمة آنذاك ليست نفسها التي تم نشرها زورا، فلدى مراجعة ما كتب في مطلع الفصل: "منذ ألفي سنة، كانت تدعى فرنسا ببلاد الغال. وهي بلاد

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يسكنها مئة شعب تقريبا، لكل منهم اسمه الخاص، وغالبا ما كانوا يتنازعون بعضهم مع بعض". تتناقض هذه الكلمات تماما مع ما قيل فيما بعد عن أجدادنا الغاليين.

وانطلاقا من هذه الملاحظة، تابع المؤلف باستنتاج قاطع في سطور لاحقة: "فإنّها - بلاد الغال - لم تكن وطناً؛ لأنّ الوطن هو بلد حيث يحب السكان بعضهم بعضاً". فكيف لنا أن نعتبر صيغة "أجدادنا الغاليون..." عبارة وطنية جامعة لقاطني البلاد؟ بالتالي نستنتج أنها صيغة بدائيّة، فالحضارة الفرنسية الّتي قامت فيما بعد، لم تأت من الغاليّين، وإنّما من الرومان، أي جاءت مع الغزو الروماني لبلاد الغال عام ٥٢ق.م، ولا يخفي إيرنست لافيس هذه الحقيقة. وقد نشرت عدة كتيبات تعليمية عن تلك الحقبة، في النصف الأول من القرن العشرين، لا تنكر هذه الصورة السيّئة للغال، مقارنة مع الحضارة الفرنسية فيما بعد، والّتي قامت نتيجة الاحتكاك مع الحضارة الرومانية. فعلى سبيل المثال، نقرأ في كتاب "كتابي الأول عن تاريخ فرنسا" الصادر عام ١٩٣٧م: "يعيش الغاليّون في أكواخ قرب الغابات. وحيثما نظرت، ترى خنازير برية متوحشة، ضخمة وغالبا شريرة." لنتفق ألّا شيء في هذه السطور يدعو للابتهاج.

قد ورد تعبير "أجدادنا الغاليّون" في الأصل في "قاموس التربية والتعليم الابتدائي"، الذي نشره فيرديناند بويسون، ونُسبت المقالة المخصّصة عن التّاريخ الفرنسي إلى إيرنست لافيس. فحين الإشارة إلى الأصول الغاليّة تستخدم عبارات كـ "أجدادنا الغاليون"، "الغابات والكهنة الحكماء". ومن المسلّم به أنّه لا يوجد رفض لهذه الأصول الغالية، فهم جزء من تاريخ فرنسا وجذورها الجغرافيّة، ولكن الفضل يعود أولا للرومان في نشوء أولى بذور الحضارة.

وعلى الرغم من كشف حقيقة عبارة "أجدادنا الغاليون"، فإن القراءة الكاملة للكتب المدرسية المنسوبة لإيرنست لافيس لا تزال ضرورية كي نكون موضوعيّين. وأقل ما يمكن قوله إنّ هذا الأخير لم يكن متساهلا في تقديم الصورة الحقيقية للغاليّين لطلبته كما رآها هو، ونورد مثالا على ذلك الاقتباس التالي: "ففي القرن الثاني قبل

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الميـلاد، كان الغاليّـون مجموعـة مـن البرابـرة، إنّمـا علـى أعتـاب الحضـارة." واسـتمر هـذا الأسـلوب في تقديـم تلـك الصـورة عـن الغاليّـين مـن قبـل إيرنسـت لافيـس، كمـا نـرى في نسـخة عـام ١٩٢٠م مـن "تاريـخ فرنسـا ومعلومـات عـن التاريـخ عامّـة".

لا يتوقـف الأمر عنـد هـذا الحدّ، فبعـد عـدّة صفحـات، نـرى أن عنـوان الفصـل هـو "العرب والحضـارة العربيـة" مع وجـود جزء معنـون "شـبه الجزيـرة العربيـة، محمّـد والإسـلام"، حيـث يتضـح المعـنى المنشـود مع أولى السـطور: "تحـت حكـم الملـوك الكسـالى، كاد العـرب يحتلّـون بـلاد الغـال"، وتاليـاً لهـذه الملاحظـة، يشـير إيرنسـت لافيـس معلّقـاً علـى جغرافيّـة شـبه الجزيـرة العربيـة: "شـبه الجزيـرة الواسـعة"، بطقسـها وتضاريسـها المثيرة للأوروبيّـين.

وبالتركـيز علـى "الفتـح والحضـارة العربيـة"، يتّضـح لنـا تشـريب اللغـة الفرنسـية مـن اللغـة العربيـة، الّـذي لا يتناسـب مـع الكلمـات القليلـة مـن اللغـة الغاليّـة في الفرنسـيّة، إذا اسـتثنينا الأسـماء الجغرافيـة، فقـد كانـت لغـة الغـال في طـور الاندثـار في القـرن الرابـع الميـلادي. "معتاديـن علـى الحـروب منـذ فـترات بعيـدة، وبمقاتليهـم الشـبّان المتمتعـين بقـوة العقيـدة والإيمـان" يتحـدّث لافيـس عـن المقاومـة الصّعبـة للفتوحـات العربيـة، الّـتي كانـت بقيـادة حكيمـة مـن قبـل أولى خلفائهـم. ثـم يكتـب بعـد عـدة سـطور "وصلـت أبعـاد الامبراطوريـة العربيـة في اتسـاعها إلى حـدود تماثـل اتسـاع الامبراطوريّـة الرومانيـة". وبالنظـر إلى تاريـخ اللّغـة الفرنسـية نلاحـظ أن صيغـة "أجدادنـا العـرب" تحمـل في بواطنهـا جـزءاً مـن الحقيقـة، فـلا يمكـن أن نعدهـا مُسـتفزّة.

ثراء أولى قواميس اللغة الفرنسية بالكلمات والمراجع العربية

يذكـر بـروزن دولا مارتيـني مؤكـداً، في كتابـه الصـادر عـام ١٧٣٧م "المعجـم الجغـرافي والناقـد الكبـير": "لا شـك أنّ اللغـة العربيـة مـن أجمـل اللغـات وأقدمهـا." كمـا أعـدّ موريـس دو لابـورت معجمـا عـام ١٥٧١م. بعنـوان "صفـات"، وهـو كتـاب "مفيـد لمـن احـترف الشـعر، وتوضيـح كل منظومـة لغويـة فرنسـية"، ويقـدم موريـس دو لا بـورت شـبه الجزيـرة العربيـة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فيقـول: "شـبه جزيـرة العـرب، سـعيدة، دافئـة، مثمـرة، غنيـة، مقدسـة، خصبـة، ولـودة، مُبهّرة، عبقة، ثريـة، عطرة، خصبة." فعلا، كـم من الصفـات لوصـف هـذه المنطقـة، مهد اللّغـة العربيّـة.

كما نجد من ناحية أخرى في أولى موسوعاتنا اللغوية عام ١٦٩٠م، "المعجم الشامل" لأنطوان فورتيير، بعض الملاحظات الّتي تشير إلى الاهتمام بالعالم العربي في القرن السابع عشر، فيكتب: "كان العرب علماء في الطب والرياضيات، ويقول الأب أنج دو سان جوزيف أنّ العربيّة لغة خصبة لدرجة أنّ فيها ألف اسم للسيف، ٨٠ للعسل، ٥٠٠ للأسد، و٢٠٠٠ للأفعى".

وهناك الكثير من الملاحظات المادحة طوال الكتاب، فإذا تفحصنا مدخل كلمة "الجبر"، نجد بأن فورتيير ينتقد المصطلح والعلم نفسه، بحجة أن الكلمة تعني بالعربية "التقليل" أن التسمية نفسها جاءت من قبل مؤلف عربي.

وهناك عالم معجمي آخر، غير معروف اليوم لكن كتاباته كانت منتشرة جدا في أيامه، وهو سيزار دو روشفور وقد نشر عام ١٦٨٥م "المعجم العام والمستطلع للكلمات الأساسية والأكثر استخداما في اللغة الفرنسية". ففي المدخل المتعلق باللغات يقول ما كان شائعاً في المعتقد العام آنذاك، فما هو هذا المعتقد؟ هو أن المثقف في العصور القديمة، كان يمتلك ٣ لغات هي الإغريقية واللاتينية والعربية، ويعطي كمثال قول الشاعر كينتوس اينيوسك: "كان يفتخر بأن لديه ٣ قلوب؛ لأنه كان يتكلم الإغريقية واللاتينية والعربية"، وهي لغات الثقافة العالية الثلاث.

وبذلك لم يعد من المفاجئ الآن معرفة أنّ اللغة العربيّة هي لغة الاقتراض الثالثة للغة الفرنسيّة منذ القرن التاسع الميلادي، ولكن الأمر غير المعروف هو استمرار هذا الاقتراض اللغوي من اللغة العربيّة حتى يومنا هذا، الحالة التي لا تنطبق مع اللغة الإيطالية، ذات التّأثير المحدود في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وبالعودة إلى قواميس اللغة الفرنسية في القرن الحادي والعشرين كـ Petit Larousse أو Petit Robert نلاحظ كمّ المفردات ذات الأصول العربية، في حين لا تحتل مفردات أسلافنا الغاليّين المكانة ذاتها.

اللغة العربية، لغة الاقتراض الثالثة للفرنسية: لم؟

في البدء، كانت هناك بذور اللغة الفرنسية، في الواقع فإن أيّ لغة يبدأ تشكلها من خليط متنوع من لغات أخرى تسهم بطريقة ما في تأسيس القاعدة التي انطلق منها الاقتراض اللغوي، فما هو هذا الخليط البدائي للغة الفرنسية؟

كانت ولادة اللغة الفرنسية في البدء من خليط من حوالي مئة كلمة من اللغة الغاليّة، ومن كم هائل من الكلمات من اللغة اللاتينية – ٩٥٪ منها جاءت نتيجة للغزو الروماني للبلاد – وما يقارب ألف كلمة دخلت الفرنسية مع الغزو الجرماني بدءاً من القرن الرابع الميلادي بشكل أساسي، حتى إن اسم البلاد فرنسا جاء مع الغزاة الجرمان، فبينهم كانت مجموعة الفرانك، ومنهم كان أحد أهم الملوك الفرنسيّين، كلوفيس الذي مات عام ٥١١م.

وبذلك نرى أنّ أول أشكال اللغة الفرنسية يعود للقرن التاسع الميلادي، وأول آثارها المكتوبة يعود لعام ٨٤٢م في "عهود استراسبورغ" الشهيرة، التي وقعها اثنان من أحفاد شارلمان ضد الثالث. لكن اللغة الفرنسية آنذاك لم تكن لغة غنية، إذ كان ينقصها كم هائل من الكلمات لتصبح لغة قوية ملكيّة. وقد جاء أول المقرضين العرب في القرن التاسع خلال غزواتهم لأسبانيا على نحو خاص، فضلاً عن الأساطيل التجارية العربيّة ذات الأثر المهم في حوض المتوسّط. بدأ الغزو العربي بعد وفاة النبي محمد (ص) عام ٦٣٢م، حيث كان غزو أسبانيا عام ٧١١م، ومن خلاله كانت الاستفادة من علوم الحضارة العربية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

عدة قرون من التلاقح حتى القرن العشرين

كـم هائـل مـن الكلمـات ذات الأصـل العـربي دخلـت اللّغـة الفرنسـية نتيجـة للتواصـل بـين العلمـاء، وبشـكل خـاص في مدينـة قرطبـة في العصـور الوسـطى. ونـرى أولى بـوادر هـذا الاقـتراض فيمـا كانـت تأخـذه اللّغـة اللاتينيّـة مـن اللّغـة العربيّـة. ثـم كان الانجـذاب القـوي نحـو الاستشـراق، في القرنـين الثامـن عشـر والتاسـع عشـر، بعدهـا كانـت فـترة اسـتعمار ونهايـة اسـتعمار الجزائـر، مـا قـدم العديـد مـن الكلمـات وأسـهم في تدعيـم اللّغـة الفرنسـيّة، وكانـت كلمـات شـائعة الاسـتخدام في بعـض الأحيـان، ومؤخـراً، دخـل الشـباب ليسـهموا في هـذه الحركـة اللغويـة، مـن خـلال فـن "الـراب" في النصـف الثـاني مـن القـرن العشـرين الّـذي كان لـه دوره في رفـد الفرنسـية بكلمـات صاخبـة أحيانـا ومتطبعـة بحيويـة الشـباب. ومـع التدقيـق، يتبـيّن أن هـذا الاقـتراض مـن اللغـة العربيـة لـم يتوقـف منـذ القـرن التاسـع الميـلادي، ومـن المؤكـد أنـه سيسـتمر.

مساهمة كبيرة في الكلمات في مجالات مختلفة

إذا كانـت الحمـلات الصليبيـة قـد أدت إلى التعـرف علـى الحضـارة العربيـة الراقيـة واكتشـاف الطـرق التجاريـة الجديـدة نحـو الهنـد والصـين، فـإن غـزو العـرب لأسـبانيا مـع مـا حملـوه مـن علـوم هـو الـذي أدى إلى إدخـال العديـد مـن الكلمـات إلى اللغـة الفرنسـيّة في مجـالات ثـلاث.

ففـي المجـال السـياسي، قـدم النظـام السـلطوي الجديـد كلمـات كالأمـير *emir*، خليفـة *calife*، وزيـر *vizir* ثـم كان الاسـتثمار في مجـال المعـارف والعلـوم، ومـن العلمـاء ابـن سـينا Avicenne وابـن رشـد Averroès. ولـد ابـن سـينا عـام ٩٨٠م، ومات عـام ١٠٣٧م، وقـد كان طبيباً وفيلسـوفاً، ونديـن لـه بكتـاب جوهـري وهـو "القانـون في الطـب"، وتفسـيراته لأرسـطو الّـتي كان لهـا أثرهـا الواضـح في أوروبـا حـتى القـرن السـابع عشـر. أمّـا ابـن رشـد، وهـو أبـو الوليـد بـن رشـد، الـذي ولـد في قرطبـة عـام ١١٢٦م، وهـو فيلسـوف كبـير، نديـن لـه كذلـك بتفسـيرات

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عـن الميتافيزيقـا لأرسـطو في ضـوء القـرآن، وهـي تفاسـير أثـرت في الفكـر المسـيحي واليهـودي في العصـور الوسـطى، كمـا أنـه كان طبيبـا وعالـم قانـون.

ثـم كانـت ولادة كلمـات كالجـبر *algèbre*، الكيميـاء *chimie*، الخوارزميـة *algorithme*، ذروة *zénith*، الحضيـض *nadir*، رقـم *chiffre*، صفـر *zéro*،الزهـر *hasard*، فضـلاً عـن مجموعـة مـن الكلمـات المسـتخدمة في الطـب وعلـم النبـات. وكـون علـوم الصيدلـة والكيميـاء مـن العلـوم التجريبيـة في العصـور الوسـطى، فإنـه غـنيّ عـن القـول إنّ علـوم النباتـات في حـوض المتوسـط، الـتي كنّـا نجهـل، كان لهـا أثرهـا الملمـوس وأسـهمت في عـدد لا بـأس بـه مـن الكلمـات لرفـد اللغة الفرنسـية بعـد اسـتخدامها في اللّغـة اللاتينيـة الـتي كانـت بمثابـة لغـة مشـتركة في أوروبـا.

أمّـا المجـال الثالـث، وهـو الاقتصـادي، حيـث كانـت المنتجـات المتنوعـة، الحرفيّـة والطبيعيـة والـتي لا نعرفهـا. فدخلـت كلمـات لأسـماء أزهـار كالياسـمين *jasmin*، أو الليـلاس *lilas*، وقـد غـدت هـذه شـجرة تقليديـة في فرنسـا مـع بدايـة كل ربيـع. ولا يقتصـر الأمـر علـى مـا ذكـر أعـلاه، فـكان هـذا التشـابك اللغـوي في مجـالات أخـرى راقيـة كفـن العطـور، فعرفنـا الكهرمـان *ambre*، و رَاتينَـج البنزويـن *benjoin*، مـن غـيرأن ننسـى الزبـاد *civette* والمسـك *musc*. وفي العنايـة بالجسـم نذكـر التدليـك *massages*، والحنّـاء *henné* والمنتوجـات الشـائعة في القـرن السـابع عشـر كشـراب الجـلاب *djulab* ذي الأصـل الفـارسي*goulab*، وهـو شـراب مـاء الـورد، والبازهـر*bézoard*، الّـذي يعـد ترياقـا قويـا ضـد السـموم والأمـراض المعديـة.

كمـا نذكـر أيضـا الفواكـه والخضـار الّـتي لـم تكـن مزروعـة حـتى ذلـك الحـين في أوروبـا، والـتي سـتأخذ مكانهـا المهـم علـى مائـدة طعامنـا، فنذكـر البرتقـال *oranges*، والمشـمش *abricots*. ونقـدم مثـالاً قصـة orange المدهشـة: أُخـذت كلمـة نـارنج مـن العربيـة إلى الإيطاليـة فصـارت melarancia، لكـن تأثيرهـا في مدينـة أورانج الغالورومانيـة كان كبـيرا، فأُضيـف في اللغـة الفرنسـية حـرف o وصـارت الكلمـة orange، ثـم أخذتهـا الإنكليزيـة بهـذا الشـكل، وبذلـك نسـتطيع القـول إن هـذه الكلمـة انتشـرت في العالـم.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نذكـر أيضـا مـن هـذه الكلمـات الجديـدة الباذنجـان *aubergines*، السـباخ *épinards*، الأرضي شـوكي *artichauts*، الطرخـون *estragon*، اليقطـين *potiron*، مـن غـير أن ننـسى بعـض الكلمـات التخصصيـة في الطبـخ الّـتي دخلـت الفرنسـية عـن طريـق إيطاليـا.. شـربات *sorbet*، شـراب *sirop*، سـكر *sucre*، موصلـين *mousseline*، ويعـود أصـل هـذه التسـمية لمدينـة الموصـل العراقيـة. ولـم يقتصـر اسـتعمال هـذه الكلمـة في الإشـارة إلى نـوع مـن الأقمشـة الرقيقـة فحسـب، والمصنـع أصـلا في الموصـل، بـل كان اسـتخدامها في الطبـخ للإشـارة لبعـض الأطعمـة ككريـم موصلـين crème mousseline، وبطاطـا موصلـين mousseline de pommes de terre، أي بطاطـا مهروسـة. نذكـر أيضـا كلمـة القهـوة الـتي جـاء اسـتخدامها متأخـرا في فرنسـا بعـض الـشيء، وهـي ذات أصـل عـربي دخلـت التركيـة *kahve* ثـم الفرنسـيّة *cafeh* ثـم شـاع اسـتعمالها في العالـم أجمـع.

ففـي كل صبـاح، ومـع كل رشـفة قهـوة *café* مـن دون سـكر *zéro sucre* أو بشـرب البرتقـال *orange*، فإننـا نسـتخدم، مـن دون أن نـدرك، هـذه الكلمـات ذات الأصـل العـربي. ثـم مـع الحـروب والغـزوات الاسـتعمارية في القـرن التاسـع عشـر ونهايـة الاسـتعمار، دخلـت كلمـات كالبـارود*baroud*، البلـد bled، قـربى gourbi، نوبـة nouba، كلـب clebs أو البركـة baraka. ومـع نهايـة القـرن العشـرين ظهـر فـن الـراب وفـن الشـعر المُغـنّى اللذيـن أدخـلا إلى الفرنسـية تعابيـر كـ avoir le seum الـذي يعـني سـئِم أو كفـر kiffer و بالـك belek.

وختامـا، يمكـن القـول إن اللغـة العربيـة قـد أغنـت ومـا زالـت تغـني اللغـة الفرنسـية بكلمـات في شـتّى المجـالات، وفي كل مسـتويات اللّغـة الفصـحى والعامـة والشـعبية، مـا يشـير إلى كثافـة الاقـتراض اللغـوي في مختلـف النـواحي. علمـا أن كل لغـة تنتمـي إلى عائلـة مختلفـة مـن اللغـات، الفرنسـية للهندو-أوروبيـة، فيمـا العربيـة مـن اللغـات السـامية.

اقتراضات غير متوقعة

يتفاجـأ الفرنسـيون غالبـا عنـد علمهـم بمـدى تعـدد وتنـوع الاقـتراض اللغـوي مـن اللغـة العربيـة، فهنـاك كلمـات فرنسـية يعـود اسـتخدامها لزمـن بعيـد كالأمـيرال amiral، والزهـر

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

hasard، إذ لا يتوقع أي فرنسي أنها ذات منشأ عربي. فقد وُثّق أول استعمال لكلمة أميرال في القرن الثامن عشر في إشارة إلى القائد البحري والآتية أصلا من كلمة amir. كما توجد في سجلات العلوم كلمات كالخوارزمية algorithme المستعملة في مجال الرياضيات حصرا، والتي يعتقد أنها ذات أصل إغريقي، لكنها في الحقيقة نسبة إلى عالم رياضي عربي كبير اسمه الخوارزمي، الّذي أسّس علم الجبر، والذي غدا اسما شائعا في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى تحت اسم algorithmus ونشير هنا إلى خطأ شائع في هجاء algorithme في اللغة الفرنسية باستبدال حرف y مكان حرف i كما في كلمة rythme ذات الأصل الإغريقي.

وهناك كلمات مندمجة باللغة الفرنسية، حتّى إن قلّة قليلة من يعرف أنّ أصلها عربي كعيار *caliber*، *bougie* التي أتت من مدينة بجاجة الجزائرية وتم فرنستها إلى Bougie، نجد كذلك *divan* ، douane ديوان، *quintal fanfare* في العربية قنطار، الشعاب المرجانية *récif* إلخ. ففي بعض الأحيان نجد مرادفين من أصل عربي: فـ avoir le cafard الآتية من كافر تحولت الى avoir l'air traître ثم إلى avoir l'air triste وحديثا إلى avoir le seum وهي أيضا عبارة تدل على الحزن والشعور بالخيانة.

ومن المدهش أيضا وجود الكلمات ذات اللفظ الواحد والتي تختلف بمعناها وكلها ذات أصل عربي، كما في تعبير kif-kif و kif وفعله kiffer دخلت kif-kif اللغة الفرنسية حوالي عام ١٨٦٧م. عن طريق عرب الجزائر، وهي أصلاً من كلمة كيف kayfa، ويشير تكرار الكلمة إلى أنّ الأمر سيّان، وأصبح استخدام هذه الكلمة شائعا في الفرنسية منذ القرن التاسع عشر، إذ استعمله كُتّاب ككورتلين أو بيير لوتي، حتّى إنّ أجدادنا قد استعملوه ونسوا أصله، وقد دخلت القاموس الفرنسي kifkif وkif-kif: « C'est kif kif! » بمعنى "الأمر ذاته"

وأخيراً، وحسب معجم *le Grand Robert* في عام ١٩٩٠م، صار يستخدم فعل *kiffer* بمعنى استمتع، والمبني على كلمة kif المستخدمة منذ ١٨٥٥م، والتي كانت تعني البهجة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الـتي تصيـب مـن يتعاطى الحشـيش، وهـذا المعـنى منـسي اليـوم حـتّى إنّ عضـو الأكاديميـة الفرنسـية إيريـك أورسـينا اقـترح إدخـال فعـل kiffer في النسـخة المقبلـة لمعجـم الأكاديميـة لأنّـه صـار مرادفـا لفعـل أحـبّ الـشيء كثـيرا.

الكلمات العربية التي جاءت مع الهجرات الأخيرة

يمكننـا أن نميـزبين نوعـين مـن الهجـرة، فـأولا، كان أولئـك الّذيـن يطلـق عليهـم تسـمية "الأقـدام السـود" « pieds noirs »، وهـم القادمـون مـن الجزائـر إلى فرنسـا منـذ العـام ١٩٦٠م، مـع مـا جـاؤوا بـه مـن تعابـيرلغويّـة كشـويّة «chouya» أو «chouïa» بمعـنى قليـلاً، والـذي اكتسـب شـعبية كبـيرة.

ثـم كان مـا قدمـوه في فـن الطهـو، حـين جلبـوا وجبـات طعـام كنّـا سـمعنا عنهـا في فرنسـا، إلّا أنّنـا لـم نكـن علـى معرفـة جيـدة بهـا، ومـن دون سـابق إنـذار، غـدت أطباقـاً شـعبية شـهية، فكانـت كلمـات كالمشـوي *méchoui*،*merguez* الـتي دخلـت فرنسـا عـام ١٩٥٣م، دون أن ننـسى الكوسـكوس*couscous*، الطاجـين*tajine*، وهـو طبـق مغربي، الهريسـة *harissa*: توابل مـن مسـحوق أو هريـس الفلفـل. كمـا افتتحـت العديـد مـن المطاعـم المتخصصـة في تقديـم الأطبـاق مـن شـمال أفريقيـا في كل المـدن الكبـيرة.

مـن الكلمـات أيضـا مـا جـاء بـه أطفـال المهاجريـن مـن شـمال أفريقيـا، ومـع بلوغهـم، قدمـوا فـن الـراب الّـذي لاقى نجاحـه مـع مـا حملـه مـن كلمـات عربيـة، وتبـنى الشـباب الفرنـسي هـذه الكلمـات، إذ كانـت تـذاع هـذه الأغـاني علـى الإذاعـات الفرنسـية مـراراً وتكـراراً – نذكـر هنـا إذاعـة Mouv' الـتي اختصـت بهـذا الـشيء – ودخلـت كلماتهـا في اللغـة الفرنسـية ككلمـة *zouze* أي الرفيـق، أو *dawa* في إشـارة إلى الفـوضى، وهـو تعبـيرأجمـل مـن «mettre le foutoir» وغيرهـا مـن الكلمـات غـير المسـتحبّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

زيادة الكلمات العربية على الكلمات الغاليّة في اللغة الفرنسيّة

من البديهي أن الأسماء الجغرافية مرّت عبر العصور وعبرت القرون وبقيت نفسها بعد أن سماها أوّل من سكن هذه البلاد في العصور القديمة من السلتيين ومن بعدهم الغال، حتى إنّ هذه الأسماء الجغرافية تُستعمل اليوم من قبل المحليين دون معرفة معانيها أو أصولها الغاليّة.

فهناك مئة كلمة تقريبا من الكلمات الغاليّة كالخليّة، حفرة، الكثبان الرملية، سمور، هيذر، هيث، الطقسوس، مارل، الحصى والمشابك إلخ... (*ruche, trou, dune, castor, bruyère, lande, ifs, marne, cailloux, galets, combes*,) ونلاحظ أنّ هذه الكلمات تشير إلى أشياء من الطبيعة والأرض أي أنها تدل على أشياء غير تجاريّة، من الطبيعة. لنقارن بين التعبيرين ruche خلية النحل و miel العسل، فلأن خلية النحل لا تباع و لا تشترى، لم يكن هناك حاجة لترجمة هذه الكلمة من اللاتينية فحافظنا على التعبير الغالي وهو ما أشار إليه المؤرخ الكبير للّغة الفرنسيّة والترفون وارتبورغ، مؤلف أحد قواميس الاشتقاق الضّخمة. أمّا "سكر الأجداد" أو العسل، والمشتقة من اللاتينية MEL، فقد كان تبناها الغاليون في تجارتهم للعسل فاستخدموا اللّفظ اللاتيني وضاع اللفظ الغالي.

ومن ناحية أخرى، فإن تعداد الكلمات المشتقّة من العربية أو التي دخلت الفرنسية عن طريق العربية يبلغ ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة في قواميسنا العامة، والعدد أكبر بكثير من عدد الكلمات الغاليّة. ويمكن للفرق أن يتضخم أكثر وأكثر لصالح اللّغة العربية إذا اعتبرنا أيضا كل المفردات التخصصية كالمفردات الصيدلانية والكيماوية والنباتية. فهذه المفردات لا تنتمي إلى لائحة الـ ٦٠٠٠٠ كلمة الأكثر استخداما في اللغة الفرنسية.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فعـلا، علينـا الفصـل بـين مـا يدرجـه قامـوس كـ*Petit Larousse illustré* أو *Petit Robert* وبـين مـا لا يدرجـه مثـل هـذا القامـوس. فنجـد فيـه الـ ٣٠٠٠ كلمـة الأساسـية لأي لغـة، ٣٠٠٠٠ كلمـة مـن الثقافـة العامـة و ٣٠٠٠٠ كلمـة تخصصيـة لكنهـا الأكـثر انتشـارا و اسـتخداما. ٦٠٠٠٠ كلمـة كافيـة تمامـا لأغلـب حـالات التواصـل اللغـوي لـدى مجتمـع مـا، ورقـم ٦٠٠٠٠ هـو الحـد الـذي يصعـب تجـاوزه في حـال قامـوس بمجلـد واحـد.

لكـن مـن الناحيـة الكميّـة وإذا أردنـا دراسـة لغـة بمجملهـا، يمكننـا أن نصـل الى مليـون كلمـة ذات معـنى، حسـب مـا يسـميها فرديناند دو سوسـير، وهـذا هـو العـدد الـذي رصـده مكتـب اللغـة الفرنسـية في كيبيـك. ولا شـك أنّنـا سـنجد في هـذا العـدد الضخـم المزيـد مـن الكلمـات ذات الأصـل العـربي. كمـا علينـا الاعـتراف بـأن عـدداً كبيـراً مـن هـذه الكلمـات والـتي تتجـاوز حـدّ ال٦٠٠٠٠ كلمـة الأولى لا يسـتخدمه إلا قلّـة قليلـة مـن الأخصائيـين العلميـين أو التقنيـين. لكـن يكفـي أن نتخيـل في هـذا الحقـل الكبـير عـدد الكلمـات المشـتق مـن كلمـة بانزيـن مثـلا، كـي نـدرك أنّ نسـبة الكلمـات المنحـدرة مـن أصـل عـربي في اللغـة الفرنسـية بمجملهـا أكـبر مـن النسـبة الـتي نحصـل عليهـا في أول ٦٠٠٠٠ كلمـة.

عن ضرورة المزيد من التقدير للغة العربية في فرنسا

إنّنا لا نعلم إلّا عدداً قليلا من الكلمات ذات الأصل العربي كـ *kiffer*, *gourbi*, *nouba*, *kiffant*, إلـخ.. حيـث إنهـا أدرجـت ككلمـات عربيـة منـذ عهـد الاسـتعمار. ولكـن العديـد مـن الكلمـات المسـتخدمة في حياتنـا اليوميـة مشـتقة مـن العربيـة، وإن كنـا نجهـل ذلـك، وهـي كلمـات لا تنتـمي الى اللغـة الشـعبية. فعندمـا ترتـدي سـيدة مـا تنـورة *jupe*، معطـف *caban*، سـترة الموهـير mohair (ذات الأصـل الإنكليـزي مـن الـ *moire* أو النسـيج المتمـوج)، سـترة السـاتان *gilet de satin*، فـكل مـا ذكـر كلمـات عربيـة أو أنهـا دخلـت الفرنسـيّة عـن طريـق اللغـة العربيـة. فالسـاتان جـاء مـن العربيـة مـن كلمـة zaituni وهـي مقاطعـة تابعـة لمدينـة تسـيا- تـونج في الصـين. فضـلاً عـن الكلمـات التخصصيّـة في الجـبر *algèbre*، الكيميـاء *chimie* ذات الأهميـة العلميـة الكبـيرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في الواقع، لو كان تعليم تاريخ اللغة الفرنسية في الثانوية مماثلا لتعليمه في الجامعة، لأدرك الطلبة أهمية اللغة العربية بالنسبة للغة الفرنسية، وكان سيتم تقييمها بشكل أفضل دون شك. إنّ معرفة تاريخ لغة ما، هو معرفة جذور هذه اللغة، وبهذا البحث عن أصول اللغات، نلاحظ التشابك المتناغم بين اللغتين العربية والفرنسية منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا.

وفي الحقيقة فإنّ ردود الأفعال الملاحظة لدى قرّاء "أجدادنا العرب"، المنشورة في دار لاتّيس عام ٢٠١٧م، كانت على نحو بليغ، فكان رد الفعل متماثلاً لدى الجميع، في اكتشاف مركز اللغة العربية كلغة الاقتراض الثالثة، ثم السعادة الكبيرة لدى معرفة أثرها المهم في اللغة الفرنسية. ما يمكّن، بشكل غير قابل للإنكار، من بناء الثقة المتبادلة والانسجام القوي في تاريخ اللغات. وقد انتشر مؤخرا مقطع فيديو حول هذا الموضوع، نشر على محطة الأخبار الفرنسيّة وشبكات التواصل الاجتماعي، وقد تجاوز عدد مشاهداته خمسة ملايين مشاهدة خلال شهر واحد، ما يؤكد على أنّه موضوع مثير لاهتمام العامة. ولا بد أنه مقطع يستحق أن يبثّ في المدارس، كونه يؤكّد على حيوية اللغات وتعدد مصادر نموها، وعلى أن تنوع المجتمع هو غنى له.

إنّ تثمين اللغة العربية بتاريخها المشترك مع اللّغة الفرنسية، يعزز من شعور الافتخار لدى الشعوب المهاجرة، لدورهم المزدوج في تاريخ اللغتين العربية والفرنسيّة، إذ تغني الواحدة الأخرى. وهي إحدى الوسائل في بناء علاقات متناغمة طويلة الأمد نبتغيها جميعاً.

حتّى إن أسلوب تفكيرنا يختلف عند معرفتنا بما تقدمه الحضارات المختلفة بعضها لبعض؛ فتغني كلّ واحدة الأخرى. وأخيراً، قد يكون هذا دافعاً للفرنسيين ليتعرفوا أكثر إلى اللغة العربية ويتعلموها، الأمر الّذي لن يعود إلّا بالفائدة على صاحبه.

هذه الطبعة إهداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

غيوم بوستل الرائد
في تعليم اللغة العربية في فرنسا

لوك باربولسكو Luc BARBULESCO

أستاذ معيد بجامعة نيس Nice

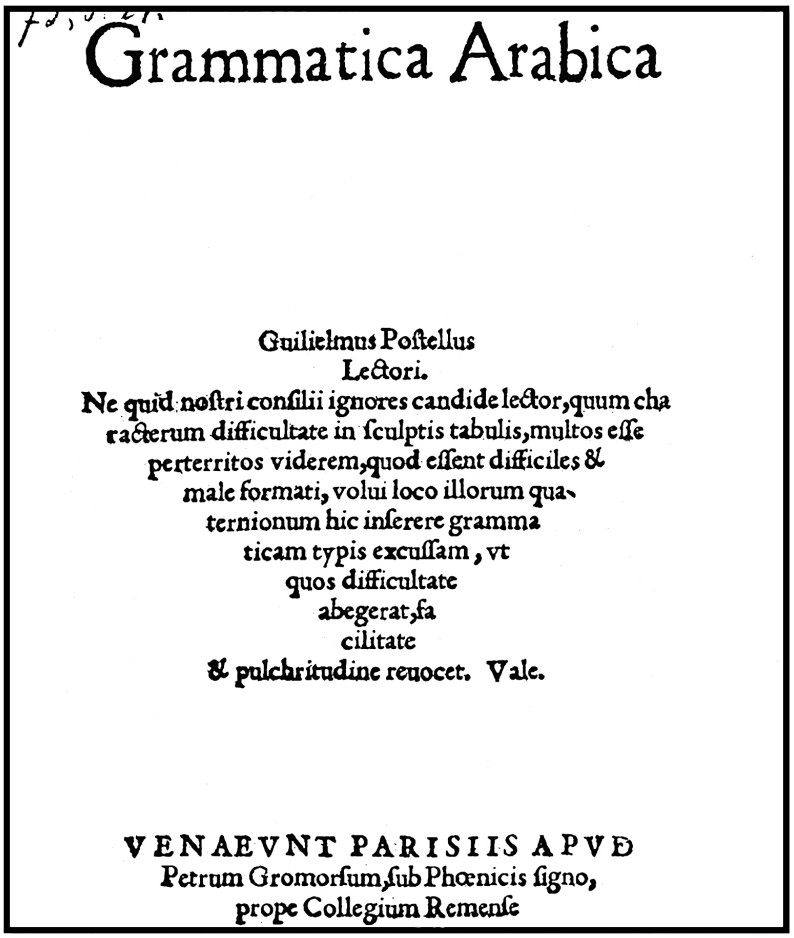

Grammatica Arabica

Guilielmus Poſtellus
Lectori.
Ne quid noſtri conſilii ignores candide lector, quum cha
racterum difficultate in ſculptis tabulis, multos eſſe
perterritos viderem, quod eſſent difficiles &
male formati, volui loco illorum qua-
ternionum hic inſerere gramma
ticam typis excuſſam, vt
quos difficultate
abegerat, fa
cilitate
& pulchritudine reuocet. Vale.

VENAEVNT PARISIIS APVD
Petrum Gromorſum, ſub Phœnicis ſigno,
prope Collegium Remenſe

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إن إصدار كتاب النحو العربي Grammatica Arabica في عام ١٥٣٨م لعالم شاب اسمه غيوم بوستل Guillaume Postel، وكان وقتئذٍ تُرجمانًا ملكيًّا Interpres regius في الكليّة التي كان قد أسّسها حديثًا الملك فرانسوا الأول[١]، يُعتبر مبادرةً رائدة في هذا المجال. وقبل أن نتوغّل في تفاصيل هذا المُؤَلَّف القيّم ينبغي أن نوضّح ظروف وملابسات إصدار كتاب لم يكن قطّ نتيجة مصادفة أو مبادرة طارئة، بل كانت خطوةً من خطوات مدروسة قام بها ملك فرنسا في إطار إستراتيجية واسعة الآفاق سجّلها التاريخ بعبارة التحالف الفرنسي العثماني L'alliance avec le grand Turc. ولا شكّ أنّ تعليم اللغة العربية وخاصة المنهجيّة التي انتهجها المؤلّف تندرج في إطار هذه الإستراتيجيّة الطموحة، وممّا يُثبت هذه الفرضيّة أنّ صاحبنا قد شارك في البعثة الفرنسيّة التي أُرسلت إلى الأستانة (اسطنبول) وأقام فيها لمدّة عامين ١٥٣٦-١٥٣٧م، وهو نفسه يشير إلى ذلك ويصّرح في مقدمة الكتاب بأنّه تعلّم هناك على يد عالم تركي، ممّا أُتيح له الإلمام بالمعارف الإسلاميّة. وكثير من هذه العلوم التي استوعبها من المشارب الأصليّة ستجدها مرّة أخرى ضمن صفحات كتاب آخر له يحمل عنوان "توافق سائر العالم" De orbis terrae concordia الذي صدر بعد سنوات عدّة في فترة من حياته والتي تخلّى فيها عن التزاماته الرسميّة من أجل التفرغ لمشروعه الخاص الذي لم يقِل عن المشاريع الملكيّة سعةً وطموحًا، إلّا أنّ هذه المبادرات لم يكتب لها النجاح إذ تعرّض صاحبنا لاضطهاد الكنيسة الرسمية.

فلندخل الآن في موضوعنا لنواصل الاطّلاع على صفحات هذا الكتاب النادر والفريد من نوعه. فالجدير بالملاحظة أنّه ينتمي إلى هذه الفئة من الكتب المسمّاة بالـ incunabula أي المهد، بحيث تشهد على بواكير صناعة الطباعة.

وسنلاحظ من النظرة الأولى أنّ الكتابة كانت بحروف لاتينيّة وأيضًا بأسلوب راقٍ قد يقارَن مع نصوص المؤلفين المعاصرين المعروفين باسم الإنسانويّين Humanistes من

(١) François I ١٤٩٤- ١٥٤٧ ملك فرنسا. كان يبدي اهتمامًا بالإنسانويين على غرار رابليه، غيوم بودي، هنري استيان... وفي نفس الوقت نفسه كان يقود سياسة الاستقلال عن الكنيسة، بل وحتى إلى معارضتها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أمثال إراسموس[١] وموروس[٢] وهنري استيان[٣] وغيرهم. والهدف من ذلك كان توجيه الخطاب إلى نخبة المثقّفين في ذلك العصر. فلا ننسى أن اتخاذ اللغة اللاتينية كوسيلة للتعبير يحمل رسالة مضمونها أنّ مسألة البحث عن الحقيقة هي أكبر وأهمّ من أن تعالَج بوسائل لغوية وطنيّة محدودة فرنسيةً كانت أم إسبانية، إذ يُحتمل أن تحصر هذه التعبيرات المسائلَ حصرًا وتحول دون رؤية عامّة ومتعدّدة الجوانب.

بعد مقدمة قصيرة يذكر فيها المؤلِّف إشكالية الحروف العربية؛ إذ كان له من الضروري الاستعانة بحروف مطبوعة أي Typis على غرار الحروف اللاتينية والإغريقية بدلًا من حروف وكلمات منقوشة على لوحات خشبيّة، إذ كانت هذه الحروف المنقوشة سابقًا "تُرهِب" القارئ بشكلها الغريب غير المتوازن على حدّ قوله (كما يظهر ذلك في الصورة أسفله). والجدير بالذكر أنّ هذه هي المرّة الأولى التي نشاهد فيها كلمات وجملاً عربية منقولة على الورق طباعةً وليست مخطوطةً كما كان الحال وقتئذ في سائر البلدان الإسلامية. هذا ويشهد المؤلّف على إرادته بالحفاظ على درجة من الجمال حتى في الظروف الحديثة المؤدية إلى تحوّل جذري في أساليب الكتابة.

إلّا أنّ صاحبنا أَوْلى اهتمامًا خاصًّا بالحروف، إذ يعتبرها أكثر من مجرّد وحدات لغويّة تسهم في تكوين وحدات أخرى ذات معنى، أي كلمات حسب نظرية العالم الفرنسي مارتيني Martinet المتفق عليها في علم اللسانيات الحديثة. فهو، أي غيوم بوستل، يميل إلى اعتبار الحروف أو بعض منها أمثال أ ب ت م ن... كأنّها وحدات ذات معنى، ويقول مثلًا إنّ الألف يحتوي على عدّة معانٍ: التعريف والمتكلّم في صيغة المضارع والسؤال... في الجزء الأخير من كتابه سيعود المؤلّف إلى ما يُطلق عليه بالـ Dictiones أي ما يسمى عند النحويين بالحروف تحديدًا من أمثال "و ف ك ل..." وإلى ذلك من الوحدات ذات المعنى

(١) Erasmus ١٤٦٧– ١٥٣٦م أمير الأدباء، كتب مؤلفات باللغة اللاتينية ليعطي لها طابعاً عالميًّا.
(٢) Thomas Morus ١٤٧٨–١٥٣٥م كان صديقا لإراسموس، أشهر مؤلفاته حمل عنوان أوتوبيا يوتوبيا Utopia أي المكان اللا موجود أو مكان الخير، ويشير بذلك إلى المدينة الأفلاطونية الفاضلة.
(٣) Henri Estienne ١٥٩٨–١٥٢٨م صاحب كتاب قاموس اللغة الإغريقية Thesaurus linguae Gaecae.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وليسـت حروفًـا بحتـة. ومـن الغامـض هنـا أن يكـون بوسـتل ممـن ينقـل شـرح النحويّـين القـدامى لتأسـيس اللغـة العربيـة أو ربّمـا كان لا يـزال يتمسّـك بفلسـفة القبالـة La kabbale المنحـدرة مـن العصـور الوسـطى.

وبعـد ذلـك ينتقـل إلى عـرض صيـغ الفعـل المتعـددة مسـتعينًا بالتسـميات التقليديـة مـن الفاعـل والمفعـول والأمـر. مـا عـدا مفهـوم الـ Infinitivum المنقـول مباشـرةً مـن النحـو اللاتيـني والـذي يقابـل عنـده المصـدر. والجديـر بالملاحظـة أنّـه يفهـم هـذه التسـمية فهمًـا صحيحًـا، إذ يعـرض ترجمتهـا كأنّهـا Scaturigo أي المنبـع. عـلاوةً علـى ذلـك يعـرض صيـغ الفعـل المختلفـة مـن المـاضي والمضـارع والأمـر حسـب العـرض العـربي المعـروف. ومثـلًا يتحاشى أن يسـمّي المضـارع بالـ Praesens أي صيغـة الزمـن الراهـن كمـا سـيجري الحـال عنـد النحويّـين الأوروبيّـين في الحقبـة التاليـة.

عندمـا يـأتي إلى معالجـة الاسـم، نلاحـظ أنّ الاسـم ينـدرج في عرضـه في البـاب الثـاني وليـس الأوّل كمـا كان الحـال في النحـو اللاتيـني، فيفضّـل مـرةً أخـرى طريقـة المسـلمين علـى العـادات الأوروبيـة؛ إذ يشـير إلى الحـروف المعرّبـة الـتي تنتهـي بهـا الأسـماء مـن الفتحـة والكسـرة والضمـة والتنويـن بـدلًا عـن ذكـر نظـام الـ Casus أي الصيـغ الوظائفيـة الـتي تنفـرد بهـا اللغتـان الإغريقيـة واللاتينيـة.

وأخـيرًا يعـرض علـى القـارئ مـا يشـبه مثـالًا أو تمرينًـا يلخّصـه في آيتـين ممثّلتـين في الديانتـين النصرانيـة (أبانـا الـذي في السـماوات Pater noster) والإسـلامية (سـورة الفاتحـة). وفيمـا يتعلـق بالسـورة هـذه، فنلاحـظ أوّلًا أنّـه لَمِـن المفارقـة أن ينتهـي المؤلِّـف بمـا بـدأ بـه المسـلمون، وكأنّـه أوصـل القـارئ إلى نـوع مـن البوابـة قـد يعـبر منهـا إلى مـا هـو أبعـد وأعمـق.

وعـلاوة علـى ذلـك سنكتشـف أنّ بوسـتل يخالـف قليـلا التفسـير المعهـود في الآيـة الأخـيرة مـن سـورة الفاتحـة، إذ يترجـم: "ولا الضالـين" بـ Non Errabimus أي لـن نكـون في ضـلال، كأنّـه لـم يعلـم أنّ النصـارى هـم المشـار إليهـم هنـا وليـس فقـط المؤمنـين، لعـلّ أسـتاذه التركـي الـذي علّمـه اللغـة العربيـة في اسـطنبول لـم ينتبـه لذلـك أو آثـر السـكوت عليـه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إلّا أنّ محاولة تقديم النحو العربي فسح المجال لعلوم أخرى غير لغوية، أي لعلوم عقلية وفلسفية أكثر منها دينية. بحيث كان التديّن عند هؤلاء الرجال النهضويّين المتطلعين إلى أسرار الكون جزءًا لا يتجزأ من معرفة تزعم الاستلهام بعلم معابد مصر القديمة التي كان الأحبار يقومون بشعائر مقدسة تحت أروقتها. وإن كان معظم العلماء يرون في الفلسفة الأفلاطونية المستجدة Neo-platonisme تعبيرًا عن هذه الرؤية على غرار مرسيل فيسين Marsile Ficin في فلورانس، فإنّ مثال غيوم بوستل لا يقِل أهميةً، لمحاولته ضمّ تعاليم الديانة السمحاء إلى هذه الموسوعة الفلسفية، وقد يكون تعليم اللغة العربية على طريقة العرب والأتراك أنفسهم مرحلةً من مراحل مشوار طويل. كما كانت رحلة إسطنبول، ضمن بعثة يترأسها السفير الفرنسي، خطوةً أولى سياسية على سبيل هذا التوافق الديني المنشود بل يمكن لنا أن نعتبر رحلة بوستل النهضويّة نموذجًا فريدًا للعلاقات الغربية الإسلامية بعد النموذج الصليبي في العصور الوسطى الذي كان يتّسم بممارسة الحروب المقدسة وقبل نموذجَي التنوير والاستشراق الممهّدين للاستعمار. فقد يوصف النموذج النهضوي بالتوافقي، وقد يكون التوافق – أو بالأحرى ضرورة التوافق وفضله على منطق التقاتل – من أهم دروس هذا العالم النهضوي، علاوة على كونه شخصيةً رائدةً في حقل تعليم اللغة العربية في فرنسا.

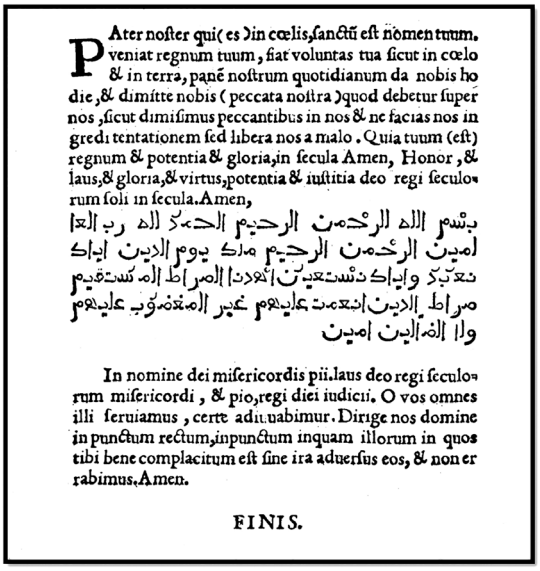

Pater noster qui(es)in cœlis,sanctũ est nõmen tuum. veniat regnum tuum, fiat voluntas tua sicut in cœlo & in terra, panẽ nostrum quotidianum da nobis ho die,& dimitte nobis (peccata nostra)quod debetur super nos,sicut dimisimus peccantibus in nos & ne facias nos in gredi tentationem sed libera nos a malo. Quia tuum (est) regnum & potentia & gloria,in secula Amen, Honor,& laus,& gloria,& virtus,potentia & iustitia deo regi seculorum soli in secula.Amen,

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العا
لمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين امين

In nomine dei misericordis pii,laus deo regi seculorum misericordi, & pio,regi diei iudicii. O vos omnes illi seruiamus, certe adiuuabimur. Dirige nos domine in punctum rectum,in punctum inquam illorum in quos tibi bene complacitum est sine ira aduersus eos, & non errabimus.Amen.

FINIS.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تعليمُ اللغة العربية في فرنسا بين الواقع والمأمول

الطيب ولد العروسي

المدير السابق لكرسي معهد العالم العربي / باريس

توطئة:

يتّفـق أغلـبُ المحللـين والمختصـين في تدريـس اللغـة العربيـة بفرنسـا علـى أنّ هـذه اللغـة لـم تأخـذ حقّهـا مـن التلقـين والاهتمـام، بالرغـم مـن أنّهـا اللغـة المحكيـة الثانيـة في فرنسـا؛ إذ يتجـاوز عـددُ متحدّثيهـا أربعـة ملايـين نسـمة. وهـي، إلى ذلـك، سـادس لغـة مُعـترف بهـا في الأمـم المتحـدة، وفي منظمـة اليونسـكو الـتي تعتـبر أنّهـا "رابـع لغـة متحـدّث بهـا في العالـم"[1]، هـذا عـلاوةً علـى العلاقـات التاريخيـة والثقافيـة والتجاريـة الـتي تربـط العالـم العـربي بفرنسـا. إنّهـا لغـةٌ يعـود تعليمهـا في فرنسـا إلى أكـثر مـن أربعـة قـرون تقريبًـا، وهـو مـا يوفّـر لهـا، عمليًـا، إمكانـات انتشـار أوسـع، وذلـك علـى غـرار بقيـة اللغـات الحيّـة الـتي تُـدرّس في المـدارس الفرنسـية بمختلـف مسـتوياتها.

فكيـف، إذن، بـدأ تدريـس اللغـة العربيـة في فرنسـا؟ مـا دور وزارة التربيـة الفرنسـية في هـذا السـياق؟ ومـا الـدور الـذي قامـت بـه الحكومـات المغاربيـة في تعزيـز هـذا الأمـر؟ ومـا الإشـكاليات والعراقيـل الـتي واجهتهـا في سـبيل ترسـيخ هـذه الفكـرة؟ وأخـيراً مـا مسـتقبل تدريـس اللغـة العربيـة في فرنسـا في ظـل التغـيرات السياسـيّة الـتي تشـهدها هـذه البـلاد؟

(1) - La langue arabe, langue «communautaire», un contresens lourd de conséquences…Pierre-Louis Reymond ; voir lien : https://www.la-croix.com/Debats/Forum-et-debats/La-langue-arabe-langue-communautaire-contresens-lourd-consequences-20161200765534-02-06-

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

سـنحاول في هـذا الموضـوع الإجابـة عـن هـذه الأسـئلة ومـا يترتّـب عنهـا مـن إشـكاليات عـبر المحـاور الآتيـة:

١- بداية تعليم اللغة العربية في فرنسا.

٢- دور وزارة التربية الفرنسية في تعليم اللغة العربية.

٣- دور الألكو Elco[1] في تدريس اللغة العربية.

٤- دور الجمعيات والمساجد في تدريس اللغة العربية.

أ- البرامج المتبعة وأنواع الدروس المتبعة في هذه البنى.

ب- دور المدارس التابعة لبعض الدول العربية.

٥- دور اليوم العالمي للغة العربية.

٦- آفاق واستشراف تعليم اللغة العربية.

٧- خلاصة.

٨- البيبليوغرافية المعتمدة

١- بدايات تعليم اللغة العربية في فرنسا:

يذهـب أغلـب مـن كتبـوا حـول هـذا الموضـوع إلى أنّ الاهتمـام باللغـة العربيـة إنّمـا هـو يعـود، في حقيقتـه، إلى معطيـات تاريخيـة موضوعيـة تعـود بجذورهـا إلى فـترة دخـول المسـلمين الأندلـس في عهـد الوليـد بـن عبـد الملـك عـام ٩٢ هجـري، وذلـك قبـل أن ينتشـروا تدريجيّـا في الكثـيرمـن مناطـق البرتغـال وإسـبانيا، وكذلـك في جـزءٍ كبـيرٍمـن إيطاليـا وجنـوب فرنسـا، وقـد حكمـوا إسـبانيا لمـدة ٨٠٠ سـنة تقريبًـا، ومكثـوا في إيطاليـا – وخاصـة صقليـة – مـدةً طويلـة، وفي جنـوب فرنسـا نفسِـها كانـت هنـاك دولـة إسـلامية مسـتقلّة دامـت ١٥٠ سـنة تقريبًـا،

(١) – مؤسسة "تعليم اللغة والثقافة الأصل"، سنتطرق إليه في الصفحات القادمة بتوسع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وأوامر الحاكم المسلم بمنح الإقطاعيات محفوظةٌ حتى في زمننا هذا."[١]، فضلًا عن التطوّر الفكري والحضاري والعلمي الذي شهدته الثقافة والحضارة العربيتين خلال ستة قرون، إذ "ولا شك أنّ الاحتكاك بالحضارة العربية في الأندلس، إضافة إلى التراث الفكري والعلمي العربي كانا من الأسباب الرئيسية كذلك للإقبال على تعلّم اللغة العربية، بالإضافة إلى ما تفرضه ظروف الجوار من التواصل الدبلوماسي والتبادل التجاري"[٢]، الأمر الذي دفع بالحكام والمسؤولين الغربيين إلى الاستفادة من هذه الحضارة وعلومها عبرإنشاء مراكز تعليم اللغة العربية، وترجمة أهم مؤلفاتها واستقدام علماء عرب ومسلمين إلى أهم الحواضر الثقافية الفرنسية، وذلك بتشجيعٍ من الملك فرانسوا الأول (١٤٩٤م- ١٥٤٧م)، سليل الأسرة الحاكمة في فرنسا التي كانت تشجع أبناءها على إنشاء علاقات مع الدول والمماليك، كما كانت مهتمة كثيراً بفنون **عصر النهضة الإيطالي وعلومها**. ولقد سار على خطاها فرانسوا الأول الذي حكم فرنسا ما بين من سنة ١٥١٥م إلى سنة ١٥٤٧م، الذي وُصف عهده برعاية الآداب والفنون[٣]، "كما أبرم علاقات مختلفة، من بينها علاقاته مع سليمان القانوني"[٤]. وكما يُلاحظ، فإنّ التاريخ يؤكّد

(١) د. محمد حميد الله الحيدرابادي، دور اللغة العربية في نشأة اللغة الفرنسية، ترجمته من الأردوية: د. هيفاء شاكري.

(٢) د. علي عتيق المالكي، جولة بانورامية عبرتاريخ اللغة العربية، ضمن كتاب: اللغة العربية في فرنسا، تنسيق د. علي عتيق المالكي، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، سلسلة "العرب في العالم"، ١٥، ص ١٧.

(٣) علي محمد الصلابي، دولة السلطان سليمان القانوني.. عهد القوة والحكمة والقانون.

(٤) -حكم الدولة العثمانية ٤٦ عاما، وفتح الكثيرمن الدول، يعتبره بعض الكتاب بأنه كان أقوى وأنشط سلطان مسلم وصل حتى قارة أوروبا. انظر كتاب: فريدون أمجان، كتاب سليمان القانوني: سلطان البرين والبحرين: حقائق في ضوء المصادر، ترجمة جمال فاروق، وأحمد كمال، دار النيل، القاهرة.٢٠١٥، مقدمة الكتاب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أنّ فرانسـوا الأول هـو الـذي اهـتم بتدريس اللغـة العـربيـة في "الكـوليـج رويـال"[١]، ممـا جعـل فرنسـا "مـن بـين الـدول الأوروبيـة القليلـة الـتي أنشـأت قسـما خاصا للغـة العربيـة في سـنة ١٥٣٠م في collège des Lecteurs Royaux والـذي سـيتحوّل فيمـا بعـد إلى[٢] Collège de France. وفي سـنة ١٩٠٦م، تـم إحـداث شـهادة التبريـز في اللغـة العربيـة[٣]، ممّـا يؤكّـد أنّ تدريسـها ودراسـتها كان اختيـاراً اسـتراتيجيّا، فتدريسـها "قديـم في فرنسـا. ويعـود تاريخهـا إلى فـترة حكـم فرانسـوا الأول"[٤]. وفي هـذا السـياق، يؤكّـد الدكتـور محمـود المقـداد أنّ إقبـال الفرنسـيين على تعـلّـم اللـغـة العربيـة أو تعليمهـا يرجـع إلى "اسـتجابة لاحتـكاك فرنسـا بالمنطقـة العـربيـة خـلال فتـرة طويـلـة مـن الزمـان تمتـد مـن مطلـع القـرن الثامـن الميـلادي إلـى اليـوم، وكان كذلـك تلبيـة للحاجـة والمصالـح والمطامـع المحتفلـة. وقـد أسـهم كل ذلـك -مـع مـرور الـوقـت- فـي ترسـيخ تعليـم العربيـة، وفي تعزيـز المؤسسـات الأهليـة والحكوميـة القائمـة علـى هـذا التعليـم في فرنسـا"[٥].

---

(١) - يعـود أصـل الكليـة الملكيـة إلى فرانسـوا الأول، الـذي أنشـأ كـراسي القـراءة العامـة للغـة اليونانيـة والعبريـة والرياضيـات. وسـوف تتبـع الكـراسي الأخـرى في القرنـين السـابع عشـر والثامـن عشـر: اللاتينيـة، الطـب، البلاغـة، الفلسـفة، علـم النبـات، علـم التشـريح، العربيـة، قانـون الكنسـي، السـريانية. ويعتـبر القـراء الملكيـون مستشـارين للملـك. إذ تـم بنـاؤه سـنة ١٦١٠م على موقـع الكليـات القديمـة في تريجويـر وكامـبراي لـم يكتمـل إلا بعـد ١٧٧٣م. تـم إصـلاح الكليـة الملكيـة في ١٧٧٣م. انظـر:

Archives de l'Ancien Régime. Guide général d›orientation, voir lien :
http://www.archivesnationales.culture.gouv.fr/chan/chan/fonds/guideorientation/VII-5-collegeroyal.htm

(٢) - الكوليـج دي فرانـس، مؤسسـة تعليميـة عريقـة، توجـد في الحـي اللاتينـي وتقـدم دروسـا على مسـتوى عـال مـن التكويـن، تـم تأسيسـه عـام ١٥٣٠م حينمـا اقـترح المترجـم إنشـاء "كليـة للقـراء الملكيـين".

(٣) د. كريمـة نـور عيسـاوي، أي مسـتقبل لتعليـم وتعلـم اللغـة العربيـة في فرنسـا ؟، ٢٠ مايـو، ٢٠١٧، انظـر الرابـط: http://francheval.com/ar/2017/05/%D8%A3%D9%8A

(4) -Enseignement de l'arabe en France. - voir Wikipédia https://fr.wikipedia.org/wiki/Enseignement_de_l%27arabe_en_France

(٥) د. محمـود المقـداد، تاريـخ الدراسـات العربيـة في فرنسـا، المجلـس الوطـني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويـت، ١٩٩٢م، ص ٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لقد أُعطيت للغة العربية مكانة مهمّة في البداية، ولقد بيّنت لنا هذه الشهادات المختلفة أنّ الاهتمام باللغة العربية موغلٌ في التاريخ الثقافي والفكري والأدبي في فرنسا، وأنّها من بين أوائل اللغات التي خُصصت لها شهادة التبريز عام ١٩٠٦م، غير أنّ هذا الاهتمام لم يكن متواصلاً، فتعليم اللغة العربية لم يكن بشكلٍ منتظمٍ. لكن مع نهاية القرن الثامن عشر، ومع مجيء المستشرق الفرنسي المشهور أنتوان أيزاك سلفستر دوساسي Antoine Isaac Silvestre de Sacy الذي يُعتبر أباً للدراسات العربية في أوروبا قاطبة، تم ترسيخ تعليم العربية في فرنسا. ولقد استمر، نتيجة ذلك، هذا التعليم على أيدي مستعربين بارزين من تلاميذه إلى يومنا الراهن".[١] ولقد اتفق كل من تناولوا هذه الفترة بالدراسة على أهمية دور دو ساسي، حيث يقول المستشرق الفرنسي ويليام مارسيه William Marais، "أنّه لم يتوفّر للغةٍ من الثراء مثلما توفّر للغة العربية، ولم تعرف حبّا من أبنائها مثلما عرفت اللغة العربية، فالرصيد الهائل جدا من المؤلفات البلاغية وكتب المختارات ودواوين الشعر وكتب النحو والأمثال والمأثورات التي راكمتها عبر القرون أجيالٌ من الكتّاب. ويعود جهد تدريس العربية إلى دي ساسي"[٢]. ولقد بدأ هذا الأخير تدريس العربية فعليّا في ٢٢ يونيو ١٧٩٦م، وكان جدوله يمتد على أربعة أيام لمدة ساعتين يومياً، ويقوم التكوين على تدريس قواعد اللغة، ثم ينتقل في مرحلة لاحقة إلى تفسير بعض النصوص القرآنية وبعض القصص من "كليلة ودمنة"[٣].

تجدر الإشارة إلى أنّه مثلما يتم دريس اللغة العربية في كثير من الجامعات الفرنسية، حيث تتم تحضير ومناقشات رسائل ماجستير ودكتوراه، يتمّ كذلك تدريسها في معهد البوليتكنيك في سانت سير، "فاللغة العربية تُدرّس في بوليتكنيك بسانت سير وفي

(١) نفس المرجع، ص ٧٩.

(2) Marcais William, Silvestre de Sacy, in revue arabisant, - Comptes rendus des séances de l›Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 1938 821- pp. 7986-

(٣) بسمة عروس، كتاب سيلفيستر دو ساسي، المركز الثقافي للكتاب، بيروت/الدار البيضاء، "، سلسلة "مئة كتاب وكتاب"، ٢٠٢١، ص ٢٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

معاهـد الدراسـات السياسـية وبعـض المـدارس المركزيـة وفي ربـع الجامعـات الفرنسـية"[١]، ولكـن برغـم هـذه الانشـغالات والاهتمامـات باللغـة العربيـة، فـإنّ المتتبعـين لمسـارها اليـوم يؤكّـدون، في أغلبهـم، أنّهـا تُعـاني مـن قلـة الاهتمـام المتواصـل والمسـتمر مـن وزارة التربيـة الفرنسـية، ومـن اضمحـلال في عـدد التلاميـذ المهتمـين باللغة العربيـة فيها. وفي ذات السـياق، يؤكّـد السـيد برونـو هيلـف، وهـو مفتّـش شـرفي للغـة العربيـة، أنّ "تعليـم اللغـة والثقافـة العربيتـين يعـود إلى القـرن السـادس عشـر، لا سـيما مـع إنشـاء قسـم اللغـة العربيـة في عـام ١٥٣٠م بمعهـد القـرّاء الملكيـين الـذي أسسـه فرانسـوا الأول والـذي أصبـح فيمـا بعـد معهـد فرنسـا"[٢]، ثـم يواصـل القـول بـأنّ "نجومـا وكواكـب لا تـزال تحمـل تسـميات عربيـة مثلمـا هـو الحـال بالنسـبة للعديـد مـن الأزهـار والخضـر وتقنيـات البنـاء... وأن عطـاء الثقافـة العربيـة الإسـلامية سـمح بـبروز عظمـاء فرنسـيين مثـل جـاك بـيرك، أندريـه ميـكال..."[٣].

٢- دور وزارة التربية الفرنسية في تعليم اللغة العربية:

بالرغـم مـن أنّ مكانـة اللغـة العربيـة راسـخة في البحـث العلـمي في فرنسـا، فـإنّ كلّ التقاريـر الصـادرة عـن وزارة التربيـة، أو عـن بعـض الشـخصيات، أو المراصـد، تشـير بـأنّ عـدد المسـتفيدين منهـا يظـلّ في تراجـعٍ لافـت للانتبـاه، وأنّ عـدد الأقسـام الـتي يضعهـا مسـؤولو المؤسسـات التدريسـية في فرنسـا وسـمحوا بإدراجهـا ضمـن تعليـم اللغـات الحيـة غـير مشـجع، ممـا يشـير إلى "غيـاب سياسـة للاسـتجابة إلى الطلـب الاجتماعـي للغـة العربيـة"[٤]، ولمنحهـا مكانتهـا مثـل اللغـات الحيـة الأخـرى، إذ يؤكـد المفتـش العـام برونـو هيلـف بـأنّ الأمـر يرتبـط "بالاسـتجابة إلى حاجيـات التلاميـذ والطلبـة علـى اختـلاف أصولهـم والذيـن يرغبـون

(1) L'arabe, une langue d'avenir, voir le quotidien «Le Parisien» du 5 février 2011.

(٢) ميلود غرافي، تدريس اللغة العربية في فرنسا بين الاختيار المؤسساتي والإحالة إلى الهوية.
https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/3141

(٣) نفس المرجع.

(٤) نفس المرجع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في اختيار تخصصات مرتبطة بالعالم العربي"[١]، ثم يواصل مشددا بأنّ "التعليم المبكر للغة العربية في الطور الابتدائي يخص نسبة ضئيلة جداً من المدارس"[٢]. هذا التأكيد الصادر من إنسان قضى سنوات عديدة مُعايشاً للغة العربية ومفتشا لها، يعكس عدم وجود إرادة واضحة، ويصفه وزير الثقافة ووزير التربية السابق ورئيس معهد العالم العربي حالياً جاك لانغ قائلاً: "ولسوء الحظ يظلّ الاعتراف بالعربية كلغة كبرى واعدة لا يزال في طور أوّلي داخل المجتمع الفرنسي الراهن، بل ومغطى تماما بصورة أخرى احتقارية تبخسها قيمتها. وهذا ما يتطلّب منا تعزيز الجهود المبذولة من قبل وزارة التربية الوطنية لنعيد للحروف النبيلة لهذه اللغة صورتها كلغة علم وتطوّر. فتعليم اللغة العربية يُفضي، كما نرى، إلى إثارة جدل متواصل في المدارس الفرنسية في الطورين الابتدائي والإعدادي، وهذا النقاش لا يتوقف حتى يتفجّر من جديد ومعه جملة "من ردود الأفعال المتباينة في سياق جدل الهوية الذي لا ينتهي في هذا البلد"[٣]، وحسب البروفسور هنري لا رانس، أستاذ كرسي التاريخ المعاصر في الكوليج دي فرانس، فقد "شكلت المسألة الدينية نقطة انطلاق الدراسات في سياق الجدل بين الكاثوليك والبروتستانت"[٤]. كما يُرجع بعض الملاحظين "التخوّف" من تعليم اللغة العربية في المؤسسات الفرنسية إلى الأوضاع السياسية التي تمر بها البلدان العربية، مثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتطوّر القضيّة الفلسطينية، "والحرب الأمريكية على العراق وما أنتجته من خراب ومجازر مستمرة في العراق وإلى ردود أفعال المتطرفين، هذا علاوة على الصور النمطية المسيّرة لأغلب مسؤولي المدارس الفرنسية، دون أن ننسى غياب التأثير العربي في هذا المجال. وفي هذا السياق، يؤكّد الباحث ميلود غرافي أنّ تدريس اللغة العربية "في فرنسا، خاصة في الابتدائي والثانوي يعكس منذ مدة طويلة صورة فشل سياسة الهجرة، وأنّ تصوراً

(١) نفس المرجع.
(٢) نفس المرجع.
(٣) ميلود غرافي، تدريس اللغة العربية في فرنسا بين الاختيار المؤسساتي والإحالة إلى الهوية.
https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/3141
(٤) محمد البشاري، فرنسا وتعليم اللغة العربية، جريدة الاتحاد، بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جديداً يتم تخليصه من جميع الأفكار المسبقة التي تختزن اللغة العربية في بُعديها الديني والهوياتي، لهو الطريق الوحيد الكفيل بتمكين تعليم اللغة العربية بفرنسا من الازدهار والتطوّر مثل اللغات الدولية الأخرى"[١]. وهذا الرأي كان قد أكّده المستشرق الراحل دانيال ريق حيث قال: "إنّ حال تعليم اللغة العربية في مؤسسات التعليم الابتدائي والثانوي غيرمُرضٍ، رغم التقدم المحق منذ خمسة عشر قرنا، سواء كان ذلك على مستوى مضاعفة المناصب أو على مستوى تكوين الأساتذة، لكن وسائل نشرها تبقى ضعيفة رغم العناية التي أبدتها السلطات العامة في السنوات القليلة الماضية"[٢]. وانطلاقا مما أكّده كل من المستشرق ريغ سابقا، والدكتور غرافي لاحقا (العارف بمسار اللغة العربية في فرنسا كونه يدرّسها منذ سنوات طويلة في الجامعات الفرنسية)، فإنّ جميع الإحصائيات تشير إلى أنّ عدد التلاميذ المستفيدين من اللغة العربية يتراجع بشكل مثير، وأنّ مجموعة كبيرة من المستعربين دقوا جرس الإنذار من خلال مراسلتهم الحكومة الفرنسية، أو بتوقيع عريضة منادين من خلالها المسؤولين ليشعروهم بالخطر الذي يداهم اللغة العربية. وفي هذا الصدد يشير يحيى الشيخ قائلا: "المشكلة أنّ هذا التدريس لا يوجد في كامل التراب الفرنسي لأسباب سياسية، حيث إنّ من المسموح لأيّ طالب حين الولوج إلى الإعدادية أن يختار لغة أجنبية ثانية بعد الإنجليزية، ولكن إذا كان رئيس المؤسسة التعليمية عنصرياً، فإنّ تدريس العربية يصبح مستحيلاً ويُكتفى باللغات الأوروبية من ألمانية وأسبانية". ثم يواصل يحيى الشيخ مؤكداً "وحسب الإحصاءات الرسمية، لا يتعدى عدد تلاميذ اللغة العربية في المدارس الرسمية الفرنسية ٧٠٠٠ تلميذ، وتتضمن من يتعلم العربية عن طريق المراسلة، وتوجد أقاليم فرنسية بأكملها لا تُدرَّسُ فيها اللغة العربية، وعدد الأساتذة لا يتعدى ٣٠٠ مدرّس"[٣].

---

(١) ميلود غرافي، تدريس اللغة العربية في فرنسا بين الاختيار المؤسساتي والإحالة إلى الهوية.
https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/3141

(٢) دانيال ريغ، رجل الاستشراق، ترجمة الدكتور إبراهيم صحراوي، منشورات دار التنوير للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٤٨.

(٣) محمد المزديوي، يحيى الشيخ: تعليم حقيقية العربية في فرنسا تحكمها المصالح، جريدة العربي الجديد، بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ويعـود، في أغلـب الأوقـات، هـذا التـدني إلى رفـض مـدراء المؤسسـات التعليميـة إدراج اللغـة العربيـة في مناهـج التعليـم، رابطـين ذلـك إما بما يحدث في العالـم العـربي الإسـلامي، أو مـن وضـع الجاليـة في الضـواحي المهمّشـة، أو في عـدم إيجـاد رغبـة حقيقيـة في تعليمهـا، وذلـك برغـم وعـود الرئيـس نيكـولا سـاركوزي بالتعامـل مـع اللغـة العربيـة كلغـة ثانيـة يفرضهـا الواقـع الفرنـسي، ممّـا أدى بـه إلى إحـداث بعـض التغـيرات النظريـة الـتي لـم تـؤدّ في الواقـع العملـي إلى أي تغيـير، بـل هـي أدّت إلى "تدهـور وضـع اللغـة العربيـة في المـدارس الفرنسـية أيضـا، حـتى أصبحـت تحتـل المرتبـة السـابعة في قائمة اللغـات التي تُـدرّس في المدارس والمعاهد الثانويـة الفرنسـية. وهـي تنـدرج وراء اللغتـين الصينيـة والروسـية علـى سـبيل المثـال"[1]، ممّـا جعـل منهـا لغـة مهمّشـة في فرنسـا، إذ لا يتجـاوز تعلّـم العربيـة بالمـدارس الابتدائيـة الـ ٠,١٪ مقارنـة باللغـات الأجنبيـة الأخـرى، وهـي توجـد بعيـداً جـداً خلـف الإنجليزيـة (٩٥٪) والألمانيـة. وفي سـنة ٢٠١٥م، تابـع نحـو ٤ آلاف و٢١٢ طالـب بالمرحلـة الإعداديـة دروس تعلّـم العربيـة، مقابـل ٦ آلاف و٢٣٤ بالمرحلـة الثانويـة، مـا يمثّـل ٠,٢٪ مـن تعليـم اللغـات الأجنبيـة، وأقـلّ مـن الصينيـة والروسـية، بحسـب الأرقـام الرسـمية المتعـارف عليهـا.

هـذا بالإضافـة إلى جهـود وزيـرة التربيـة نجـاة فالـو بلقاسـم (Najat Vallaud-Belkacem)[2] في عهـد فرانسـوا هولانـد، الـتي أصـرّت علـى إعـادة الاهتمـام باللغـة العربيـة ووجـدت معارضـات كثـيرة مـن قبـل بعـض السياسـيين الذيـن بيّنـوا صراحـةً موقفهـم المعـادي لتعليـم العربيـة، إلاّ أنّ الوزيـرة قـررت اعتمادهـا رسـميا سـنة ٢٠١٦م، لأنّهـا تـرى بـأنّ "اللغـة العربيـة مثـل سـائر اللغـات تسـتحق التقديـر، إذ مـن الواضـح أن هنـاك اهتمامًـا بالقـدرة علـى التعلـم مثـل الآخريـن. ومـن الواضـح أنهـا لغـة الشـعراء والمفكريـن والعلمـاء، واليـوم أيضًـا لغـة التجـارة والأعمـال، وأنهـا ألهمـت بعـض الكلمـات الشـائعة في لغتنـا"[3].

(١) مـاري أيسـبيل بيـش، تعليـم اللغـة العربيـة في المـدارس الفرنسـية، جريـدة "أخبـار الخليـج" الثلاثـاء ٥ يونيـو ٢٠١٦.

(٢) سياسية فرنسـية مـن الحـزب الاشـتراكي، أصبحـت وزيـرة للتربيـة والتعليـم بفرنسـا في ٢٥ أغسـطس ٢٠١٤م، وهـي مـن أصـل مغـربي.

(3) - Arabe enseigné dès le CP : voulons-nous vraiment lutter contre le communautarisme ? Par Annie Genevard, in le Figaro la culture de la liberté, 072016/06/

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ولقد رحّب كثيرون بهذا القرار الصائب، لكونه يعيد الاعتبار لأطفال المهاجرين؛ لكي يحظوا بنفس ما يحظى به زملاؤهم من الجنسيات الأخرى، حيث تقول الباحثة فتيحة أغاج بوجهلان بأنّ " اللغة "ليست وسيلة تخاطب وتواصل فحسب، وإنما تحمل مغزى سياسياً، وهي أداة للتعبير عن التمسك بهوية عِرقية"، مضيفة أنّ من الأفضل تعويد الصغار على "إتقان لغة بلدهم الأصلي، ليس لاعتبارات لغوية ومعرفية وحسب، وإنما أيضاً بغية تذويب الفوارق ومكافحة التكتل على أسس عِرقية أو دينية أو قومية، ما يسهم في مضاعفة الشرخ الاجتماعي والتعصب والتحزب"[1]، وذلك برغم الجدل الذي أثارته بعض الأوساط السياسية المعادية للغة العربية، والتي تتّكل في معظمها على صور نمطية ترى بأنّ هذه اللغة هي لغة التطرف والتعصب. وبرغم ذلك كله، فإنّ الوزيرة واصلت العمل باعتمادها على لجان متخصّصة، وكان أملها أن يكون لهذه اللغة وجود حقيقي وليس نظرياً فقط، لا سيما أنّ هذا القرار قد تمت المصادقة عليه في مجلس الشعب؛ لأنّ اللغة العربية كما تقول الباحثة آن ايل ديروند: "ليست لهجة بسيطة أو لغة أقلية. وهي اللغة الرسمية لـ ٢٦ دولة، في أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، ويتكلم بها أكثر من ٤٣٠ مليون نسمة. تدرس في فرنسا في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية (إينالكو) منذ عام ١٧٩٥م. وقد صدر قرار شهادة التبريز فيها عام ١٩٠٥م"[2]. إلى ذلك، فقد سار ميشال بلانكي، وزير التربية في حكومة ماكرون في الفترة الرئاسية الأولى، على نفس نهج الوزيرة الاشتراكية، خصوصا وأنّه كان يرى بأنّ اللغة العربية لغة أدبية عظيمة جدا ويجب تعلّمها، ولا ينبغي أن يقتصر ذلك على من هم

(١) – جدل حول تعليم العربية في فرنسا منذ الصغر، جريدة "الشرق الأوسط" بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠١٧م.

(2) - Anne-Aël Durand, L'arabe, une langue «communautaire» ? C'est surtout une matière oubliée de l'école Face à la députée Annie Genevard (LR), la ministre de l'Éducation, Najat Vallaud-Belkacem défend l'enseignement de l'arabe en France. Qui reste insuffisant.in quotidien le Monde du 29 mai 2016 =

آن إيل دوراند، العربية، لغة "طائفية"؟ إنها قبل كل شيء مادة منسية في المدرسة في مواجهة النائب آني جينيفار (من الحزب اليميني) LR)، وزيرة التربية والتعليم نجاة فالود بلقاسم تدافع عن تدريس اللغة العربية في فرنسا. وهو ما يظل غير كاف. صحيفة لوموند اليومية بتاريخ ٢٩ مايو ٢٠١٦م

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من أصول مغاربية أو من بلدان ناطقة بالعربية. فلقد واصل جهوده للحرص على فتح أقسام جديدة، خاصة في ظل الإحصائيات التي تشير إلى أن "٠,٢ في المئة من الطلاب في المدارس الإعدادية والثانوية فقط تلقوا دروسا في اللغة العربية بين العامين ٢٠١٧م و٢٠١٨م، مما يجعلها قليلة الشأن بالنسبة للإنجليزية والإسبانية والألمانية"[١]، وذلك على الرغم من أنّ "تدريس اللغة العربية يأتي كموضوع اختياري في المرحلة الثانوية، بسبب الطلب المتزايد عليه في سوق العمل، خصوصا في الأمور الدبلوماسية، إلا أنّ السلطات لا زالت ترفض تدريس اللغة في المرحلة الابتدائية"[٢].

ولقد خطت السلطات الفرنسية عام ٢٠٢٠م خطوةً متطورة، تجلت في تقديم مشروع قانون "احترام مبادئ الجمهوريّة" إلى مجلس الوزراء الفرنسي. ولقد أثار النص المتعلّق بتعلّم اللّغة العربيّة في المدارس الفرنسيّة جدلا كبيرا، وشنَّت التيّارات اليمينيّة حملةً مركّزة، مُعتبرةً أنّ هذا القانون في نصّه يسعى إلى تدعيم حضور اللّغة العربيّة في المدارس، وبالتالي حسب وجهة نظرهم فهو يسعى إلى تعريب فرنسا، كما رَبَطَهُ البعضُ بالترخيص بالتعليم الديني الإسلامي داخل مؤسّسات الجمهوريّة الخاضعة لمبادئ العلمانيّة.

وعليه، فإنه على الرّغم من كلّ الجهود المبذولة، فإن المراقبين يؤكدون على وضع اللّغة العربيّة في المدارس الفرنسيّة المزري، والذي يدعو إلى الحيرة.

وفي ظل هذه الأوضاع غير المشجعة، وتدني عدد المقبلين على اللغة العربية في المدارس الفرنسية يحق لنا أن نطرح تساؤلاً مفاده: ما البديل لهذا العجز المبرمج؟ ما هو دور الألكو "تعليم اللغة والثقافة الأصل" المندرج عن اتفاقيات بين بعض الدول العربية وفرنسا، وكيف تتسم نتائجه؟ هذا ما نحاول التطرق إليه كفاعل فيما يلي من البحث.

(١) خالد السيد، اللغة العربية في فرنسا... مصدر قلق للسلطات.
(٢) نفس المرجع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٣- دور "الألكو" في تدريس اللغة العربية في فرنسا:

مرت أكثر من ٤٠ سنة على الاتفاقية التي وقعتها فرنسا مع مجموعة بلدان مغاربية وأوروبية، على نظام "الألكو"، أي "تعليم اللغة وثقافة الأصل"، والاتفاقية عبارة عن برنامج مخصص لتنظيم تعليم تسع لغات حية من بينها اللغة العربية، إذ تتكفل دول المهاجرين باختيار وتنظيم هذا التعليم، وفي المقابل يضع مدراء المدارس أقساماً لمدة تتراوح ما بين ساعة ونصف وثلاث ساعات في الأسبوع في خدمة هؤلاء المعلمين. والهدف من هذا البرنامج في بدايته هو تمكين الأولاد من التحدث باللغة العربية؛ لأنّه كان من المفروض ألا تطول غربتهم وغربة أوليائهم وسيعودون في غضون سنوات قليلة، وذلك بهدف "تسهيل اندماجهم في مجتمعاتهم الأصلية إثر عودتهم المرتقبة إليها، وتيسير مواصلة الدراسة هناك"[١].

تجدر الإشارة إلى أنّ هؤلاء المهاجرين قد استقروا في فرنسا، وبالتالي فإنّ الدول المغاربية الثلاث (الجزائر، المغرب، تونس) قد أبقت على نفس البرنامج، إذ تشير التقارير إلى أنّ عدد التلاميذ الذين "يتابعون دروس اللغة العربية في هذا الإطار بلغ حوالي ٣٧ ألف، منهم ٢٢٦٧٩ بالنسبة إلى المغرب، و٩٥٢٨ بالنسبة إلى الجزائر، و٤١٧٢ بالنسبة إلى تونس"[٢]، ولقد دعا الباحث غرافي إلى "عدم السقوط في التصور الذي يعتبر أنّ تعلّم العربية يؤدي بالضرورة إلى ربط أبناء المهاجرين بثقافة آبائهم الأصلية؛ لأنّ هذه الثقافة لا تحكمها اللغة العربية فقط"[٣]. أما برونو لوفالوا Bruno Levallois، مفتش عام

---

(١) جدل حول تعليم العربية في فرنسا منذ الصغر: الأمينة فتيحة لا تتفق مع الوزيرة نجاة، جريدة "الشرق الأوسط"، الاثنين ١ مايو ٢٠١٧م.

(٢) ميلود غرافي، تدريس اللغة العربية في فرنسا بين الاختيار المؤسساتي والإحالة إلى الهوية، انظر الرابط: https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/31418

(٣) – العربية في مدارس فرنسا.. هل تحقق حلم المغاربيين؟ مجلة "أصوات مغاربية" الثلاثاء ١١ يوليو ٢٠١٧م، انظر الرابط:
https://www.maghrebvoices.com/a/teaching-arabic-france-school-/376522.html

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وزارة التربيـة الوطنيـة لتعليـم اللغـة العربيـة، فيقـول بـأنّ السـلطات الفرنسـية "اعتقـدت، لمـدة طويلـة، أنّ الهجـرة المغاربيـة سـتكون عابـرة، وعندئـذ فتحـت أقسـاماً لتعليـم اللغـة العربيـة حتى لا يفقـد الشـباب ارتباطهـم مـع ثقافـة سـيُعاد إدماجهـم فيهـا كليـاً، في يـوم مـا، حسـب اعتقـاد السـلطات. لكـنّ السـلطات العموميـة أدركـت أنّ الهجـرة، علـى العكـس مـن ذلـك، سـتسـتقر؛ وتـم قصـداً إغـلاق الأقسـام باسـم مسـتلزمات الاندمـاج، في حـين أنّ الطلـب لـم يضعـف"[1].

وإجمـالاً، فـإنّ مرسـوم الألكـو الصـادر عـام ١٩٧٧م عـن المجلـس الأوروبي، الـذي يُعتـبر إحـدى مؤسسـات المجموعـة الأوروبيـة المشـتركة، والـذي تـم التأكيـد فيـه علـى تلقـين أبنـاء المهاجريـن لغـات أهاليهـم وثقافتهـم قصـد إعدادهـم لعودتهـم إلى بلدهـم لـم يعـد صالحـا، وقـلّ الإقبـال عليـه؛ لأنّ أهدافـه لـم تعـد ملائمـة لـروح العصـر، ولا للهـدف الـذي أنشـأ مـن أجلـه، "ولذلـك ليـس مـن المسـتغرب أنّ إدارة مثـل هـذه الهيـاكل (البرامـج والمعلمـين والطـلاب والاتفاقيـات الثنائيـة) هـي بمثابـة اتفاقيـة مقيّـدة بأهـداف غـير مؤكّـدة، ومـوارد مختلفـة ومتباينـة حسـب بعـض المناطـق والأكاديميـات أو حـتى المؤسسـات التدريسـية؛ لأنهـا تخضـع لقـرارات سياسـية متقلبـة هـي أيضـا، تعـزز وتشـجع تعليـم اللغتـين الألمانيـة والإنجليزيـة، إلـخ."[2].

ولقـد أكّـد المجلـس الأعلـى للتكامـل في عـام ١٩٩٥م بدايـة، ثـم في عـام ٢٠٠٠م، في تقريـر لـه بعنـوان "الإسـلام في الجمهوريـة"، ضـرورة الإصـرار علـى اتبـاع نهـج جديـد مـن جانـب الألكـو، والـذي يـوكل لـه بـأنّ تعليـم ثقافـة المنشـأ مـن خلالـه يـؤدي إلى اعتمـاد علامـات

(١) ميلـود غـرافي، تدريـس اللغـة العربيـة في فرنسـا بـين الاختيـار المؤسسـاتي والإحالـة إلى الهويـة، انظـر الرابـط: https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/31418

(2) -ELCO, un programme linguistique scolaire très discret...de Krokodilo .- voir site : https://www.agoravox.fr/

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الانتماء الخارجية، عن طريق الابتعاد عن الإلمام بالمعرفة الأصيلة"[١] لأنّ الاندماج "يفترض مسبقا معرفة الذات، أصولها، فهذه المعرفة هي التي تسمح باندماج مدروس، وواع، وبالتالي ناجحا. وتساعد المعرفة أيضا على تجنب تمويه ثقافة المنشأ؛ لأنّ العودة إلى الهوية دون البحث عن المعرفة يمكن أن تترجم بمجرد اعتماد علامات الانتماء الخارجية "[٢]. يعتبر هذا التعليم الذي تم اللجوء إليه على مرّ السنين "أداة لخدمة العودة إلى البلد ثم يتحوّل إلى عامل للتوازن الهوياتي والثقافي واللغوي للأجيال الجديدة من المغاربة المقيمين في الخارج، ثم في إطار التوجه الجديد حاليا لضرورة اعتبار اللغة العربيَّة في بعض الدول كمدخل لمحاربة التطرُّف وكذا كلغةٍ حيَّة للبحث العلمي...(من برنامج ELCO إلى برنامج EILE) تستحق العناية والنقاش والدراسة وكذا التقاسم والتقييم"[٣]. ولقد تم تعويض الألكو ببرنامج بديلٍ تحت عنوان "النظام الدولي لتعليم اللغات الأجنبية (EILE)، وكان الهدف منه تعزيز اللغات الأجنبية وتشجيع تنويع اللغات والثقافات التي يتم دراستها في المدرسة. ويُفترض أن يكون هذا البرنامج مُتاحاً لجميع الطلاب في المدارس الابتدائية العامة الباريسية من السنة الابتدائية الأولى إلى السنة السادسة، وهو يشمل اللغات العربية والكورية والإيطالية والبرتغالية والصربية والتركية، حيث "يخضع معلمو Eile-Elco لمبدأ العلمانية. ولا يمكنهم إظهار معتقداتهم الدينية أو السياسية أو الفلسفية أثناء ممارسة وظائفهم"[٤].

---

(1) - L›enseignement des langues et cultures d›origine : incertitudes de statut et ambigüité des missions, - revue le français aujourd'hui, Paris : Armand Coulin, 2007,- p, 2838-.

(2) -ibid., page 79.

(٣) محمد عليوش، برنامج تعليم اللغة العربيَّة والثقافة المغربيَّة لأبناء الجالية المغربيَّة بأوروبا، مجلة التنويري، بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٤) - Enseignements Optionnels de Langues Vivantes étrangères (Eile/Elco), voir lien ; Enseignements Optionnels de Langues Vivantes étrangères (Eile/Elco) | Académie de Paris (ac-paris.fr)) = التدريس الاختياري للغات الأجنبية الحية "إيلي. ألكو،

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ولقد راهن كلّ المراقبين والمتتبعين لهذا البرنامج على فشل هذا البرنامج؛ لأنّ تأطير الأطفال كان يتم:

١- عبر معلمين ملتحقين من بلدان المهجر، ولا يعرفون الحياة والثقافة الفرنسية، وأغلبهم ذو لغة فرنسية ضعيفة.

٢- إضافة إلى الظروف التي يدرس فيها الأطفال في الأقسام والفضاءات الممنوحة لهم والتي في أغلبها غير مؤهلة.

٣- هذا البرنامج يرهق التلاميذ؛ لأنّ التدريس يتم أيام الأربعاء والسبت.

٤- استعمال برامج تدريس بلدان الأصل، وهي غير مكيّفة مع الواقع والمعطيات والظروف التي يعيشون فيها.

وبما أنّ أغلب التقارير والدراسات الجادة تؤكد أنّ تنظيم تعليم اللغة العربية يعود بشكل أساسي إلى وزارة التربية الوطنية الفرنسية باعتمادها على فريق يعرف جيّداً الواقع الفرنسي بأقلياته ولغاته لتأطير تعليم اللغة العربية بطريقة موضوعية ومدروسة، خاصة أنّ فضاء تعليم هذه اللغة ظلّ شاغراً، مما جعل كلّ من هب ودبّ يدعو لتدريس اللغة العربية، خاصة الجمعيات والمساجد، فكيف يتم التدريس فيها؟ وما الآليات المعتمدة فيها؟ وما الأهداف المتوخاة من ذلك التدريس؟ وكيف يتم الإقبال عليها؟ هذا ما سنحاول التطرق إليه في المحور الآتي.

٤- دور الجمعيات والمساجد في تدريس اللغة العربية:

تطرح مشكلة تدريس اللغة العربية تساؤلات عدّة، فلا وزارة التربية تريد أن تفصل في الموضوع بشكل واضح، ولا البرامج الموقعة بين فرنسا وبعض الدول العربية استطاعت أن تملأ هذا الفراغ المخيف. وأمام هذه الوضعية، تشكّلت عدة جمعيات ومعاهد وكليات ومدارس حرة، علاوة على المساجد، لتعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين، وذلك منذ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أكـثرمـن ثلاثـة عقـود. بيـد أنّ النتـائج المنتظـرة لـم تكـن في المسـتوى المأمـول، حيـث تجـاوز عـدد المسـتفيدين في "المسـاجد والمراكـز الإسـلامية الـتي تديـر عـدداً كبـيراً مـن المسـاجد الـتي اسـتقبلت في عـام ٢٠١٦م أكـثرمـن ٨٠ ألـف تلميـذ بحسـب "معهـد مونتـين"[١]. ويقـدّر بعـض المختصـين أنّ عـدد المسـاجد في فرنسـا يفـوق الألفـين، عـلاوة على أماكـن العبـادة، وأن معـدّل عـدد التلاميـذ في كل مسـجد يتجـاوز الخمسـمائة. أمـا الجمعيـات والمـدارس الحـرة، فهـي تكاد تكـون حاضـرة في كل مدينـة وفي كثـيرمـن الأحيـاء الـتي توجـد فيهـا جاليـة عربيـة، وهـي تجربـة تلجـأ إليهـا الأسـر؛ لأنهـا تريـد أن يتعلّـم أولادهـم اللغـة العربيـة، فالمـدارس الحكوميـة لا توفـر لهـم، مثـل المهاجريـن مـن جنسـيات أخـرى، أقسـاماً لتعليـم أبنائهـم، الأمـر الـذي جعلهـم يلجـؤون إلى المسـاجد الـتي ينتقدهـا الأنثروبولـوجي التونسـي حكيـم القـروي، حيـث يؤكـد بـأنّ تعليـم " اللغـة العربيـة في المسـاجد يعتمـد غالبـاً، حسـب تعبـيره، على كتـب ذات محتـوى ديـني، فيمـا تسـوّق بعـض الكتـب الأخـرى أفـكاراً ورؤى محافظـة"[٢]، ويضيـف بأنّـه في حالـة إخفـاق المـدارس العامـة في توفـيردروس اللغـة العربيـة، سيسـعى المسـلمون مـن صغـار السـن إلى الالتحـاق بفصـول اللغـة العربيـة الـتي تنظمهـا المسـاجد، إذ ترتبـط اللغـة بصفـة حتميـة بالدراسـات الدينيـة"[٣].

وتجـدر الإشـارة إلى أنّ كثـيراً مـن المهتمـين بتعليـم اللغـة العربيـة يؤكـدون بـأنّ أخطـار التطـرف أكـثرحـدَّة بالمسـاجد عنهـا في المـدارس العامـة، وفقـاً لمـا ذكـره التقريـر الـذي نشـرته مؤسسـة Montaigne البحثيـة الليبراليـة الفرنسـية. ومعظـم الدراسـات تنـحى حـول رأي

(١) محمد المزديوي، تعلّم اللغة العربية في فرنسا، جريدة العربي الجديد، بتاريخ ٧ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) فرنسـا: تقريـر يقـترح تعليـم اللغـة العربيـة في المـدارس العموميـة، انظـر الرابـط: فرنسـا: تقريـر يقـترح تعليـم اللغـة العربيـة في المـدارس العموميـة (france24.com)

(٣) – فرنسـا تناقـش تعليـم اللغـة العربيـة في مدارسـها.. هـل يحـمي الشـباب مـن التطـرف فعـلًا؟ انظـر الرابـط: فرنسـا تناقـش تعليـم اللغـة العربيـة في مدارسـها.. هـل يحـمي الشـباب مـن التطـرف فعـلاً؟ (arabicpost.net)

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الباحث حكيم القروي [1] في كتابه "الإسلام كمعتقد فرنسي"[2]، الذي انطلق من معادلة يحللها كما يلي: "كلما تأخرنا في تعليم اللغة العربية في المدارس ارتفع عدد التلاميذ في المساجد التي يديرها متطرفون"، ويُضيف، "فالمعركة التي تدور حالياً هي معركة المعرفة... والتلميذ في المدرسة بإمكانه أن يطوّر تفكيره ويضع الأحداث في إطار سياقها التاريخي، بخلاف ما يمكن أن يستمع إليه في أماكن أخرى"، في إشارة إلى التعليم المزاول في المساجد أو المراكز الدينية. وإحصائياً، أشار القروي إلى أنّ "عدد التلاميذ الذين يتعلّمون العربية في المرحلتين الوسطى والثانوية تراجع إلى النصف في مدى عشرين عاماً"[3].

ويذهب العديد من المهتّمين بتدريس اللغة العربية في فرنسا إلى أنّ وضع اللغة العربية تراجيديّ بالأساس، ذلك أنّ الجمعيات والمساجد، بمختلف أهدافها ومستوياتها الثقافية، هي من تقوم بتدريس العربية لأبناء الجالية في أكثر الأحيان، وفي ظروف وممارسات صعبة لا تتماشى والسياق العلماني في فرنسا، وذلك على مرأى ومسمع من الوزارة الوصية؛ لأنّ هذه المساجد وغيرها تعمل بترخيص رسمي، وبالتالي، فهم يعتمدون اللغة العربية أيضا كمساهمة في ميزانية مؤسساتهم؛ لأنّ التدريس فيها يتم بمقابل مادي.

بالمقابل يرى المحلل م بوبكر، بأنّ "المساجد "البرية" والمدارس القرآنية بدأت في الظهور في مدن الغيتو، وأحيانًا في مبانٍ تجارية بسيطة مهجورة، وأحيانًا حتى أقبية المباني!". ويواصل الكاتب قلقه من هذا الوضع ويقول: "من السهل بالنسبة للأصوليين النشطين أن يعلنوا أنفسهم أئمة، بمجرد نجاحهم في عمليات الإغواء وإقناع مستمعيهم

(١) – هو مفكر سياسي وأنثروبولوجي ومصرفي فرنسي من أصل تونسي، يعمل شريكا مع رولاند بيرغر للاستشارات الإستراتيجية. عمل سابقا مدير الاستحواذات في المتوسط وأفريقيا، وكان قريبا من الرئيس جاك شراك ثم مستشارا للرئيس ماكرون، يدرّس في جامعة ليون وفي باريس، اهتم بالهجرة وبالإسلام ونشر العديد من الدراسات في هذا المجال من ضمنها كتابه: الإسلام معتقد فرنسي.

(2) L'islam, une religion française, de Hakim El Karoui, Paris : Gallimard, 2018.

(٣) ميشال أبو نجم، تعليم العربية يثير جدلًا في فرنسا، اليمين يحذر من الأسلمة والتعريب، جريدة "الشرق الأوسط" تاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠١٨م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

بأنّ لديهم الحل لجميع عللهم. والأفضل من ذلك أنّهم يقومون بعمل تقويض حقيقي ضد المؤسسات العامة التي تقدّم تعليم اللغة العربية»[1]. وفي نفس السياق يدق الوزير السابق للثقافة جاك لانغ ناقوس الخطر عندما يؤكّد أن النقص الفادح في تعليم العربية داخل المدرسة الجمهورية ساهم في هجرة أطفال الجمهورية نحو التعليم الديني والمساجد، حيث لا تمثل التربية اللغوية أكبر همهم. إنه الإنذار الذي يطلقه أيضا حكيم القروي في تقريره لعام ٢٠٠٨م لصالح معهد مونتين بعنوان " تصنيع الإسلاموية "[2].

أ- البرامج المتبعة وأنواع الدروس المتبعة:

تتعدد البرامج الدراسية بتعدد الجمعيات والمساجد وتنوعهما، وهي في أغلبها لا تأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي الذي يعيش فيه الأطفال، وليست مدروسة بشكل بيداغوجي واع، فمنها من يزاول التدريس بالطريقة التقليدية التي يملي المعلم فيها دروسه والتلاميذ جالسون على الأرض، ومنها ما يتم في ظروف سيئة، حيث يجلس الأولاد على كراسي مهترئة وطاولات غير مناسبة للتلاميذ، هذا علاوة على تكوين المدرّسين الذين هم في أغلب الأوقات ليست لهم أي تجربة في التعليم، وهم يجهلون اللغة الفرنسية، ويخاطبون الأطفال بلغة عربية يصعب استيعابها. وبالتالي فإنّ التدريس في بعض المساجد له آثار سلبية كثيرة كانتشار الأفكار الخاطئة والتطرف وغياب الطرق البيداغوجية السليمة للتعلم والتعليم. وبالمقابل نجد بعض المساجد والمؤسسات التعليمية تتّبع مناهج مدروسة، وتعتمد على إطار تدريسي جيد. في هذا الصدد يقول الباحث اللبناني نبيل واكيم في كتابه " العربية للجميع " الصادر عن منشورات ساي

(1) Enseignement de l'Arabe en France : évolution, réticences et blocages, de M. Boubaker, - 2021. Lien ; Enseignement de l'Arabe en France : évolution, réticences et blocages | Apprendre l›arabe avec DILAP.

(2) - La langue arabe, trésor de France, de Jack Lang. - Paris, éditions Le cherche- midi, - 2020, page 77.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الفرنسية[1]: "إنّ مشكلة تدريس اللغة العربية في المساجد لا تكمن في أنه يحوّل الشباب إلى أصوليين خطرين، بل في أنهم يتعلمون اللغة العربية بشكل سيئ"[2]. كما يؤكد بأنّ تعلّم اللغة العربية من النصوص الدينية يختلف عن تعلّم لغة حية "تتيح لنا العيش بشكل جماعي، أو شراء الخبز من المخبز أو العثور على عمل[3]". ولا شكّ في أنّ هذا الهروب إلى الجمعيات والمساجد يعبّر عن رغبة ملحة للآباء للجوء إلى هذه البنى التي استطاعت أن تكون في بعض منها بديلاً إيجابياً؛ لأنّها تمنح التلاميذ إمكانية التعرّف على لغتهم الأصل، وتساعدهم على الاحتكاك بمعلمين جيدين بعضهم من خريجي الجامعات الفرنسية، يعرفون كيف يؤدون مهنتهم بأكبر وعي ومسؤولية. هذا وتجدر الإشارة إلى أنّه "تم توقيع اتفاقيات بين الجامعات في باريس وليون وإيكسون بروفانس من أجل إعداد عمل منسّق ومشترك لمسابقة "الكابيس CAPES" والتبريز الخاصة بوزارة التربية الوطنية لتعليم اللغة العربية في المدارس والثانويات الوطنية، كما أنّ المعهد الوطني INALCO يهتم أيضا بإعداد الطلبة المسجّلين لحساب وزارة الشؤون الخارجية"[4].

دور المدارس التابعة لبعض الدول العربية:

لجأ الآباء إلى المدارس التي تشرف عليها بعض الحكومات العربية، ومنها:

المدرسة العراقية التي لعبت دوراً مميزاً كونها تُعدُّ صرحاً علمياً وثقافياً قدمت خدمات جليلة إلى الجالية العراقية والعربية، فلقد تخرّج منها كثير من الطلبة في مختلف

(1) - L'Arabe pour tous: Pourquoi ma langue est taboue en France, Paris ; seuil,- 2020, 4e page de couverture.

(2) - Pourquoi l'enseignement de l›arabe à l›école est-il si polémique ? de Alice Galopin, voir lien ; Pourquoi l'enseignement de l›arabe à l›école est-il si polémique ? (Francetvinfo.fr)

(3) - Ibid.

(٤) د. لوك دوهوفيلس، اللغة العربية في التعليم العالي الفرنسي، ضمن كتاب: اللغة العربية في فرنسا، تنسيق د. علي عتيق المالكي، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، سلسلة "العرب في العالم"، ١٥، ص ٣٥.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، وكانت تتمتع بإشعاع على مستوى أوروبا منذ تأسيسها عام ١٩٧٣م، لكن، وفي ظل الأوضاع السياسية التي مرت بها العراق، تم إغلاقها من قبل وزارة الصحة الفرنسية لمدة سنتين، ثم أعيد افتتاحها بالتزامن مع السنة الدراسية ٢٠٢٣م، بعد بذل الجهود اللازمة في إعادة ترميم وتنظيم عمل هذه المدرسة التي تستقبل كل التلاميذ الذين لديهم بعض المعرفة الأساسية باللغة العربية، حيث إن المناهج الدراسية تُدرس باللغة العربية.

والمدرسة السعودية، التي تم إنشاؤها ١٩٩٠م تحت إشراف وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، وهي تهدف إلى خلق اتصال وثيق بين السعوديين في فرنسا والمملكة العربية السعودية، وتطمح إلى تصدير جيلٍ واعٍ ومتأقلم مع تغيرات هذا العصر، كما تهدف أيضًا إلى تطوير شخصية الطالب الذي يرغب في طلب المعرفة والمشاركة في التفاهم والاحترام بين الثقافات. وقد لعبت دوراً مهماً في تخريج دفعات مختلفة من الطلبة الذين التحقوا بالجامعات العربية والفرنسية، لكن ولسوء الحظ، أغلقت أبوابها قبل أعوام قليلة، وكان الإطار المُدرّس فيها يتم وفادته من المملكة، علاوة على الاعتماد على بعض المعلمين والأساتذة العرب من الجنسين الذين يعيشون في فرنسا.

والمدرسة الليبية، التي تحمل اسم مدرسة "ابن خلدون"، والتي تأسست في سبعينيات القرن الماضي، ولها عدة فروع في عِدة مدن فرنسية، وهي تمنح دروساً في اللغة العربية، ولكنها مرت بظروف صعبة مع الأوضاع السياسية التي تمر بها ليبيا، وتمّ إغلاقها لعدة سنوات، وهي مثل المدارس العربية الأخرى تخرّج منها مئات الطلاب من حملة الشهادة الثانوية، الأمر الذي أهّلهم لدخول أهمّ الجامعات العالمية: سواء الجامعات الليبية والعربية، أو الجامعات الفرنسية والأوروبية. حيث عادت لممارسة عملها في سنة ٢٠٢٢م.

والمدرسة الجزائرية الدولية بفرنسا التي تم افتتاحها في نوفمبر ٢٠٠١م، وأطلق عليها اسم المفكر الجزائري مالك بن نبي، وهي توفّر تعليماً مماثلاً للمدارس العامة في الجزائر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ويتبع برنامجها توجيهات وزارة التربية الوطنية الجزائرية، وتستقبل الأطفال من سن ٦ إلى ١١ سنة. خلال هذه الفترة يتم اكتساب أساسيات تعلّم القراءة والكتابة والحساب، هذا علاوة على الإعدادي والثانوي، وتستقبل أكثر من ثلاثمائة طفل / تلميذ، ويسيّرها مسؤول، أو مسؤولة، تعينه وزارة الثقافة، ويدرّس بها جزائريات وجزائريون، ولقد تم افتتاح هذه المدرسة في إطار الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية والشهادات الناتجة عنها، وخاصة براءات الاختراع وشهادة البكالوريا المعترف بها من قبل التعليم الفرنسي والتعليم الجزائري. إذ تُمكّن الطالب /ة من تحضير خيارات البكالوريا الأربعة التالية: العلوم التجريبية، الاقتصاد والإدارة، والأدب واللغات الأجنبية، والأدب والعلوم الإنسانية. وتحتوي هذه المدرسة على عديد من المختبرات، أي الفيزياء والكيمياء والأحياء، والتكنولوجيا للمدارس المتوسطة، ومختبرين للحاسوب، كما تضم مختبر لغات كبير يمكنهم من دراسة اللغة العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والأمازيغية.

تجدر الإشارة إلى أنّ جلّ مناهج هذه المدارس تابعة لبلدانها، وهي تعمل ضمن اتفاقيات تسمح للتلاميذ الفائزين في شهادة البكالوريا بالالتحاق بالجامعات الفرنسية أو الأوروبية.

٥- دور اليوم العالمي للغة العربية:

أصبح اليوم العالمي للغة العربية موعداً سنوياً يحتفي به العالم في ١٨ ديسمبر/ كانون الأول من كل عام، وقد شُرع الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية منذ عام ٢٠١٢م، وتم اختيار ١٨ ديسمبر/كانون الأول لإحياء ذكرى اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة، اللغة العربية سادس لغة رسمية لها وفق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣١٩٠ في ديسمبر/كانون الأول ١٩٧٣م بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية في الأمم المتحدة. وتنظّم معظم المدارس والمؤسسات الثقافية بهذه المناسبة العديد من الأنشطة في مختلف التراب الفرنسي، تتراوح بين ندوات، ولقاءات، وأمسيات شعرية، واحتفالات في المدارس العربية أو التي تُدرَّس فيها اللغة العربية، كما يُنظّم على هامش الاحتفالية لقاءات حول اللغة العربية، وتناقش فيه أيضا مناهج تعليم اللغة العربية لغير

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الناطقين بها، وفي كل سنة تتجدد المواضيع لكنّها تتشكل عبر محور أساسي له علاقة باللغة العربية وتدريسها وأهميتها في الإبداع العلمي والثقافي والفكري. حيث تؤكد مديرة منظمة اليونسكو "بأنّ اليوم العالمي للعربية يُتيح فرصة للتنويه بالمساهمات العظيمة لهذه اللغة في الحضارة البشرية، لا سيّما من خلال الفنون والآداب والهندسة المعمارية والخطوط الفريدة. فكانت اللغة العربية، وما زالت، سبيلاً لنقل المعارف في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ومنها الطب والرياضيات والفلسفة والتاريخ وعلم الفلك"[١]. وهو يوم يسهم في تعزيز مطالبة السلطة الفرنسية بالاهتمام باللغة العربية.

٦- آفاق واستشراف تعليم اللغة العربية:

تعيش اللغة العربية في الديار الأوروبية مفارقات جمّة، لا سيّما أنّ الكل يعترف بأهميّتها ودورها في الإنتاج المعرفي العالمي، وهذا الأمر يؤكّد ضرورة تعزيز التعامل معها ودراستها وتدريسها لأطفال المهاجرين، ولكلّ من يرغب في تعليمها، يقول جاك لانغ: "هناك فجوة بين مسار التميز، حيث تعليم العربية مترسّخ وله قيمة عليا تماماً، عالم يبرر الأمل في تصوّر العربية كما تبدو في الجامعات أو في المدارس الكبرى، وفي الوقت ذاته، تصوّر معتم عن وضعية اللغة العربية في التعليم الثانوي بشكل خاص، وعليه يجب وبشكل عاجل إنعاش هذه التصور الأخير؛ لأن عدد الطلاب تزايد في المرحلة الثانوية العلمانية حيث قفز خلال بضع سنوات من ستة آلاف إلى حوالي مئة وخمسين ألف متعلما اليوم"[٢]. هذا إضافة إلى أنّ المسؤولين في أوروبا أصبحوا يولونها، نظريّا على الأقل، أهميّة كبرى. ولقد ذكرنا آنفا بعض المساعي الفرنسية والعربية في هذا الإطار، غير أنّه يجب الاعتراف بأنّ تطوير تعليمها مرتبط أيضاً بما يجري في العالم العربي، خاصة في ظلّ ما يؤكّده بعض المختصين بكونها لا تزال تلعب دورًا محدودًا في عالم

(١) – باريس تحتفي باللغة العربية وفنونها وآدابها، جريدة العرب، ١٧ ديسمبر ٢٠١٨.

(2) - La langue arabe, trésor de France, de Jack Lang. - Paris, éditions Le cherche- midi, - 2020, page 93.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الإنترنت والشبكات الاجتماعية العالمية التي لا تتوافق مع الأهمية الديموغرافية المتزايدة لمتحدثيها: "فالشعب العربي في الغالب من الشباب، وتتراوح أعمارهم بين ١٥ و٣٠ عامًا، والتي تمثل ٥٠٪ من الإجمالي في بعض البلدان، إضافة إلى تعزيز القدرات العلمية والعملية للثقافة العربية. وبهذا المعنى، يجب على المؤسسات الخاصة والعامة المكرسة لتعزيز اللغة القيام بمهمة من الدرجة الأولى، وجمع الديناميكيات والمقترحات القادمة من جميع القطاعات الاجتماعية والأكاديمية والبحثية المعنية بمهمة نشر الثقافة العربية"[١]. وعليه يجب في رأيي:

- تعزيز علاقة تعاون حقيقية بين وزارات الثقافة العربية والأوروبية لبناء شراكات لتبادل الخبرات والضغط على المسؤولين الأوروبيين للانتقال من رغبة تدريس العربية إلى تطبيقها في الواقع العملي، لا سيما أنّ المواطنين العرب يشكلّون إحدى المجموعات الرئيسية المهاجرة إلى أوروبا. هذا علاوة على أنّ فرنسا، على سبيل المثال، فتحت مدارس في كثير من الدول العربية لتعليمها لأكبر شريحة اجتماعية، ففي المقابل ينتظر أولياء التلاميذ أن تفرض الدول العربية على فرنسا أن تتعامل معهم بنفس المنطق.
- أن تكون لدى المسؤولين الفرنسيين إرادة سياسية حقيقية في ممارسة تدريس العربية، وذلك بالضغط على مدراء المؤسسات التعليمية الذين يرفضون إيواء دروس عربية في كثير من المدن الفرنسية، كاستشراف سريع، وخاصة في ظل صعود اليمين المتطرف المعادي للمهاجرين والإسلام.
- إنشاء مرصد أو أكاديمية عربية يشرف عليها مختصون لهم خبرة في التعليم وفي تسييره، لتنسيق جهودهم بعد أعمال تأملية لوضع خطة بيداغوجية متقنة

(١) د. إجناثيو جوتيريث دي تيران (مدير قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة مدريد المستقلة ورئيس الجمعية الإسبانية لمعلمي اللغة العربية)، تدريس اللغة العربية في أوروبا: التحدي الحالي والفرص المستقبلية، انظر الرابط: تدريس اللغة العربية في أوروبا: التحدي الحالي والفرص المستقبلية – Mi blog en varios idiomas, desde 2011 مدونتي بعدة لغات منذ (abdotounsi.com)

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تتبـنى رغبـات وتطلعـات الأطفـال المتمدرسـين، وتتـم مناقشـتها مـع المسـؤولين الأوربيـين ثـم وضعهـا حـيز التنفيـذ.

- تحديـث المناهـج والبرامـج التربويـة وفـق مواصفـات ومقاييـس علميـة تراعـي مصلحـة المتعلّـم والظـروف الـتي يعيـش فيهـا.
- وضـع معايـير أوروبيـة مشـتركة لتعليـم اللغـة العربيـة كلغـة أجنبيـة لكـي تكـون مناهـج التدريـس ملازمـة لهـذه المعايـير.
- مـا دام التعليـم في المسـاجد والجمعيـات أصبـح واقعـا لا مفـرّ منـه، فيجـب علـى هـذا المرصـد أن يحـث المسـؤولين عليـه علـى الاتفـاق علـى خطـة تعليميـة منسـقة ومدروسـة، لتفـادي تشـتّت المناهـج المتّبعـة في هـذه المؤسسـات، ومراجعتهـا حـتى تبتعـد عـن السـقوط في الجـدل السـياسي القائـم، والـذي تحركـه نيـات غـير صادقـة للبقـاء علـى نفـس الوضعيـة.
- العمـل علـى وضـع "برنامـج تعليـمي موحّـد يتطـرق إلى مكوّنـات الثقافـة العربيـة ويعـبّر عنهـا بأمانـة، مـع التركـيز على القيـم الدينيـة السـامية الـتي لا تتنـافى مع قيـم الجمهوريـة، ممـا يعطـي شـعوراً بالراحـة للأهـل الذيـن قامـوا بتعريف أطفالهـم بقيـم دينهـم، كمـا يـؤدي إلى شـعور بالفخـر لـدى الأطفـال القادريـن علـى فهـم نقـاط الائتـلاف بـين الأديـان السـماوية، خاصـة وأنّ قيـم دينهـم لا تختلـف عـن قيـم الجمهوريـة العلمانيـة الـتي يعيشـون فيهـا: العـدل، والمسـاواة، والأخـوة"[1]. وعليـه يتعـيّن، كمـا يقـول الدكتـور غـرافي، فيمـا يتعلـق بهـذه الـدروس، "لكـي تكـون مفيـدة، أن تأخـذ بعـين الاعتبـار في نفـس الوقـت التحـوّلات الجديـدة لواقـع الهجـرة وتنـوّع المشـهد اللغـوي في المغـرب الكبـير، وبالتـالي العمـل مـن أجـل إنجـاز مهمـة متوازنـة تتمثـل في تحسـيس الأطفـال المنحدريـن مـن الهجـرة بثقافـة بلدهـم الأصلـي مـن

(١) – مـا هـي أهميـة تعليـم اللغـة العربيـة لأبنـاء المهاجريـن واللاجئـين العـرب في فرنسـا؟ مـا هـي أهميـة تعليـم اللغـة العربيـة لأبنـاء المهاجريـن واللاجئـين العـرب في فرنسـا؟ – مهاجـر نيـوز (infomigrants.net).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

دون أن يتم اقتلاعهم من ثقافة البلد الذي يعيشون فيه، وبدون هذا، ستكون النتائج كارثية"[1].

- يجب الاهتمام بهذا التعليم بشكل جدي وسريع؛ لأنه وعلى سبيل المثل فإنّ عدد دارسي اللغة الصينية، الذي بدأ منذ سنوات قليلة، حالياً في المدارس الفرنسية يبلغ ٣٩ ألفاً، بينما لا يتعدى دارسو العربية ١٣ ألفاً فقط، أي ثُلث الصينية برغم وضع العربية كلغة ثانية في الشارع الفرنسي مقابل غياب كامل للغة الصينية في البلاد.
- تنظيم إقامات لغوية إلى بعض البلدان العربية لإتاحة الفرصة للتلميذ لممارسة الحديث بالعربية، علاوة على زيارة فضاءات تاريخية وسياحية.
- تبادل الخبرات بين الأساتذة – سواء في أوروبا أو في العالم العربي – عبر دعواتهم لحضور ملتقيات أو تتبع طرق التدريس والتلقين.
- توجيه الأطفال نحو قراءة كتب موجهة لهم باللغة العربية.
- زيارة بعض الفضاءات الثقافية في باريس، مثل معهد العالم العربي، والكوليج دو فرانس مكتبة اللغات الشرقية، ومسجد باريس الكبير.

(١) ميلود غرافي، تدريس اللغة العربية في فرنسا بين الاختيار المؤسساتي والإحالة إلى الهوية، انظر الرابط: https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/31418

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

خلاصة

يؤكد علماء الاجتماع أنّ اللغة ليست مجرد قواعد نحوية وصرفية، بل إنها موروث ثقافي بأكمله، وتعليم لغة لا يلغي لغة أخرى وإنما يعاضدها ويساندها، فهل يحقق تعليم اللغة العربية في المدارس الفرنسية التقارب الذي يعجز الواقع أحياناً عن تحقيقه؟ هذا سؤال يتكرر باستمرار برغم أهمية اللغة التي يشيرإليها كل الخبراء، إذ رأينا مجهودات مختلفة تتشكّل في كثيرمن البنى التعليمية والجمعوية وحتى في المساجد والمدارس التابعة لبعض الدول العربية، والأمل يحدو أصحابها في ملء الثغرات المحيرة التي تسببها خطابات بعض المسؤولين الفرنسيين، بالعمل على تعليم اللغة ثم التراجع، ثم العودة إلى طرح الموضوع مرات أخرى، وهكذا دواليك، مما ترك الفضاء شاغراً أمام بعض الجهات الراديكالية من الطرفين، الفرنسي والعربي، لتستغله ويتم إنشاء مراكز تعليمية أقلّ ما يُقال فيها أنّها لا تتلاءم ولا تتماشى لا مع الطريقة المهنية ولا البيداغوجية، ولا حتى الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يعيشها أبناء المهاجرين، وأيضا حتى مع من يرغب في تعلّم العربية؛ لأنّه يجد نفسه أمام برامج ضبابية غيرمدروسة بشكل متقن، علاوة على الأماكن والأوقات التي يتم فيها التدريس، إذ يكفي العودة إلى اقتراح معهد مونتاني للدارسات والبحوث والقاضي بتعليم اللغة العربية في المدارس العمومية كخطوة أولى "لمحاربة الإسلام المتطرف وللحيلولة دون تنامي الأفكار المتطرفة والجهادية"[1]، هذا علاوة على أنّ الكثيرمن الفضاءات التعليمية يغلب عليها الجانب التجاري، ولا تقوم به كرسالة حضارية.

إنّ المتأمل للوضع الحالي للغة العربية يُصاب بالخيبة من جلّ التناقضات التي كان من المفروض أن تدفع بتعليم العربية إلى الأمام، فكأنّ السياسي أو الأيديولوجي أو الاعتبارات السياسية هي التي تتحكم في أخذ القرار الصارم؛ لأنّها تعتمد على تقارير

(١) – اقتراح تعليم اللغة العربية في المدارس العمومية في فرنسا! انظر الرابط: فرنسا: تقرير يقترح تعليم اللغة العربية في المدارس العمومية (france24.com)

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وتوصيات من قبل مؤسسات عريقة وشخصيات نافذة في بُنى الدول الفرنسية، وذلك على الرغم من أنّ تبني قرارات في مصلحة اللغة العربية ووضعها حيّزالتنفيذ سيساعد على خلق فرص عمل للعديد من المتخصصين في هذا المجال، ويمنح فرصة للاندماج ولخلق شراكات متعددة مع الجامعات والمؤسسات التعليمية في العالم العربي، ويمنح اللغة العربية المكانة التي تستحق، كونها تسمح لأبناء المهاجرين بالتعرف على لغة بلدانهم الأصلية وثقافتهم وهويتهم، كما تفتح لهم آفاقاً أرحب في المستقبل وقد تساعدهم في الحصول على فرص أكبر في أسواق الشغل سواء في أوروبا أو فرنسا أو في العالم العربي. وكما يقول الأستاذ يحيى الشيخ المختص في تعليم اللغة العربية، ويدرّسها منذ سنوات "فإنّ التعليم الرسمي ضعيفٌ ومحدودٌ ونوعية التعليم الذي تقدمه السفارات العربية لا يسير في الاتجاه المطلوب، بينما التعليم الذي تقدمه المساجد في وضعية جنينية، ولهذا يجب على الدولة الفرنسية أن "تعترف" بالمدارس العربية الخاصة وتنظّم عقوداً معها، على غرار ما هو معمول به، بشكل واسع، مع المدارس المسيحية واليهودية"[1].

وإجمالاً، فإنّ افتتاح أقسام لتعليم اللغة العربية من شأنه أن يؤدي إلى تشجيع عدد كبير من الأساتذة والمعلمين للانخراط فيه، ويبقى الأمل قائما كما يؤكد ذلك رئيس معهد العالم العربي السيد جاك لانغ الذي دشّن سنة ٢٠١٩م في معهد العالم العربي "شهادة عالمية لتحديد المستوى في اللغة العربية CIMA[2] هي تُعدّ اليوم الأولى من نوعها عالمياً"، ثمّ يواصل مؤكداً "ويمكنني أن أتجرأ فأعلن أنّ هذه المبادرة تتجاوز مسألة الاعتراف باللغة العربية إلى المطالبة بالكرامة الكونية لجميع الناطقين بها. فمعركتي

(١) محمد المزديوي، يحيى الشيخ: تعليم حقيقية العربية في فرنسا تحكمها المصالح، جريدة العربي الجديد، بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٥.

(٢) الشهادة الدولية لإتقان اللغة العربية " موجّهة إلى أي شخص يزيد عمره عن ١٥ عاما "يرغب في الحصول على شهادة تثبت مستواه في اللغة العربية سواء لأسباب أكاديمية أو احترافية أو شخصية ".

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مـن أجـل تعليـم العربيـة تنـدرج ضمـن معركـة أشـمل وأوسـع وهـي التعدديـة اللغويـة في مدارسـنا، وهـي تعدديـة تفتـح أمـام طلاّبنـا السُّـبل واسـعة إلى لغـات العالـم"[١]، نتمـنّ، إذن، أن تتكاتـف الجهـود، وأن تتبلـور إرادة حقيقيـة لممارسـة تدريـس اللغـة العربيـة قـولا وعمـلا، وليـس علـى المسـتوى النظـري فقـط. وهـو أمـل عـبّرعنـه د. جـان بورفـو[٢] قائـلا إنّ "تعزيـز اللغـة العربيـة بتاريخهـا المشـترك مـع اللغـة الفرنسـية، يعـزّز مـن شـعور الافتخـار لـدى المهاجريـن، لدورهـم المـزدوج في تاريـخ اللغتـين العربيـة والفرنسـية، إذ تُغـني الواحـدة الأخـرى، وهـي إحـدى الوسـائل في بنـاء علاقـات متناغمـة طويلـة الأمـد نتبعهـا جميعـا"[٣].

(1) - La langue arabe, trésor de France, de Jack Lang. - Paris, éditions Le cherche- midi, - 2020, page 6.

(2) -Nos ancêtres les Arabes: Ce que notre langue leur doit, de Jean Pruvost,- Paris: Lattes, 2007.

(٣) د. جـان بروفـو، اللغـة العربيـة في اللغـة الفرنسـية "أجدادنـا العـرب"، ضمـن كتـاب: اللغـة العربيـة في فرنسـا، تنسـيق د. علـي عتيـق المالكـي، مركـز الملـك عبـد الله الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، سلسـلة "العـرب في العالـم"، ١٥، ص ٥٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع المعتمدة في هذا البحث

كتب:

١- بسمة عروس، كتاب سيلفيستردو ساسي، المركز الثقافي للكتاب، بيروت/الدار البيضاء، سلسلة "مئة كتاب وكتاب"، ٢٠٢١.

٢- دانيال ريغ، رجل الاستشراق، ترجمة الدكتور إبراهيم صحراوي، منشورات دار التنوير للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٦.

٣- د. محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.

٤- د. علي عتيق المالكي، تنسيق كتاب "اللغة العربية في فرنسا"، تنسيق مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، سلسلة "العرب في العالم"، ١٥.

5- - Marçais William, Silvestre de Sacy, in revue arabisant, - Comptes rendus des séances de l›Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 1938

6- - La langue arabe, trésor de France, de Jack Lang. - Paris, éditions Le cherche-midi, - 2020,

7- L›Arabe pour tous: Pourquoi ma langue est taboue en France, Paris ; seuil, - 2020

8- L›enseignement des langues et cultures d›origine: incertitudes de statut et ambigüité des missions, - revue le français aujourd'hui, Paris: Armand Coulin, 2007

9- L'islam, une religion française, de Hakim El Karoui, Paris: Gallimard, 2018

10- Nos ancêtres les Arabes: Ce que notre langue leur doit, de Jean Pruvost,- Paris: Lattes, 2007

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مقالات:

١- ماري أيسبيل بيش، تعليم اللغة العربية في المدارس الفرنسية، جريدة "أخبار الخليج" الثلاثاء ٥ يونيو ٢٠١٦م.

٢- محمد البشاري، فرنسا وتعليم اللغة العربية، جريدة الاتحاد، بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٧م.

٣- محمد عليوش، برنامج تعليم اللغة العربيَّة والثقافة المغربيَّة لأبناء الجالية المغربيَّة بأوروبا، مجلة التنويري، بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠٢١م.

٤- محمد المزديوي، يحيى الشيخ: تعليم حقيقية العربية في فرنسا تحكمها المصالح، جريدة العربي الجديد، بتاريخ ٢ يوليو ٢٠١٠م.

٥- محمد المزديوي، تعلّم اللغة العربية في فرنسا، جريدة العربي الجديد، بتاريخ ٧ أكتوبر ٢٠١٨م.

٦- ميشال أبو نجم،تعليم العربية يثير جدلاً في فرنسا، اليمين يحذر من الأسلمة والتعريب، جريدة "الشرق الأوسط" تاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠١٨م.

٧- جدل حول تعليم العربية في فرنسا منذ الصغر، جريدة "الشرق الأوسط" بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠١٧م.

٨- باريس تحتفي باللغة العربية وفنونها وآدابها، جريدة العرب، ١٧ ديسمبر ٢٠١٨م.

9- L'arabe, une langue d'avenir, voir le quotidien " Le Parisien " du 5 février 2011

10- Arabe enseigné dès le CP: voulons-nous vraiment lutter contre le communautarisme ? Par Annie Genevard, in le Figaro la culture de la liberté, 07/06/2016

11- - Anne-Aël Durand, L'arabe, une langue "communautaire" ? C'est surtout une matière oubliée de l'école Face à la députée Annie Genevard (LR), la ministre de l'Éducation, Najat Vallaud-Belkacem défend l'enseignement de l'arabe en France. Qui reste insuffisant.in quotidien le Monde du 29 mai 2016

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مقالات ودراسات على الأنترنيت:

١- د. محمـد حميـد الله الحيدرابـادي، دور اللغـة العربيـة في نشـأة اللغـة الفرنسـية، ترجمـة مـن الأردويـة: د. هيفـاء شـاكري. انظـر الرابـط: http://www.alukah.net/literature_language/0/92228/

٢- علـي محمـد الصـلابي، دولـة السـلطان سـليمان القانـوني.. عهـد القـوة والحكمـة والقانـون، انظـر الرابـط: https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/17/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86-%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF

٣- د.كريمـة نـور عيسـاوي ، أي مسـتقبل لتعليـم وتعلـم اللغـة العربيـة في فرنسـا؟، ٢٠ مايـو, ٢٠١٧م، انظـر الرابـط: http://francheval.com/ar/2017/05/%D8%A3%D9%8A

٤- ميلـود غـرافي، تدريـس اللغـة العربيـة في فرنسـا بـين الاختيـار المؤسسـاتي والإحالـة إلى الهويـة. https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/3141

٥- العربيـة في مـدارس فرنسـا.. هـل تحقـق حلـم المغاربيـين؟ مجلـة "أصـوات مغاربيـة" الثلاثـاء ١١ يوليـو ٢٠١٧م، انظـر الرابـط: https://www.maghrebvoices.com/a/teaching-arabic-france-school-/376522.html

٦- – فرنسـا: تقريـر يقـترح تعليـم اللغـة العربيـة في المـدارس العموميـة، انظـر الرابـط: فرنسـا: تقريـر يقـترح تعليـم اللغـة العربيـة في المـدارس العموميـة (france24.com)

٧- – فرنسـا تناقـش تعليـم اللغـة العربيـة في مدارسـها.. هـل يحـمي الشـباب مـن التطـرف فعـلاً؟ انظـر الرابـط: فرنسـا تناقـش تعليـم اللغـة العربيـة في مدارسـها.. هـل يحـمي الشـباب مـن التطـرف فعـلاً؟ (arabicpost.net)

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٨- د. إجناثيو جوتيريث دي تيران (مدير قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة مدريد المستقلة ورئيس الجمعية الإسبانية لمعلمي اللغة العربية)، تدريس اللغة العربية في أوروبا: التحدي الحالي والفرص المستقبلية،الرابط: تدريس اللغة العربية في أوروبا: التحدي الحالي والفرص المستقبلية – Mi blog en varions idiomas, desde 2011 مدونتي بعدة لغات منذ (abdotounsi.com)

٩- ميلود غرافي، تدريس اللغة العربية في فرنسا بين الاختيار المؤسساتي والإحالة إلى الهوية، انظر الرابط https://www.ccme.org.ma/ar/opinions-ar/31418

١٠- اقتراح تعليم اللغة العربية في المدارس العمومية في فرنسا! انظر الرابط: فرنسا: تقرير يقترح تعليم اللغة العربية في المدارس العمومية (france24.com)

١١- خالد السيد، اللغة العربية في فرنسا... مصدر قلق للسلطات، انظر الرابط: https://www.arab48.com/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%8%8A%D8%A9-%D9%A7%D8%B1-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D98A%D8%A9/%D8%A3%D8%AE %84%D9%88%D9%8%D8%AF%D98A% %84%D9%88%D9%%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D984%D8%BA%D8%A9- %84%D9%D8%A7%D9%/06/01/2019/D8%A98A%D8%A9- %84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%%D8%A7%D986%D8%B3%D8%A7-%- %81%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%%D984%D%82-%D9%84%D9%82%D9%85%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D9%D984%D8%B7%D8%A7%D8%AA %84%D8%B3%D9%9

١٢- – ما هي أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين واللاجئين العرب في فرنسا؟ ما هي أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين واللاجئين العرب في فرنسا؟ – مهاجر نيوز (infomigrants.net)

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

13- La langue arabe, langue «communautaire», un contresens lourd de conséquences …Pierre-Louis Reymond ; voir lien: https://www.la-croix.com/Debats/Forum-et-debats/La-langue-arabe-langue-communautaire-contresens-lourd-consequences-2016-06-02-1200765534

14- Archives de l'Ancien Régime. Guide général d›orientation, voir lien: http://www.archivesnationales.culture.gouv.fr/chan/chan/fonds/guideorientation/VII-5-collegeroyal.htm

15- Enseignement de l'arabe en France. - voir Wikipédia https://fr.wikipedia.org/wiki/Enseignement_de_l%27arabe_en_France

16- Enseignement de l'Arabe en France : évolution, réticences et blocages, de M. Boubaker, - 2021. Lien ; Enseignement de l'Arabe en France : évolution, réticences et blocages | Apprendre l›arabe avec DILAP

17- Pourquoi l'enseignement de l›arabe à l›école est-il si polémique ? de Alice Galopin, voir lien ; Pourquoi l'enseignement de l›arabe à l›école est-il si polémique ? (Francetvinfo.fr)

18- Enseignements Optionnels de Langues Vivantes étrangères (Eile/Elco), voir lien ; Enseignements Optionnels de Langues Vivantes étrangères (Eile/Elco) | Académie de Paris (ac-paris.fr)

19- ELCO, un programme linguistique scolaire très discret...de Krokodilo .- voir site: https://www.agoravox.fr/

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مناهج تعليم اللغة العربية في فرنسا

أ. مأمون حمد

مدرّس اللغة العربية في جامعة السوربون ومعهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس، ومدير مركز باب توما لتعليم اللغة العربية

يعود تدريس اللغة العربية في أوروبا إلى القرن السادس عشر، ولكنه ازداد توسعاً وانتشاراً في أواخر القرن التاسع عشر بسبب الاستعمار وازدياد الهجرات العربية والإسلامية نحو أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكلٍ خاص. وهذا ما أدّى – مع مرور السنوات – إلى أن تكون اللغة العربية هي اللغة الثانية في فرنسا مع وجود أكثر من ٦ مليون ناطق بالعربية يقطنون في مختلف مناطقها، ويتركز وجود معظمهم في العاصمة باريس.

إنّ الحاجة المُلحة لتعلّم العربية واستخدامها في مجالات مختلفة منها الدراسات الأدبية واللسانيات إضافة إلى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، أدّت بالمختصين وبمعلمي هذه اللغة إلى إنشاء مناهج خاصة لتعليمها لغير الناطقين بها. وقد كانت هذه المناهج في البداية عبارة عن اجتهادات شخصية يقوم بها معلّمو اللغة العربية من العرب أو المستشرقين، ومع توسّع عملية التعليم وازدياد عدد المتعلّمين، وتطور التعليم ووسائله وأدواته، ظهرت بعض المناهج المتخصصة في فرنسا بشكل عامّ، وفي باريس خاصة باعتبارها العاصمة أولاً وأيضاً كونها مركزاً مهماً يضمّ كثيراً من الجامعات والمدارس والمعاهد التي تهتم بتعليم اللغة العربية. ولا يمكن الإلمام بكل هذه المناهج في هذه الورقة، ولذلك سنركّز على ثلاثةٍ منها، تعدّ الأكثر أهميةً واستخداماً في فرنسا في مستويات مختلفة من التعليم الجامعي والتعليم الحكومي العام والتعليم في المعاهد الخاصة بتدريس اللغة العربية، وهذه المناهج هي:

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أولاً: منهاج الأستاذ لوك دوهوفيلس (منهاج العربية الحديثة).

ثانياً: منهاج الأستاذ غالب الحكاك (منهاج العربية).

ثالثاً: منهاج معهد العالم العربي في باريس (أهداف).

سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على هذه المناهج الثلاثة، في محاولة لفهم المحتوى اللغوي والثقافي والتربوي لكل منها.

أولاً: منهاج الأستاذ الجامعي لوك دوهوفيلس "منهاج العربية الحديثة"

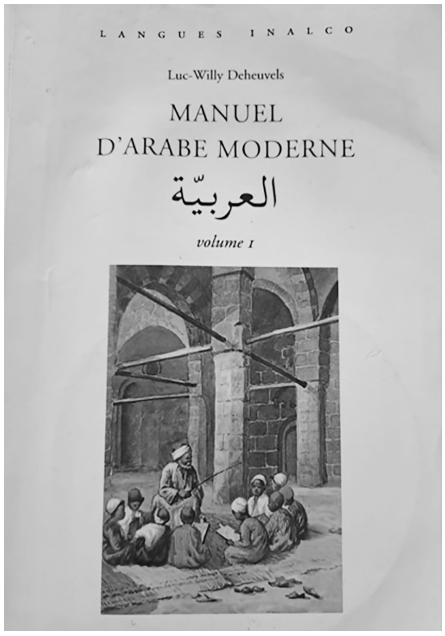

في مقدمة الكتاب تحدّث المؤلّف عن أهمية اللغة العربية الفصحى والتي هي اللغة الرسمية لدول الجامعة العربية، وأنها لغة الأدب والثقافة والصحافة، وأشار أيضاً إلى

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أهمية تعلّم اللهجات العربية آجلاً أم عاجلاً؛ لأنّها العربية المحكية والمتداولة بين الناس المشارقة أو المغاربة، وهي لغة الحياة اليومية، فتعلّم الفصحى لوحدها - برغم أهميته على مستوى القراءة والكتابة وشتى مجالات المعرفة - لا يساعد كثيراً متعلّم اللغة العربية على التخاطب والتواصل مع العرب في بلادهم، وخاصةً من يسكنون منهم في المناطق القروية والريفية.

كان هذا المنهاج ضرورة مُلحة لبداية تعلّم العربية في الجامعات الفرنسية، بجزئيه الأول والثاني وبدروسهما الثلاثين التي تقدم للطالب الخطوة الأولى للولوج إلى عالم اللغة العربية. وقد أُعطيت الأهمية الكبرى في هذا الكتاب لتعلّم البناء الصرفي للغة والتشكيل اللذين بدآ منذ الدرس الأول، وقد تعددت الطرائق المستخدمة في هذا الكتاب، والتي سنجملها فيما يلي:

١- **تعلُّم الكتابة:** اهتمت الدروس الأربعة الأولى بتعلّم الحروف العربية كتابةً، في بداية الكلمة ووسطها وفي آخرها، وذلك من خلال نصوص سهلة من غير تشكيل، حيث يقدم الطالب فيها نفسه أو غيره، إضافةً إلى النسخ الصوتي لهذه النصوص بأحرف لاتينية تسهّل على الطالب الفرنسي قراءة أولية للنص العربي بأحرف يعرفها. وكان السؤال المطرح متى نبدأ بالتشكيل؟ فأغلب النصوص العربية الأدبية والكتب والمقالات لا يوجد بها تشكيل، طبعاً باستثناء النصوص المقدسّة كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف التي تكون عادةً مشكلّة بالكامل لاجتناب اللبس في الفهم، ومن هنا بدأ المؤلف من الدرس الخامس بتشكيل الحرف الأخير من الكلمة حسب مكانها من الإعراب، وابتعد عن تشكيل الكلمات كاملة لكي يقترب من تعليم اللغة العربية القريبة للناطق بها والمتداولة على الساحات الأدبية والإعلامية. وكان الهدف الأساسي من عدم التشكيل هو تعليم الطالب الأوزان الصرفية واستيعابها عن ظهر قلب، ومنها يستطيع بعد ذلك أن يتعلّم القراءة بدون تشكيل.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢- **تنظيـم المنهـاج:** تبـدأ الـدروس بنـصّ بـدون تشـكيل في محاولـة مـن المؤلّـف تعويـد الطالـب على النصـوص غـير المشـكَّلة، ولكنّـه في الوقـت نفسـه جمع هـذه النصـوص في نهايـة الكتـاب وكتبهـا بتشـكيلها الكامـل؛ لكـي يسـاعد الطالـب أيضـاً علـى قـراءة النـص علـى نحـو صحيـح وعـدم الخطـأ في لفـظ الكلمـات العربيـة، وقـد أتبـع تلـك النصـوص بمفـردات النـص نفسـه الجديـدة وقـد شـكّلها وترجمهـا للفرنسـية لتسـمح للطالـب بنطقهـا بشـكلٍ سـليم، وكانـت هـذه المفـردات أيضـاً متبوعـة بجُمـل بسـيطة تسـاعد في فهـم سـريع للمعـاني المُترجَمـة. إذن، بـدأ المؤلـف بالنـص العـربي غـير المُشـكّل، ومـن ثـم بالمفـردات المُترجَمـة، وبعـد ذلـك بـدأ بالقاعـدة اللغويـة المُبسـطّة والـتي تسـمح بفهـم أوّلي لهـا لغـير المختصـين باللغـة، وأعطـى المؤلـف أمثلـة مـن النـص الأولي – المذكـور آنفـاً – لتسـهيل مهمـة الحفـظ على الطالـب، وقـد أضـاف أيضـاً في نهايـة الـدرس كتبـاً ومَرَاجـع يسـتطيع الطالـب مـن خلالهـا تعميـق فهمـه للقاعـدة المذكـورة.

انتقـل الأسـتاذ لـوك دوهوفيلـس في منهاجـه بسلاسـة بـين النـص والمفـردات والقواعـد النحويـة ليصـل في نهايـة الـدرس إلى التمارين الكتابيـة الـتي تعتمـد علـى كل مـا سـبق، فتـدرج بتمارين عـن الكتابـة والتصحيـح وإنشـاء الجُمـل علـى غـرار مثـالٍ مكتـوب، إضافـةً إلى التمارين الخاصـة بالقاعـدة النحويـة المدروسـة؛ ليصـل إلى تمارين الترجمـة مـن وإلى العربيـة، ويختـم تمارينـه بتمريـن كتابـة موضـوع يـدور في أغلـب الأحيـان في فلـك النـص المـدروس ومفرداتـه.

٣- **الشـفهي:** كان مـن الضـروري قـراءة النصـوص والتلفـظ بالمفـردات بشـكلٍ سـليم، مـع الأداء السـليم للمقاطـع الصوتيـة مشـتملة علـى حـروف العلـة أو الحـركات الإعرابيـة، ومـن هنـا وُلـدت الحاجـة إلى التسـجيل الصـوتي للنصـوص والمفـردات والجُمـل المسـتخدمة في هـذا المنهاج، ونذكـر هنـا أنّ كتاب الأسـتاذ لـوك دوهوفيلس يُبـاع في طبعتـه الأولى مـع قـرص إلكـتروني يحتـوي علـى التسـجيلات الصوتيـة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

بالعربيـة الفصـحى لمحتـوى الكتـاب بالكامـل.

٤- **اللغـة والثقافـة:** إنّ النصـوص الموجـودة في هـذا الكتـاب ترتبـط بطبيعـة اللغـة العربيـة الحديثـة الـتي هـي قبـل كل شيء لغـة الثقافـة، فقـد عاشـت وازدهـرت هـذه اللغـة في زخـم الحضـارة العربيـة الإسـلامية، واسـتقت منهـا مراجعهـا ومعارفهـا.

يُـدرّس منهـاج الأسـتاذ الجامعـي لـوك دوهوفيلـس "منهـاج العربيـة الحديثـة" في جامعـات عـدة في باريـس، وهـو المنهـاج المعتمـد في المعهـد الوطـني للغـات والحضـارات الشـرقية INALCO، في السـنة الأولى والثانيـة للطـلاب الراغبـين في تعلـم اللغـة العربيـة. كمـا أنـه المنهـاج المعتمـد في كثـيرمـن الجامعـات غـيرالمختصـة بتعليـم اللغـة العربيـة كمعهـد العلـوم السياسـية في باريـس، وفي فروعـه الأخـرى في فرنسـا.

يتألـف الكتـاب مـن جزئـين يحتويـان علـى ثلاثـين درسـاً، يبـدأ الجـزء الأول بالحـروف العربيـة وينتهـي الجـزء الثـاني بنصـوص طويلـة ومعقـدة وقصائـد شـعرية وغـيرذلـك.

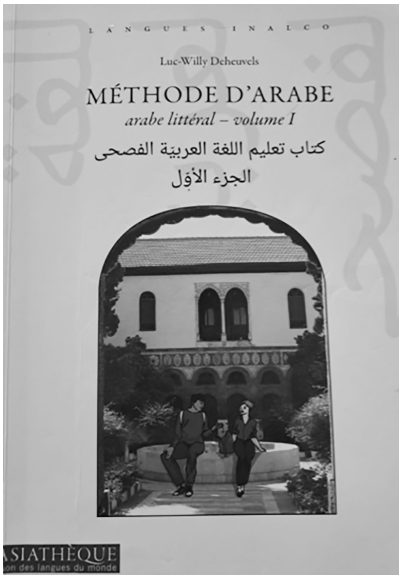

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفي محاولـة مـن الأسـتاذ دوهوفيلـس لتطويـر منهاجـه وجعلـه معاصـراً للتقنيـات الحديثـة، أضـاف إلى كتابـه في طبعتـه الثانيـة الجديـدة طابعـاً شـفوياً مهمـاً، فمـن الـدروس الأولى يقـدّم الطالـب نفسـه وسـكنه وعملـه ودراسـته، إضافـةً إلى تعريفـه بالجهـات والأرقـام في الـدرس الثالـث أو الوصـول إلى المطـار وختـم الجـوازات في الـدرس الرابـع، ليصـل إلى حـوار الفنـدق وحجـز الغرفـة في الـدرس الخامـس، وهنـا نجـد أمثلـة مصـوّرة لهـذه الحـوارات:

١ . أين تعمل؟

- صباح الخير. أنت محمود صرّاف؟
- نعم.
- من لبنان؟
- نعم، أنا لبنانيّ.
- وأين تعمل؟
- أنا مهندس وأعمل في شركة لبنانيّة.
- أهلاً وسهلاً بكَ في عمّان!

٢ . أين تعملين؟

- صباح الخير. أنت كريمة لبّان؟
- نعم.
- من الأردن؟

٢ . من أنتَ؟

- من أنتَ؟
- أنا كريم. أنا طالب سوريّ.
- من أنتِ؟
- أنا جميلة. أنا طالبة سوريّة.
- ماذا تدرس؟
- أنا أدرس العربيّة.
- ماذا تدرسين؟

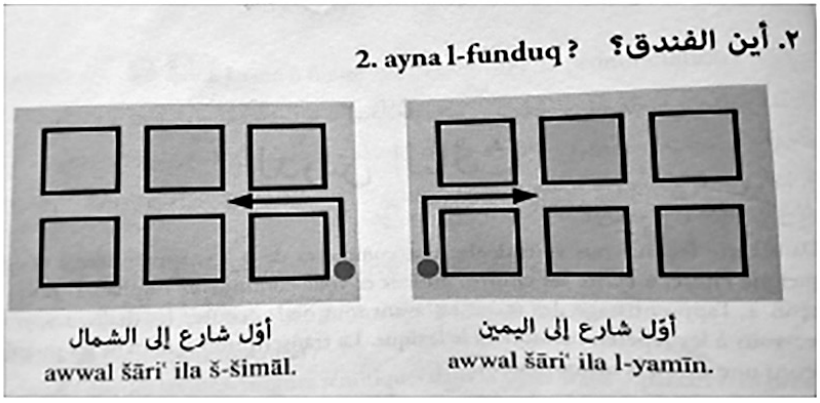

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وأصبـح الآن مـن الممكـن أن يسـتمع الطالـب مباشـرة إلى النـص والحـوارات المكتوبـة باسـتخدام هاتفـه الذكـي عـن طريـق مسـح رمـز الباركـود الموجـود بجانـب النـص، وقـد أبقـى المؤلّـف علـى الكتابـة الصوتيـة لهـذه النصـوص بأحـرف لاتينيـة؛ رغبـةً منـه في تسـريع القـراءة والفهـم والابتعـاد عـن الصعوبـة الأوليـة لـدى الطـلاب، وهـي معرفـة الحـرف العـربي وقراءتـه بسـرعة.

Transcription du texte

aḥad

ad-dars al-'awwal

al-ḥiwār al-'awwal.
— man huwa?
— huwa Karīm. huwa ṭālib sūrī.
— 'ayna yadrusu Karīm?
— yadrusu Karīm fī l-jāmi'a.
— māḏā yadrusu Karīm fī l-jāmi'a?
— yadrusu l-falsafa.

al-ḥiwār aṯ-ṯānī.
— man 'anta?
— 'anā Karīm. 'anā ṭālib sūrī.
— 'ayna tadrusu?
— 'adrusu fī l-jāmi'a.
— māḏā tadrusu fī l-jāmi'a?
— 'adrusu l-falsafa.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثانياً: منهاج الأستاذ الجامعي غالب الحكّاك "منهاج العربية"

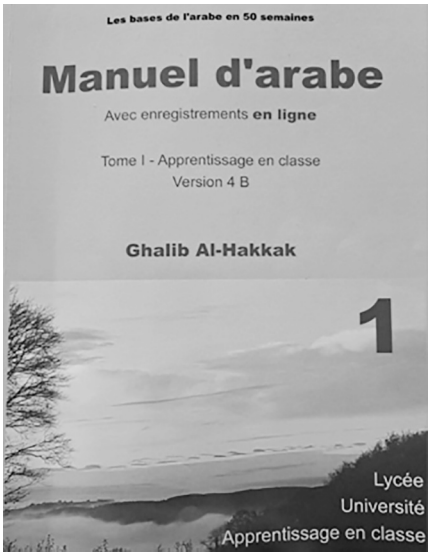

يبـدأ الكاتـب بمقدمـة ناقـدة لتعليـم اللغـة العربيـة في فرنسـا، وذكـر أسـباب تراجـع تدريسـها بشـكل أكاديـمي مـدروس، بالرغـم مـن أنَ عديـداً مـن الجامعـات والمـدارس الحكوميـة والمعاهـد الخاصـة تُعـنى بتدريـس العربيـة، وقـد عـزا ذلـك إلى فشـل المؤسسـات الجامعيـة في دعـم المبـادرات الـتي تقـوم علـى إنشـاء منهـج موحّـد ومـدروس يختـص بتدريـس اللغـة العربيـة بطريقـة أكاديميـة تهتـم بالعربيـة لغـة وثقافـة وأدبـاً.

يتكـون كتـاب الأسـتاذ غالـب الحـكاك مـن ثلاثـة أجـزاء، وسـنحاول هنـا تقديـم نظـرة عامـة علـى محتـوى الكتـاب التربـوي واللغـوي والثقـافي، ومـن ثـم نحـاول أن نقـدم خصائـص كل مـن هـذه الأجـزاء ومـا تحتويـه مـن طرائـق تربويـة وثقافيـة لتعليـم العربيـة.

يرتكـز هـذا المنهـج علـى أساسـين، الأول هـو إمكانيـة سـماع المفـردات والعبـارات والنصـوص كاملـةً مـن أولهـا إلى آخرهـا، مـع الحـرص علـى عـدم اسـتعمال التشـكيل أو الكتابة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الصوتيـة بالأحـرف اللاتينيـة، وكلّ هـذه التسـجيلات متاحـة للجميـع على موقـع الكتـاب على الإنترنـت. والأسـاس الثـاني هـو احـترام خطـوات الطالـب في دراسـة العربيـة، حيـث إنّ الطالـب يسـتطيع التعلّـم وحفـظ المفـردات والقاعـدة النحويـة بنفسـه أو بمسـاعدة المعلّـم.

في مقدمـة الكتـاب يفـرق الأسـتاذ الحـكاك بـين العربيـة الفصـحى والعاميـة والعربيـة القديمـة والحديثـة، ويركّـز وينصـح في كتابـه علـى تعلّـم العربيـة الأدبيـة الحديثـة، لقربهـا مـن المحتـوى الموجـود علـى السـاحات الأدبيـة والثقافيـة مـن جهـة، ولقربهـا مـن العربيـة المحكيـة إلى حـدٍّ كبيـرمن جهـةٍ أخـرى. وينصـح المؤلّـف بشـدة تجنّـب ثلاثـة أشـياء في مسـيرة الطالـب في تعلمـه للغـة العربيـة، وهـي:

١- الابتعـاد عـن الكتابـة الصوتيـة للكلمـات بأحـرف لاتينيـة؛ فالكاتـب يعـدّ هـذا العمـل عمـلاً بربريـاً تجـاه اللغـة العربيـة وأحرفهـا.

٢- تجنب كتابة الحركات على كلّ الحروف وخاصة في بداية التعلم.

٣- تجنّـب البـدء بالعاميـة قبـل الفصـحى؛ لكيـلا يخلـط الطالـب العاميـة بالفصـحى، فيصعـب عليـه تعلّـم الكتابـة والقواعـد النحويـة، لا سـيما أنّ العاميـة لا تتبـع قاعـدة محـددة بسـبب تعـدد اللهجـات وتشـعبها.

ومع أنّ الكتـاب متاح للطالـب بكل التسـجيلات، وقـد يسـتطيع الطالـب أن يتعلـم مـن غـيراللجـوء إلى معلّـم، لكـنّ الكاتـب ينصـح بتعلّـم هـذا المنهـاج مـع مُعلّـم وخاصـةً في بدايـة الأمـر، فـإذا تـم ذلـك فقـد يسـتطيع بعدهـا الطالـب تكملـة المهمـة بنفسـه فيمـا بعـد.

والآن سنحاول إلقاء الضوء على أجزاء الكتاب الثلاثة:

الجزء الأول:

يتألـف الجـزء الأول مـن سـبع وحـدات (سـبعة أسـابيع) كمـا سـمّاها المؤلّـف، وتحتـوي مقدمـة كل أسـبوع علـى مقدمـة بالفرنسـية يحـاول فيهـا المؤلّـف تقديـم النقـاط النحويـة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المهمـة؛ ليسـهل علـى الطالـب الفرنـسي فهمهـا فهمـاً مبدئيـاً قبـل الولـوج إلى محتـوى الأسـبوع، وقـد قـام بمـا يلـي:

في الأسـبوع الأول لـم يبـدأ الكتـاب في تقديـم الحـروف علـى الطريقـة المعروفـة (أ - ب - ت - ث...) ولا علـى الطريقـة الأبجديـة (أبجـد - هـوز - حطـي...) ولكنـه اختـار طريقـة جديـدة ومبتكـرة وغـير معتـادة، حيـث بـدأ بأحـرف (ا - ت - ن - م - ل - ي)

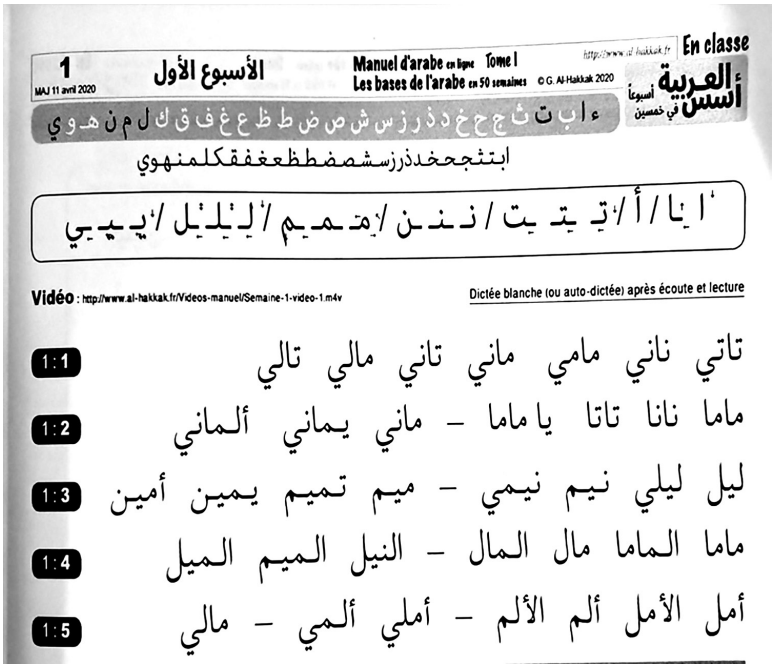

وقـام بكتابـة كلّ الكلمـات الممكنـة مـن هـذه الحـروف ليجمعهـا في الوحـدة الأولى أو "الأسـبوع الأول": (المـاء - المـال - مـن - أيـن - أنـت - أنـا - أمـين - أمينـة - الأمـل...)

وقـد تعـددت أعمـدة المفـردات في الوحـدة الأولى، فانتقل بسلاسـة من الأسـماء إلى الصفات ثـمّ إلى الضمائـر المنفصلـة والمتصلـة وأسـماء الاسـتفهام وتصريـف الأفعـال، ولـم يكتـف بذلـك بـل كتـب أيضـاً حـوارات بسـيطة مؤلَّفـة مـن الحـروف آنفـة الذكـر، مـع تمارين عـن الجنسـية

وضمائر الملكية وأسئلة ومفردات؛ ليصل بسلاسة واضحة إلى القاعدة اللغوية الأولى وهي الجملة الإسمية، فاستخدم في شرحها ما حفظه الطالب من مفردات سابقة فكتب:

sujet	+	attribut (sans verbe)
أنا / أنت أمين / ألان		ليلي / نيمي / نانتي / ألماني من ليل / من نيم / من نانت / من ألمانيا أناني / أمين / يتيم
أنا / أنت ماما / أمينة / ناتالي / تانيا / منال		ليلية / نيمية / نانتية / ألمانية من ليل / من نيم / من نانت / من ألمانيا أنانية / أمينة / يتيمة أم أمين
المال / الماء / التين		لي

وقد ذيل كل وحدة برابط يحتوي على أسئلة وتمارين عن الوحدة موجودة على موقع المؤلّف، إضافة إلى الإمكانية المُتاحة للطالب في إنشاء تمارينه الخاصة عن كل وحدة. وفي نهاية الوحدة أضاف المؤلّف اللمسة الثقافية من خلال أغنية معروفة يستطيع الطالب سماعها وتعويد أذنه على سماع العربية لفظاً، ولم ينس أيضاً تمارين الإملاء الخاصة بتلك الوحدة والمفردات المحفوظة.

وقد تابع المؤلف خطته في تعلم الحروف على طريقته الخاصة فأكمل مع (ب - د - ر - ع - ف - ك) فألّف المضاف والمضاف إليه، والاسم والنعت وأكمل ما بدأه في الأسبوع الأول في تقديم الجملة الإسمية: (أنا في لبنان - برلين في ألمانيا...)، وقد ركّز المؤلّف من الأسبوع الأول على تصريف الأفعال من خلال ذكره لأحرف المضارعة، وفي الأسبوع الثاني بدأ فعلياً في تصريف الأفعال مع الضمائر المتاحة (أنا - أنت - أنت - هو - هي) وأعطى أمثلةً على ذلك.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ترتكز طريقة الحكاك في تدريس القاعدة النحوية على أساسين، الأول مباشر من خلال شرحه للقاعدة بالفرنسية في مقدمة الأسبوع المدروس، والثاني طريقة غير مباشرة من خلال تقديمه لمجموعة من المفردات تتشارك في وزن صرفي محدد: فقد تعمّد عدم شرح الوزن الصرفي قواعدياً، ولكنه شكّل مجموعات من الكلمات بوزن صرفي كما فعل مثلاً هنا:

ففي هذه الحالة يستطيع الطالب أن يستمع إلى مجموعة محددة من المفردات، ويجد بشكل مباشر أو غير مباشر الوزن الصرفي، أو قد نستطيع أن نقول هنا (موسيقى الكلمة) ليعرف بعد ذلك أنّ الصفات مثلاً تشترك في وزن "فعيل"، واسم المكان على وزن "مَفْعَل"، وهكذا دواليك.

لم يكن من الصعب في خطة الأستاذ غالب الحكاك أن يدرّس الجملة الفعلية من الأسبوع الثاني مع صعوبة تعليمها للطالب الفرنسي، ولكنّ سلاسة الكتاب سمحت بذلك، مع أنّ الطالب حتى الآن لم يتعلّم إلاّ ثلاثة عشر حرفاً.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

verbe	+	sujet	+	COD	+	COI
أتكلم / أتعلم		(أنا)		العربية		في البيت / في الدار
تتكلم / تتعلم		(أنت)		الألمانية		في المعمل / في الملعب
تتكلمين / تتعلمين		(أنت)		اليابانية		في ليل / في ألمانيا
يتكلم / يتعلم		(هو)		الألبانية		مع أمين / عند ماما
تتكلم / تتعلم		(هي)		التركية		

verbe	+	sujet	+	COD (substantif et épithète)
أتكلم / أتعلم		(أنا)		en arabe... l'arabe...
تتكلم / تتعلم		(أنت)		العربية الليبية / بالعربية الليبية
تتكلمين / تتعلمين		(أنت)		العربية اللبنانية / بالعربية اللبنانية
يتكلم / يتعلم		أمين / بابا / أمين وبابا		العربية اليمنية / بالعربية اليمنية
تتكلم / تتعلم		نبيلة / ماما / نبيلة وماما		

يتدرج الحكّاك في كتابه بهدوء، وخاصةً في إعطاء القاعدة النحوية، فيبدأ بالمضارع في الأسابيع الأولى، ويتبعه الماضي في الأسبوع الخامس، ويعرّج على المنصوب سريعا في الأسبوع السابع، ولا ينسى كان وأخواتها فيقدّمها بإيجاز واضح، ويحاول في أغلب الأحيان أن يشكّل الكلمة الجديدة لمرة واحدة، وينتقل بسرعة إلى الكلام الخالي من التشكيل كما أوضح في المقدمة.

تدرجت حوارات الحكّاك من السهل في الأسابيع الأولى إلى الصعب في الأسابيع المتقدمة، إضافة إلى عدد كبير من التمارين المتعددة عن المفردات المطروحة والقواعد النحوية والإملاءات والتسجيلات الصوتية.

الجزء الثاني:

يُعدّ الجزء الثاني من الكتاب أكثر تعمقاً من الناحية اللغوية والقواعدية، فقد بدأ بأسلوبي الأمر والنهي بدون التطرّق إلى قاعدة الجزم، ثم أعاد مراجعة المنصوب

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في التماريـن اللغويـة، ومـن الملاحـظ فعليـاً أنّ الحـوارات والنصـوص أصبحـت أقـرب إلى المواقـف اليوميـة الـتي يلقاهـا الناطـق بالعربيـة:

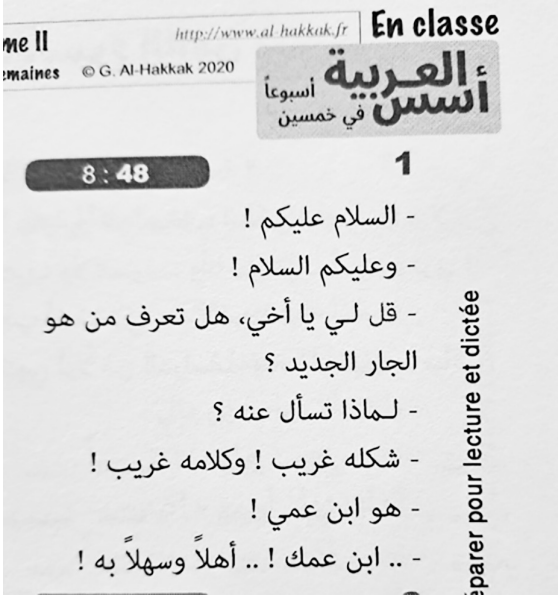

مـن الجديـر بالقـول هنـا أنّ الجانـب الثقـافي في كتـاب الحـكّاك واضـح جـداً مـن خـلال الأغـاني المكتوبـة في نهايـة كل أسـبوع، ومـن خـلال الأقـوال المأثـورة والأمثـال والأحاديـث النبويـة الشـريفة، وقبـل ذلـك مـن خـلال بعـض آيـات القـرآن الكريـم مـن غـير أن يخـوض في تعليـم يقـوم على الديـن أو أيـة إسـقاطات دينيـة، فقـد كان إيـراد الآيـات القرآنيـة والأحاديـث ثقافيـاً بحتـاً يخـدم السـياق اللغـوي والنحـوي والتربـوي في كل أسـبوع مـن الأسـابيع.

الجزء الثالث:

ينتهـي الجـزء الثـاني مـن كتـاب الحـكّاك، وتنتهـي معـه القواعـد النحويـة لينتقـل في الجـزء الثالـث إلى النصـوص الأدبيـة، فيـورد النـص الأصلـي ويـورد بجانبـه النـص المُبسّـط مـع نبـذة عـن حيـاة الكاتـب وأهـم أعمالـه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لا يخفى على الطالب والمُطلّع على الكتاب كمية التمارين والنشاطات المصاحبة له، من الترجمة من وإلى العربية، وترتيب الكلمات لتعطي جملة ذات معنى واضح، وملء الفراغ، واختيار الإجابة الصحيحة، وتحويل الأفعال من المضارع إلى الماضي أو المنصوب أو المجزوم.

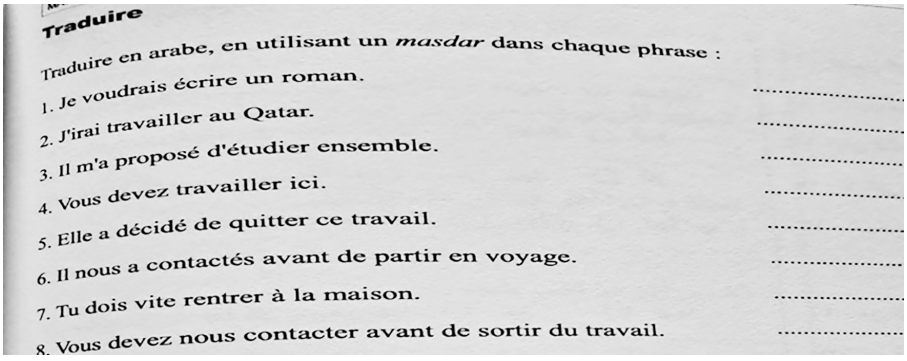

Traduire

Traduire en arabe, en utilisant un *masdar* dans chaque phrase :

1. Je voudrais écrire un roman. .....
2. J'irai travailler au Qatar. .....
3. Il m'a proposé d'étudier ensemble. .....
4. Vous devez travailler ici. .....
5. Elle a décidé de quitter ce travail. .....
6. Il nous a contactés avant de partir en voyage. .....
7. Tu dois vite rentrer à la maison. .....
8. Vous devez nous contacter avant de sortir du travail. .....

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثالثـاً: منهـاج "أهـداف" التابـع لمعهـد العالـم العربـي فـي باريـس

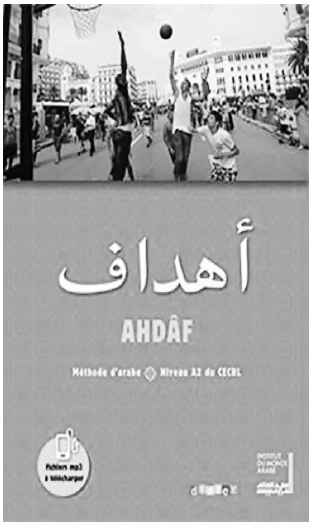

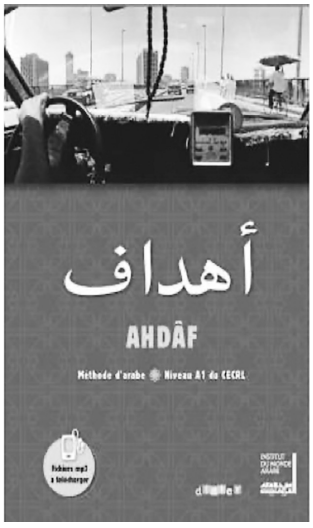

ألّف هذا المنهاج الأستاذتان بريجيت طحّان وفريدريك فودا لمعهد العالم العربي في باريس، وهو يتألف من جزئين، الجزء الأول للمستوى الأول A1 والجزء الثاني للمستوى الثاني A2، ويرتكز هذا المنهاج على محاور عدة، هي الفهم الشفوي والتعبير الشفوي والفهم الكتابي والتعبير الكتابي والقراءة الشفوية، ويتوجه هذا الكتاب لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء كان المُتعلّم بالغاً أو مراهقاً، ويتناسب هذا المنهاج بجزئيه الأول والثاني مع الإطار المرجعي الأوروبي للغات "CECRL".

يمنح هذا المنهاج الأولوية للنطق السليم للأحرف والمفردات والجمل والنصوص، ويتمّ عرض القواعد النحوية تدريجياً حسب احتياجات التواصل الشفوي، ويركّز على التعرّف على ثقافات البلاد العربية من خلال التمارين المعروضة والوثائق المتنوعة في كل وحدة.

لا يبدأ الكتاب بتعلّم الحروف الأبجدية فهي مهمة المُعلّم، بل يبدأ بتسجيلات شفوية يقوم فيها الطالب بالتعريف بذاته:

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

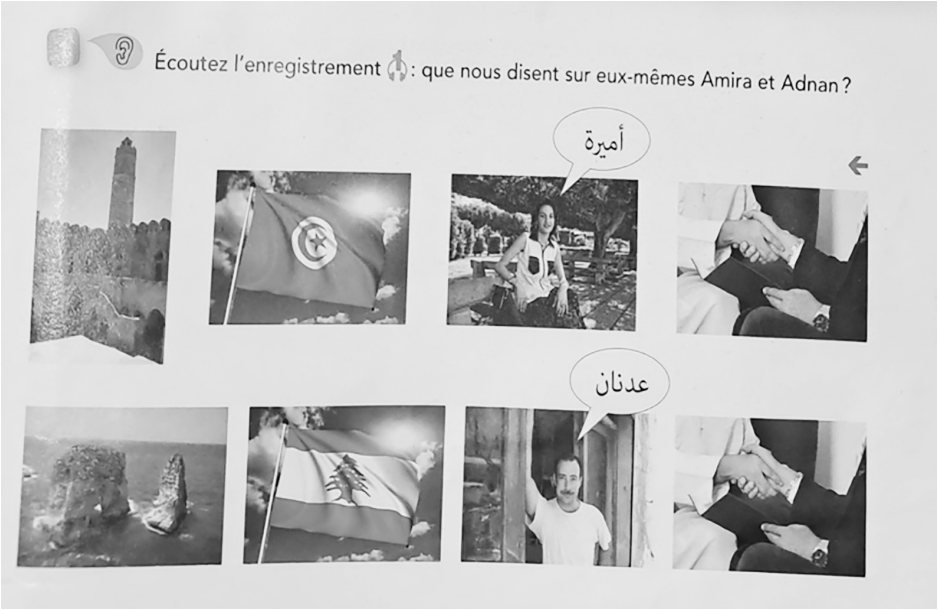

يعتمـد هـذا المنهـاج أحيانـاً علـى الكتابـة الصوتيـة للكلمـات باسـتخدام الأحـرف اللاتينيـة لشـرح طريقـة لفظهـا، إضافـةً إلى التماريـن اللغويـة كالكلمـات المتقاطعـة:

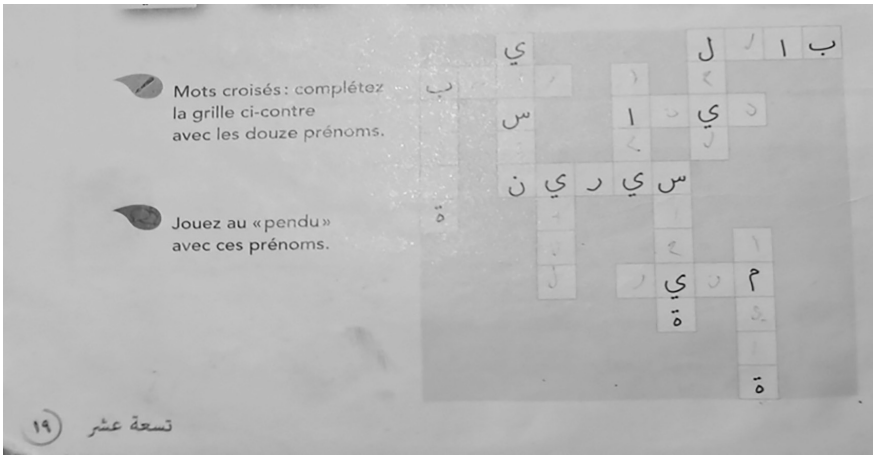

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

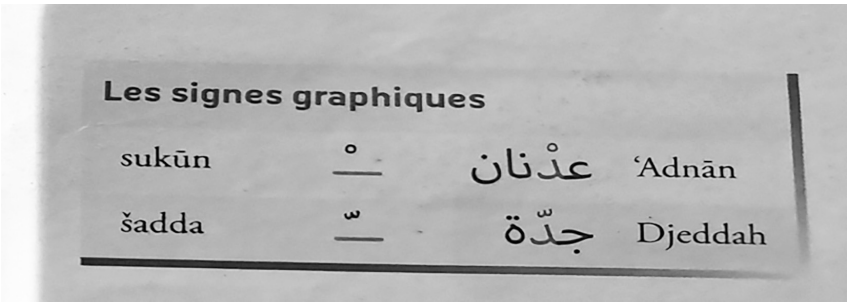

يتميّز هذا المنهاج بتنوّع التمارين الثقافية، والتعريف بأهمّ معالم العالم العربي وأهمّ الجرائد والمدن العربية والأفلام العربية والمغنين العرب والشعراء العرب والملابس التقليدية.

لا يوجد في هذا المنهاج تعليم واضح للقواعد النحوية بالطريقة التقليدية المباشرة؛ حيث إنّ هذه المهمة منوطة بمُعلّم الصف المسؤول، ويتمّ اكتساب القواعد بالطريقة غير المباشرة من خلال تمارين وجمل محددة تكون في أغلب الأحيان مميّزة بلونٍ مختلف:

لا يُدرّس هذا المنهاج إلا في معهد العالم العربي، ولم يلق رواجاً واضحاً في الجامعات الفرنسية أو المدارس الحكومية أو المعاهد المختصة بتعليم اللغة العربية مقارنةً مع منهاجي دوهوفيلس والحكّاك، وذلك لافتقاره لتعليم القواعد النحوية والأوزان الصرفية، ولكنّه في نفس الوقت كان أقرب للمتلقي الفرنسي؛ لأنّه يقوم على الحوارات المباشرة المحاكية للمواقف اليومية القريبة للعربية المحكية.

وختاماً، نستطيع القول أنّ لكل منهاج من هذه المناهج جوانب إيجابية وسلبية، فمنها ما يقوم على تعليم القواعد النحوية بشكل مباشر، ومنها ما يستخدم الطريقة غير المباشرة، ومنها ما يعطي مُعلّم الصف هذه المهمة، وقد تزداد التمارين الشفوية في كتاب وتنقص في آخر، وقد يجد الطالب ضالته في كتاب ويكملها في كتابٍ ثانٍ، ولكنّها بمجملها تكوّن حلقة في سلسلة كبيرة بدأت وتكمل وستكتمل في تعليم اللغة العربية في فرنسا.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغة العربية في التعليم العالي الفرنسي

الدكتور لوك دوهوفيلس

أستاذ في اللغة العربية وآدابها

المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس (INALCO)

يتـم تعليـم اللغـة العربيـة في فرنسـا مـن المدرسـة الابتدائيـة حـتى أعلـى المسـتويات الجامعيـة، وهـذه ظاهـرة تتميـز بهـا عـن كافـة البلـدان الأوروبيـة الأخـرى. وللغـة العربيـة مقـام راقٍ مرمـوق في فرنسـا منـذ أمـد طويـل؛ فالاهتمـام العلـمي بالعالـم العـربي لغـةً وحضـارةً أمـر راسـخ في تاريـخ البـلاد، ولا سـيما منـذ أنشـأ الملـك فرانسـوا الأوّل منصـب أسـتاذ لتعليـم اللغـة العربيـة عـام ١٥٣٠ في مـا يسـمى الآن بالـ"كوليـج دي فرانـس" الـذي يعتـبر مـن أفخـر منابـع العلـم في فرنسـا، وهـو يجمـع جمـع نخبـة مـن أبـرز الباحثـين في كافـة المجـالات العلميـة. وقـد بـدأت مرحلـة جديـدة عـام ١٦٦٩ حـين أصـدر الوزيـر كولبـير أمـرًا بفتـح مـا سـمي بـ"مدرسـة الشـبّان متعلـمي اللغـات" بغيـة تكويـن فتيـان مختصّـين في اللغـة العربيـة مـن أجـل توظيفهـم كمترجمـين وفي العلاقـات التجاريـة والدبلوماسـية بـين فرنسـا والعالـم الإسـلامي. وهـذه الخطـوات تلتهـا مبـادرة جديـدة بعـد الثـورة الفرنسـية حـين قـرر المجلـس الثـوري الفرنـسي عـام ١٧٩٥، أي في السـنة الثالثـة للجمهوريـة الفرنسـية، إنشـاء المعهـد الوطـني للغـات والحضـارات الشـرقية في باريـس (INALCO). أمـا اليـوم – وبالإضافـة إلى هـذا المعهـد الـذي يتعلـم فيـه أكـبر عـدد طـلاب اللغـة العربيـة في فرنسـا (١١٠٠ طالـب) – فيقـدم التعليـم العـالي الفرنـسي اللغـة العربيـة في أكـثر مـن عشـرين جامعـة وفي معظـم المـدارس العليـا الرئيسـية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والأسـبقية التاريخيـة في مجـال تعليـم العربيـة لغـةً وحضـارةً تعـود إلى ثلاثـة أقطـاب جغرافيـة: باريـس ومدينـتي ليـون وإيكـس آن بروفانـس؛ فإنهـا تحتـل مقامًـا رئيسـيًا نظـرًا لقِـدم رسـوخ تعليـم العربيـة فيهـا ولعـدد الطـلّاب وأنـواع الشـهادات المقترحـة. فالقطـب الباريـسي يضـم المعهـد الوطـني للغـات والحضـارات الشـرقية وجامعـات باريـس ٣ وباريـس ٤ وباريـس ٨. أمـا القطبـان الآخـران فيتكونـان مـن جامعـتي ليـون٢ وليـون٣ في مدينـة ليـون وجامعـة إيكسمرسـيليا ١ في مدينـة إيكـس آن بروفانـس.

ومـن خصائـص هـذه الأقطـاب الثلاثـة أنهـا تقـدم برامـج دراسـة اللغـة العربيـة والحضـارة العربيـة الإسـلامية في إطـار تعليـم اللغـة لغـير الناطقـين بهـا مـن المسـتويات الأولى (للمبتدئـين) حـتى الليسـانس والماجسـتير والدكتـوراه.

بالإضافـة إلى ذلـك، تـم توقيـع اتفاقـات بـين هـذه الجامعـات في باريـس وليـون وإيكـس مـن أجـل إعـداد منسـق ومشـترك لمسـابقات الـ CAPES والتبريـز Agrégation الخاصـة بـوزارة التربيـة الوطنيـة لتعليـم اللغـة العربيـة في المـدارس والثانويـات الفرنسـية. كما أن المعهـد الوطـني للغـات والحضـارات الشـرقية INALCO يهتـم أيضـا بإعـداد الطلبـة المسـجلين لمسـابقات وزارة الشـؤون الخارجيـة؛ فثلـث عـدد السـفراء في فرنسـا التحقـوا بالمعهـد.

إلى جانـب هـذه الأماكـن التاريخيـة، انتشـر تعليـم اللغـة العربيـة بخصائـص مماثلـة في مناطـق أخـرى مـن البـلاد، وأهـم الجامعـات المعنيـة هـي جامعـات بـوردو وستراسـبورغ، وإلى حـد مـا تولـوز وليـل. وخـلال السـنوات العشـر الماضيـة، تطـورت أقسـام اللغـة العربيـة بشـكل مميـزومنتظـم في غـرب البـلاد (رين ونانـت) وبصفـة خاصـة في مدينـة نانـسي.

تقـدم هـذه الجامعـات برامـج تـتراوح بـين تعليـم اللغـة العربيـة مـن مسـتوى المبتدئـين إلى الليسـانس والماجسـتيروالدكتـوراه، بينمـا تخصـص بعضهـا في إعـداد شـهادات تضـم لغتـين إحداهمـا اللغـة الإنجليزيـة والثانيـة اللغـة العربيـة إضافـةً إلى علـم الاقتصـاد (Langues étrangères appliquées, L.E.A.).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والـ L.E.A. في بعـض الجامعـات بمثابـة مركـز الثقـل الـذي تتمحـور حولـه مشـاريع تطويـر تعليـم اللغـة العربيـة في إطـار شـهادات خاصـة محـدودة تكـوّن نقطـة انطـلاق لاحتمـال إنشـاء أقسـام كبـيرة في المسـتقبل. فهـي حالـة عـدة جامعـات فرنسـية على منـوال جامعـات لوهافـر ونيـس و كليرمـون فـيران ٢ وغرينوبـل ٣ ومونبيلييـه ٣، حيـث تلقـت الدراسـات العربيـة دعمـاً مـن الإدارة ممـا سُـمح بإنشـاء شـهاداتها الخاصـة لتعليـم اللغـة العربيـة والحضـارة العربيـة الإسـلامية.

أمـا تكويـن المتخصصـين في الترجمـة التحريريـة والشـفوية مـن اللغـة العربيـة وإليهـا فتقـوم بـه مؤسسـتان معروفتـان همـا المدرسـة العليـا للترجمـة التحريريـة والترجمـة (E.S.I.T.)، والمعهـد العـالى للترجمـة التحريريـة والترجمـة (I.S.I.T.)، ومقرّهمـا في باريـس.

إلى جانـب هـذه الجامعـات والمعاهـد وإضافـةً إلى الأقطـاب الرئيسـية الثلاثـة المذكـورة سـلفًا، ثمّـة صنـف ثالـث يضـم كل الجامعـات والمعاهـد والكليـات والمـدارس العليـا الـتي أدخلـت في قائمـة المـوادّ المعلمـة فيهـا عـددًا مـن دروس يحضرهـا طـلاب وتلاميـذ غـير متخصصـين في الدراسـات العربيـة. ومـن الجديـر بالذكـر أن الطلـب – لمـا أطلقـت عليـه تسـمية رسـمية (L.A.N.S.A.D) أي "تعليـم اللغـات الأجنبيـة لغـير المتخصصـين" – ازداد ازديـادًا كبـيرًا في السـنوات الأخـيرة في كافـة اللغـات، بمـا فيهـا اللغـة العربيـة بصفـة مميـزة.

هـذا هـو الحـال في عـدد مـن الجامعـات في باريـس والبـلاد بكاملهـا (في جامعـات أفينيـون ولوهافـر ونيـس وباريـس ١ وباريـس ١٠، وجامعـات تـور وبواتييـه وأميـان وغيرهـا)، فيقـدم معظمهـا دروسًـا للمبتدئـين وأحيانًـا للطـلاب العـرب المقيمـين في فرنسـا والمسـجلين في الجامعـات لدراسـة مـوادّ أخـرى.

والحالـة نفسـها في معظـم المـدارس والمعاهـد العليـا، فتتيـح للطـلاب الفرصـة ليتعلّمـوا لغـة جديدة يختارونهـا في قائمـة لغـات مقترحـة ومـن بينهـا اللغـة العربيـة، الـتي تعـد مـن أكـثر اللغـات إغـراءً فيدرسـونها إلى جانـب تخصصاتهـم عاليـة المسـتوى. فالأمـر كذلـك في غالـب

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مـدارس التجـارة الـتي تكـوّن معظـم كـوادر الشـركات وأربـاب العمـل وفي مـدارس الهندسـة وفي المدرسـة الوطنيـة للإدارة، وكافـة معاهـد العلـوم السياسـية في البلـد. وعلـى سـبيل المثال، يبلـغ عـدد الطـلاب الذيـن يدرسـون اللغـة العربيـة في المعهـد الوطـني للعلـوم السياسـية في باريـس (Sciences Po) ١٠٠٠ طالـب.

وكل هـذه المؤسسـات تنظـم أيضًـا دورات تعليمية قصيرة الأمد موجهـة للعاملين؛ فتلقى الـدروس خـارج سـاعات الـدوام. ويـأتي في صـدارة هـذه المؤسسـات مركـز اللغـات التابـع لمعهـد العالـم العـربي (I.M.A.)؛ إذ ينظـم دورات في اللغـة العربيـة لأكـثر مـن ١٠٠٠ طالـب سـنويّا.

أمـا عـدد الطـلاب المسـجلين لدراسـة اللغـة العربيـة علـى مسـتوى الليسـانس والماجسـتير والدكتـوراه فيبلـغ حـوالي ٥٠٠٠ طالـب، بالإضافـة إلى ٢٠٠٠ طالـب مسـجلين للحصـول علـى شـهادات جامعيـة خاصـة للمبتدئـين. ويقـدّر أن نسـبة ٣,٥٪ مـن الطـلاب الفرنسـيين الذيـن يتخصصـون في دراسـة اللغـات اختـاروا التخصـص في الدراسـات العربيـة؛ ممـا يجعـل اللغـة العربيـة في المرتبـة الخامسـة في البـلاد، بعـد اللغـة الإيطاليـة (٦٪).

ومتوسـط عمـر الطـلاب الذيـن يبـدأون دراسـة اللغـة العربيـة مرتفـع نسـبيا، حـوالي ٢٥ سـنة؛ أمـا نسـبة المسـجلين مباشـرةً بعـد حصولهـم علـى شـهادة البكالوريـا فهـي منخفضـة جـداً (١٠٪ علـى الأكـثر مـن طـلاب اللغـة العربيـة). وفي الواقـع، فـإن معظـم الطـلاب يقـررون أن يدرسـوا العربيـة بعـد أن يحصلـوا علـى شـهادات أخـرى، أو يسـجلون لإعـداد شـهادتين معـاً، أو بـدأوا حياتهـم المهنيـة مـن قبـل؛ وهـذه الخصائـص ملحوظـة في دراسـات اللغـات الشـرقية بصفـة عامـة.

مـا إمكانيـات العمـل فـي البلـد للذيـن تخصصـوا فـي الدراسـات العربيـة؟

إن إتقـان اللغـة العربيـة مفيـد جـدا، ولا سـيما إذا كان مزدوجـا مع تخصص في مـادة أخـرى. فتنفتـح الأبـواب أمـام الطالـب مثـلا للتدريـس والبحـث والعمـل في السـلك الدبلومـاسي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والمنظمات غير الحكومية والصحافة والتجارة الدولية والسياحة والهندسة والترجمة ووظائف حكومية في وزارة التربية الوطنية ووزارات الشئون الخارجية والداخلية والدفاع ودور النشر ومكتب حماية اللاجئين والأشخاص عديمي الجنسية (O.F.P.R.A.) واللجنة الدولية للصليب الأحمر وغيرها.

من خصائص تعليم اللغة العربية في فرنسا أنه يتركز بصفة رئيسية على اللغة العربية الفصحى، إلا أن الاهتمام المتزايد بتعليمات الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (C.E.C.R.L.) شجع كثيراً من الجامعات على إدخال اللهجات إلى جانب اللغة الفصحى. أما المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس فطبق ذلك مسبقًا؛ فيمكن للطالب أن يدرس اللغة الفصحى وأن يختار لهجة من اللهجات العديدة التي يتم تعليمها فيه منذ إنشاء المعهد قبل أكثر من قرنين، فيقترح المعهد دروسا في اللهجات المصرية والجزائرية والمغربية والتونسية والسورية واللغة المالطية. أما لهجات شبه الجزيرة العربية – على الرغم من أهمية هذه المنطقة على الصعيد الثقافي والاقتصادي والسياسي والاستراتيجي – فلا تدرس في أية جامعة في البلاد إلى يومنا.

ولقد تطورت في السنوات الأخيرة طرق جديدة لتعليم اللغة العربية بفضل الدورات المفتوحة الواسعة النطاق على الإنترنت (MOOC = massive online open course)؛ فيقدم المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس منذ سنتين تعليما مجانيا للغة العربية الفصحى واللهجة السورية على شبكة الإنترنت، ويبلغ عدد المسجلين سنوياً بين ١٢٠٠٠ و١٣٠٠٠ طالبًا من ١٣٤ بلدًا.

وفيما يخص محتوى الدراسات العربية في فرنسا فمن الجدير بالذكر أن تدريس اللغة العربية لا ينفصل عن التمعن في كافة مجالات الحضارة العربية الإسلامية؛ فالدراسات العربية تضم أساتذة وباحثين مختصين في اللسانيات والأدب العربي القديم والمعاصر والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والعلوم السياسية، فمراكز البحوث التابعة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

للجامعـات وللمركـز الوطـني للبحـث العلـمي (C.N.R.S.) تهتـم بتطويـر البحـوث العربيـة في كافـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، فالبحـث العلـمي في الدراسـات العربيـة يجـذب عـددا كبـيرا مـن طـلاب أجانـب يأتـون مـن كل البلـدان الأوروبيـة ومـن البلـدان العربيـة ومـن كل أنحـاء العالـم؛ الأمـر الـذي يجعـل مـن فرنسـا قطبـا دوليـا في الدراسـات العربيـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

دراسة بيبليوغرافيّة في حضور اللغة العربية ضمن عيّنة من الأطاريح الأكاديميّة الفرنسيّة

د. عبد الستار الجامعي

باحث، قسم الدراسات العربية، السوربون، باريس

تقديم:

ازداد الاهتمامُ، في السنوات الأخيرة، باللغة العربية دراسةً وتدريساً في البلدان الغربية، وفي فرنسا خاصة، لاسيما في الأوساط الأكاديميّة. وبرغم أنّ هذا الاهتمام الأكاديمي المُتزايد يعود، في حقيقته، إلى غير سببٍ، فإنّ النتيجة التي يمكن الخلوص إليها في هذا السياق تظلّ ثابتةً، وهي أنّ الاعتراف باللغة العربية التي تُعتبر، بلا مبالغة، ثاني أكثر اللغات انتشاراً واستعمالاً في فرنسا، وربّما في العالم، أصبح أمراً ضروريّاً، بل ومُسلّماً به، لاسيما عند النخب العلميّة والأكاديميّة التي تزعم أنّها تنظر إلى اللغات الإنسانيّة من مسبار العلم بالأساس. إلى ذلك، فإنّ النظرة السابرة في أرشيف الأطاريح والرسائل الأكاديمية المُنجزة في الجامعات الفرنسيّة مثلا، تُمكّننا من إدراك الكمّ الهائل من هذه الدراسات التي خصّصها أصحابُها لدراسة اللغة العربية، وما يتفرّع منها من آداب وعلومٍ. وبعد معاينة البيبليوغرافية الشاملة للأطاريح والرسائل الأكاديميّة المنجزة بالجامعات الفرنسية، والمُدرجة في موقعيْ "سيدوك" (Sudoc) وموقع الأطاريح الجامعية الفرنسية (Thèses.fr)[1]، وجدنا أنّه قد يبدو حيويّاً أن نقسّم هذه الدراسات إلى محاور ثلاثةٍ، لا تخرج، في المجمل، عنها. وهذه المحاور هي: محور اللغة والآداب والعلوم العربية، ومحور اللهجات العربية المحكيّة، ومحور الترجمة.

(١) تشمل هذه الدراسة عيّنة فقط من الأطاريح المُنجزة حول اللغة العربيّة في الجامعات الفرنسيّة، ولسوف يجد القارئ، في آخر هذا العمل، ملحقاً بقائمة إضافيّة لأهمّ هذه الأطاريح.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وسيسمح لنا هذا التصنيف الذي نعتمده بالتوصّل إلى فكرةٍ عامّةٍ حول الدوافع والأسباب المُحفّزة لإنجاز هذه الرسائل والنتائج المتوصّل إليها من خلالها، وعلاقة ذلك كلّه باللغة العربيّة التي مثّلت قُطب الرحى في هذه العيّنة المُختارة للبحث. فما نصيبُ اللغة العربيّة من هذه الدراسات؟ وما الموقف الذي يحمله هؤلاء الباحثون في أطاريحهم من هذه اللغة؟ وكيف مثّلت هذه اللغة، بآدابهم وعلومها، مادّةً ثريّةً لهذه الأطاريح؟

١- محورُ اللغة والآداب والعلومُ العربيّة:

شكّلت اللغةُ والآداب والعلوم العربية مادّةً دسمةً لعددٍ غير قليلٍ من طلبة الدكتوراه والماجستير الذين اختاروا تخصيص أطاريحهم لدراسة هذه اللغة وما يتفرّع منها من آداب وعلومٍ، وذلك إمّا برغبةٍ منهم، وإمّا باقتراحٍ من مشرفيهم الذين سبق لهم بدورهم الاهتمام بكتبٍ متنوّعة من نحو كليلة ودمنة، وكتب الجاحظ ورسائله، وحكايات ألف ليلة وليلة، وغيرها من المؤلفات الأدبية والعلميّة التي ميّزت الثقافة العربية القديمة والحديثة. ويُشترط في الطالب، في هذا المستوى، أن يكون أديبا بمعناه "الجاحظي" القديم، وعلى قدرٍ كافٍ من الدراية بأهمّ القضايا الكبرى في تاريخ الأدب واللغة والفقه والفلسفة والعلوم بأنواعها، كما يشترط فيه أيضا إلمامه باللغة العربية الفُصحى وإتقانها نطقاً وكتابةً، وذلك إلى جانب إلمامه بالمناهج العلمية الحديثة في دراسة المواد الأدبية من شعر ونثر. وأغلب هذه الأطاريح تتناول العلوم التي برع فيها العربُ، وذلك بالإضافة إلى أجناس الأدب العربي قديمه وحديثه بشعره ونثره، من الخطابة إلى الرسالة، ومن المقامة إلى السيرة الذاتية، إلى غيرها من الأجناس والأنواع الأدبيّة التي تفرّعت منها. وهذا يدلّ، بلا شكّ، على أهميّة هذه اللغة وما يتفرّع عنها من علوم وآداب لا زالت تُثير اهتمام طلبة الدكتوراه خاصة، بلّ إنّ التعمّق في هذه الآداب والعلوم هو أمر لا يكون متاحاً، عادة، إلاّ لدى قلّة قليلة من الباحثين الذين يملكون، كما أشرنا أعلاه، كفاءات ومعارف عالية تُمكّنهم من فهم هذه اللغة وإتقانها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي هـذا السـياق يمكـن أن نذكـر أطروحـة الباحـث محمـد الجـلاصي، بعنـوان: **"إشـكاليّات تدريـس اللغـة العربيـة للناطقـين بغيرهـا: المركـز الإسـلامي والثقـافي في بلجيـكا أنموذجـا"**[1]، وقـد أنجـز الباحـث هـذه الأطروحـة بجامعـة باريـس الرابعـة، وتحـت إشـراف الأسـتاذ ميشـال بريـو. ولقـد أعلـن الباحـثُ أنّ هدفـه مـن إنجـاز هـذه الأطروحـة يتمثّـل في الإسـهام الإيجـابيّ في البحـث عـن تصـوّرٍ جديـدٍ لتعليـم اللغـة العربيـة عنـد مُسـتعمليها الفرنكفونيـين. وهـو يخلـصُ، في النهايـة، إلى نتيجـةٍ مفادُهـا أنّ اللغـة العربيـة، الـتي ينبغـي تلقينهـا للمتعلّمـين غـير الناطقـين بهـا وتحفيزهـم علـى اسـتعمالها وعلـى التفاعـل معهـا ومـع مسـتعمليها، ينبغـي أن تكـون لغـةً قائمـةً علـى مسـتويات ثلاثـةٍ؛ اللغـة العربيـة الفُصـحى، والعربيـة الحديثـة، والعربيـة المحليّـة، وذلـك مـن أجـل محاولـة تجـاوز صعوبـات اللغـة العربيـة الفُصـحى الـتي تتـأتّى أساسـاً مـن نظامهـا الصـوتي ومـن طرائـق كتابتهـا، ومـن ناحيـة أخـرى، مـن آلياتهـا الصرفيـة، وبدرجـة أقـل مـن مُعجمهـا.

وفي ذات السـياق، تـأتي أطروحـةُ **"تدريـس اللغـة العربيّـة الفُصـحى الحديثـة وتلقينهـا لمتُعلّمـي اللغـة الفرنسـيّة"**، للباحـث نيكـولا إنكورفيـا[2]. ولقـد نسـج الباحـث أطروحتـه مـن فصـول متعـدّدة، بعضهـا مرتبـط مـع بعـضٍ علـى أسـاس منطـقٍ علـيّ، مُـتدرّج مـن التنظـير إلى الإجـراء، فبحـث في الفصـول الأولى مـا رآه إطـاراً عامّـاً تتـوافى إليـه سـائر قضايـا بحثـه. مـدارُ الفصـول الأولى التذكـيرُ بالمراحـل التاريخيـة الرئيسـيّة لتعليـم اللغـة العربيـة في فرنسـا، والعلاقـات الوثيقـة بـين سـكّان فرنسـا وبـين المتحدّثـين باللغـة العربيـة، والـتي يرجـع تاريخهـا إلى الحـروب الصليبيّـة والترجمـات الأولى للقـرآن إلى اللاتينيّـة. وفي الفصـول اللاحقـة يخصّـص الباحـث بحثـه للحديـث عـن الوضـع الحـالي للغـة العربيـة في فرنسـا الـتي يُشـكّل فيهـا التواصـل بـين الثقافـات أهميّـة كـبرى، حيـث أصبحـت هـذه اللغـة تشـهد تعـدّداً كبـيراً،

(1) Mohamed Jelassi, Les problèmes de l›enseignement de la langue arabe aux non-arabophones. L›exemple du centre islamique et culturel de Belgique, (dir) Michel Barbot, Paris 4. 1987.

(2) Nicolas Incorvaia, L›enseignement-apprentissage de l›arabe standard moderne aux-par les apprenants français, (dir) Mansour Sayah, Toulouse 2. 2020.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قسّمه الباحث إلى أصنافٍ خمسةٍ: العربيّة الفُصحى القديمة، والعربية الفُصحى الحديثة، والعربية المتوسّطة، واللهجات العربيّة، والفرنكو – عربية. وهذا التعدّد اللّساني هو الذي سمح للباحث بأن يسلّط الضوء على الصعوبات الرئيسية التي يواجهها متعلّم اللغة الفرنسية البالغ عندما يبدأ في تعلّم اللغة العربية الفُصحى الحديثة، وهذه الصعوباتُ هي التي دفعت الباحث، لاحقاً، إلى صياغة بعض المقترحات التعليميّة الخاصّة بتيسير تعلّم التواصل باللغة العربية الفصحى الحديثة. وهذه اللغة العربية لا تُتيح لهم فقط بناء قاعدة متينة للتواصل مع أيّ متحدّثٍ باللغة العربيّة وفهم اللهجات الأخرى في الوقت نفسه، بل هي تُتيح لهم أيضاً قراءة التراث الثقافي العربيّ بأكمله.

أمّا الباحثُ "محمد إدريسي قاسمي"، فقد استثمر، في أطروحته التي تحمل عنوان "تدريس اللغة والثقافة العربيتيْن لأطفال المهاجرين من شمال أفريقيا إلى فرنسا[1]"، تجربته في تدريس اللغة العربية من أجل تطوير أساليب تدريس اللغة العربية للأطفال من ذوي الأصول العربية، ويعتقد، وهو محقّ في ذلك، أنّ تعلّم هذه اللغة واستعمالها تجعل هؤلاء على اتصال وثيق بثقافتهم وثقافة آبائهم.

ولا يمكن غضّ الطرف، ونحن بصدد الحديث عن حضور اللغة العربية ومكانتها في الأطاريح الفرنسية، عن أطروحة **"مكانة اللغة العربية في فرنسا: مدينة بواتييه أنموذجا"**[2] للباحثة رابحة سبهان. وهي أطروحة مهمّة من جوانب عدّة؛ فهي قد ركّزت على إبراز مكانة اللغة العربية ومستقبلها في فرنسا، وخاصة في مدينة بواتييه. إلى ذلك، فلقد سعت الباحثة، عبر إحصاءات بيانيّة عدّة، تسليط الضوء على حضور اللغة العربية ضمن المقرّرات الدراسيّة في المدارس والمعاهد والجامعات، وخلُصت إلى أنّ اللغة العربية قد استطاعت، وهو ما يُشير إليه عدد الطلاّب المسجّلين في اختصاص العربية

(1) Mohammed Idrissi Kacemi, L›enseignement de la langue et de la culture arabe aux enfants de migrants maghrebins en France, (dir) Guy Berger, Paris 8, 1998.

(2) Rabiha Sabhan Al-Baidhawe, La place de la langue arabe en France : l›exemple de la ville de Poitiers, (dir) Aïssa Kadri, Paris 8, 2007.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ضمن الجامعات، احتلال مكانة مهمّة من بين اللغات الأكثر استعمالاً في فرنسا، فهي تأتي بعد اللغة الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية من ناحية الأهميّة، في ما تظلّ اللغات الأخرى، من نحو الصينيّة واليابانية والروسية أقلّ أهمية منها[1]. ويذهب باحث آخر إلى أنّ اللغة العربيّة تحتلّ، في فرنسا، "المرتبة الثانية من حيث الأهميّة ومن حيث عدد الناطقين بها، وذلك بعد اللغة الفرنسية التي تتصدّر قائمة هذه اللغات الأكثر استعمالاً"[2]. ولكنّ ذلك لا يمنع من أنّ هذه اللغة تظلّ، في تقدير الباحثة، تُعاني، في فرنسا ومدينة بواتييه تحديدا، من وضع متقلّبٍ باستمرار، لأنّها تجد نفسها في منافسة مع لغات أجنبية أخرى ذات قيمة أكبر، فهي، إذاً، لا يزال يتعيّن عليها، اليوم، التغلّب على العديد من العقبات من أجل الحصول على اعترافٍ حقيقي.

ثمّة أمر آخر لافت للانتباه في هذه الأطاريح، ومُرتبط هو الآخر بموضوع بحثنا، وهو أنّ جزءاً منها قد تناول، بدوره، اللغة العربيّة ولكن من منظور الآداب والعلوم العربيّة التي برع فيها العربُ. وهذا يعني أنّ هذه الأدب العربي قد لاقى، بشعره ونثره، حظّا من الدراسة والاهتمام في هذه الأطاريح. وفي هذا السياق، يمكن أن نذكر أطروحة الباحث "عبد الإله لوكيلي" بعنوان: "الشعر العربي بين الهويّة والحداثة، قصيدة سقوط غرناطة"[3]، وفيها يركز الباحث اهتمامه بموضوع لا يخرج عن سياقات المرحلة التي دوّن فيها الشاعر قصيدته، فهو يسعى إلى تصوير وضعيّة سجينٍ فلسطينيّ يسومه عدوّهُ ألوان العذابِ. أمّا عبد الرزاق جعنيد، فقد أنجز أطروحةً بعنوان **"شعر الصعاليك: دراسة في الشكل والمضمون"**[4]. وتُعتبر هذه الأطروحة دليلًا آخر على أهمية اللغة العربية وعلى ما تُفرزه من أشعارٍ قادرة على تهييج القارئ في كلّ زمانٍ ومكان، وتظلّ

(1) Rabiha Sabhan Al-Baidhawe, Ibid. p.p. 124- 126.

(2) Ali Ennasiri, La mise en œuvre de la politique linguistique familiale dans des familles plurilingues d'origine maghrébine en France, Focus sur la langue arabe, Recherches en didactique des langues et des cultures. Les cahiers de l›Acedle, 21- 3, 2023, p. 5.

(3) Abdelilah Loukili, La poésie arabe entre identité et modernité : l›expérience de Mahmud Darwich : le poème de Grenade, (dir) Ameur Ghedira, Lyon. 1998.

(4) Abderrazak Jaanid, La poésie des Sa›alik : forme et contenu, (dir) Dominique Sourdel, Paris 4, 1986.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تحتـاج إلى اسـتئناف النظـر. وهـي أشـعار كُتبـت بلغـةٍ معقـدة إلى حـدٍّ مـا؛ لمـا تتضمنـه مـن التوتّـر العـالي، ولاتصالهـا بهواجـس الشـاعر وخوفـه مـن المجهـول. سـعى الباحـث ضمـن مرحلـةٍ أولى إلى توضيـح ظاهـرة "الصعلكـة" عمومـا، وذلـك قبـل أن يتنـاول شـعر هـؤلاء الصعاليـك مـن زاويتـين: البنيـة والدلالـة؛ ففـي البنيـة سـعى إلى تنـاول الإطـار العـام لشـعر الصعلكـة، مـن خـلال لغتـه وخصائـص هـذه اللغـة الكـزّة أحيانـا، والـتي تحتـاج إلى جهـدٍ كبـير في فهمهـا، بالنظـر إلى مـا تحتـوي عليـه مـن ألفـاظ مُوغلـة في الغرابـة وقـادرة على خلـق معرفـةٍ جديـدةٍ هـي دون شـكّ لا تكـون معرفـة عقليّـة، لينتهـي إلى البنيـة الإيقاعيـة الـتي تتجلّـى في الـوزن والقافيـة أساسـاً. ولكنّـه، وهـو يقـوم بذلـك، لـم يقـف عنـد الشـعر بمـا هـو بنيـة في دلالتهـا اللسـانية المجـرّدة، بـل تجـاوز ذلـك إلى الرؤيـة. فالشـكل ضـرورة للشـعر ولكنّـه معـبرٌ إلى الرؤيـة. وهـذه الزاويـة يُرفقهـا الباحـث بأخـرى ثانيـة تتعلّـق بموضوعـات هـذا الشـعر ومضامينـه. ولقـد تـوّج الباحـث أطروحتـه بملاحـق جمـع فيهـا أهـمّ مـا قيـل في شـعر الصعاليـك باللغـة العربيـة.

ويمكـن، في هـذا السـياق أيضـا، أن نـورد أطروحـة الباحثـة لمياء تركـي، وهـي بعنـوان: **"دراسـة معجميّـة لكتـاب "الحيـوان" للجاحـظ"**[1]. وقـد ناقشـت الباحثـةُ هـذه الأطروحـة سـنة ٢٠١٧م بجامعـة ليـون، تحـت إشـراف جوزيـف ديـشي الـذي كـرّس، هـو الآخـر، اهتماماتـه لدراسـة الأدب العـربي قديمـه وحديثـه، وأنجـز حولـه مؤلفـات عـدّة نذكـر منهـا مؤلّفَـه الصـادر حديثـا: **"أبيـاتٌ مختـارة مـن الشـعر العـربي القديـم"**[2]. وبالعـودةِ إلى هـذه الأطروحـة، نجـد أنّ الباحثـة سـعت إلى دراسـة كتـاب "الحيـوان" للجاحـظ مـن زاويـة تاريخيّـة مُعجميّـة تهـدف إلى تتبـع تطـوّر المعجـم اللفظـي للغـة العربيـة. ولقـد اعتمـدت في هـذه الدراسـة منهجـاً مقارنًـا بـين حالتـين لغويّتـين؛ اللغـة العربيـة في العصـور الوسـطى والمُتمثّلـة في كتـاب "الحيـوان" واللغـة العربيـة الحديثـة الممثلـة في المدوّنـة العربيـة الحديثـة (الروايـة

(1) Lamia Turki, Etude lexicologique du livre des animaux d›Al-Jahiz, (dir) Joseph Dichy, Lyon, 2017.

(2) Joseph Dichy, Vers Choisis de Poésie arabe classique à goûter et à entendre en arabe et en français, ARADIC-Monde arabe éditions,Lyon,2022.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمقـالات والمذكّـرات...)، فدرسـت بنيـة الأفعـال في سـياق الجملـة، وأشـارت إلى العديـد مـن الاختلافـات المعجميـة أو الصرفيـة في النصـوص الـتي تمـت دراسـتها ومقارنتهـا بعضهـا ببعـض، كمـا أنّهـا نجحـت في الإبانـة عـن بعـض الجوانـب الإبداعيـة الـتي ميّزت لغـة الجاحظ.

إلى ذلـك، فلقـد خصّـص باحثـون آخـرون أطاريحهـم للاهتمـام بالعلمـاء العـرب الذيـن لعبـوا دوراً مركزيّـاً في تطويـر اللغـة العربيـة. وفي هـذا السـياق، تـأتي أطروحـة **"علماء الأندلس بالمغـرب في عهـد المرابطـين والموحديـن"** للباحـث محمـد داروة[1]. وهـي أطروحـة يمكـن أن تكـون مفيـدة في إطـار هـذا البحـث، وذلـك بالنظـر إلى علاقتهـا باللغـة العربيـة؛ فلقـد سـعى فيهـا الباحـث إلى تسـليط الضـوء على هجـرة العلمـاء المسـلمين إلى المغـرب في عهـد المرابطـين والموحّديـن، وعلـى الأدوار الـتي قامـوا بهـا في سـبيل نشـر اللغـة العربيـة، حيـث شـهدت الثقافـة العربيـة في ذلـك العهـد نمـوّاً كبـيراً وإشـراقاً لامعـاً، وتعمّقـت جـذور أكـثر العلـوم النقليـة والعقليـة ونبـغ فيهـا أئمـةٌ كُـثر. أمّـا الباحـث كمـال طيـارة، فقـد ذهـب، في أطروحتـه حـول ابـن سـينا[2]، الـتي أنجزهـا في رحـاب جامعـة ليـل، إلى أبعـد مـن ذلـك، حينمـا أشـار إلى أهميـة اللغـة العربيـة عنـد واحـد مـن أهـمّ المفكريـن الموسـوعيّين الذيـن انشـغلوا بهـا وألّفـوا فيهـا مؤلفـات ومعاجـم ورسـائل عـدّة. ولقـد كانـت لمؤلّفاتـه الغزيـرة تلـك إسـهامات كبـيرة في مجـال اللغـة العربيـة وأدبهـا. وفي الإجمـال يمكـن القـول إنّ القـارئ الفطـن لهـذه الأبحـاث يلحـظ أن مؤلّفيهـا لا يخضعـون، إلاّ فيمـا نـدر، هـذه النصـوص لمناهـج علميّـة حديثـة وعميقـة يمكنهـا المسـاعدة في اسـتجلاء، قـدر الإمـكان، مواطـن الطرافـة الشـعريّة والبلاغيّـة لهـذه النصـوص العربيـة القديمـة والحديثـة، كمـا أنّـه يلحـظ أنّ مُنجـزي هـذه الأطاريـح يتوكّـؤون علـى نمـاذج مترجمـة مـن نصـوص عربيـة قديمـة، وقلّمـا تجدهـم يسـتندون إلى النصـوص الأصليّـة الأولى. وفي الغالـب مـا ينتهـي الأمـر ببعـض المؤلّفـين إلى ضـرب مـن الإسـقاطات الـتي لا تمـتّ إلى هـذه النصـوص بصلـةٍ. ولقـد أشـار الباحـثُ ميلـود غـرافي إلى هـذا الأمـر عندمـا

(1) Mohamed Daroua, Les Oulamas andalous au Maroc aux époques almoravide et almohade, (dir), Jean Devisse, Paris, 1988.

(2) Kamal Tayara, Le langage chez Avicenne, (dir) Gérard Simon, Lille 3, 1987.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قـال: **"إنّ المتتبع عـن قـرب لتدريـس الأدب بفرنسـا يُـدرك أنّ المنهـج السّـائد يظلّ هـو نفسـه الـذي يُميّز الـدرس الأدبي في الإعـداد لشـهادتيْ التبريـز والكفـاءة، أي ذلـك المنهـج المتـوارث عـن الدراسـات الاستشـراقية وعـن الطريقـة الفرنسـية التقليديـة عامـة في دراسـة الأدب: أي المنهـج الشـمولي الـذي يـدرس الأدب أوّلا في علاقتـه بمحيطـه الاجتماعـي والسـياسي والأدبي؛ وثانيـا في موضوعاتـه ومحتـواه الفكـري؛ وثالثـا في خصائصـه الفنّيـة مـن بلاغـة وتركيـب وتناصـات مـع النصـوص السـابقة عنهـا"**[1].

٢- محور اللهجات:

نحـاول في هـذا المسـتوى مـن البحـث أن نسـلّط الضـوء علـى عيّنـة أخـرى مـن الأطاريـح المُنجـزة في بعـض الجامعـات الفرنسـية، والـتي اهتمـت باللغـة العربيـة مـن زاويـة مغايـرة تهتـمّ باللهجـات العربيـة (التونسـية، والمغربيـة والجزائريـة، والمصريـة، واللبنانيـة...) أساسـاً. وبرغـم أنّـه لا يُمكـن لأحـد أن ينكـر الفـوارق الواضحـة بـين اللغـة العربيـة الفصـحى واللهجـات العربيـة المختلفـة علـى مسـتويات عـدّة؛ صرفيـة ونحويـة وبلاغيـة... فإنّـه لا أحـد يمكنـه أن ينكـر، أيضـا، الاهتمـام المتزايـد الـتي مـا فتئـت تلقـاه هـذه اللهجـات مـن لـدن بعـض الباحثـين الغربيـين، والعـرب أحيانـا، ومـن الجامعـات الغربيـة، الفرنسـية خاصـة، الـتي سـعت إلى التشـجيع علـى تدريـس هـذه اللهجـات وإدراجهـا ضمـن المقـرّرات الدراسـيّة في المعاهـد والجامعـات، بهـدف إحلالهـا محـلّ اللغـة العربيـة الفصيحـة في التعليـم والتواصـل. وهكـذا بـدأت، شـيئا فشـيئا، هـذه اللهجـات في منافسـة اللغـة العربيـة الأمّ والحلـول مكانهـا. ولقـد قمـتُ، شـخصيّا، بتدريـس هـذه اللهجـات في قسـم الدراسـات العربيـة بجامعـة رين ٢، وينبغـي لي أن أعـترف أنّ هـذه اللهجـات لـم تنجـح، والحـقُّ يُقـال، في إثـارة اهتمـام الطـلاّب. وهـي سـتظلّ، في تقديـري، لا فائـدة منهـا إذا لـم تُسـتعمل وتُمـارس في سـياقات اجتماعيّـة مختلفـة، زدْ علـى ذلـك أنّ تعليـم هـذه اللهجـات المتعـدّدة يمكنـه، وهـذا مجـرّد رأي شـخصي،

(١) ميلود غرافي، تدريس الأدب العربي بالجامعة الفرنسية، الإشكاليات والمنهج، بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، ع ٢٥، ٢٠٢١، ص ١٧٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أن يُدخل الطالب / المتعلّم المُبتدئ في متاهات عدّة، فيُبعده عن المغزى الأساسي من تعلّم اللغة العربية الفُصحى، وذلك نتيجة لتعدّد هذه اللهجات وتشعّبها وتنافرها فيما بينها في أحايين كثيرة.

ولعلّ هذا الأمر هو الذي يجعل مثل هذه اللهجات لا تلقى حظّا كبيرا من الاهتمام على المستوى الدراسي، برغم حرص المسؤولين على تدريسها، ولا على مستوى الأطاريح الأكاديمية المُنجزة في الجامعات الفرنسيّة، لا سيما إذا ما قيست بحجم الأطاريح المنجزة حول اللغة العربية الفُصحى، ولا حتى على المستوى الاجتماعي. ولقد أظهرت نتائجُ استطلاعٍ قام بها بعض الباحثين في فرنسا حول أهميّة اللغة العربية الفُصحى عند العائلات المهاجرة في فرنسا "أنّ العائلات التي شملها الاستطلاع تُعطي مكانةً مهمّةً للغة العربية (الفُصحى) في سياسات اللغة العائليّة الخاصة بهم، وأنّ ٨٥٪ من أفراد هذه العائلات يعتبرون هذه اللغة مُفيدةً لأطفالهم ومهمّةً، وهي تأتي بعد اللغة الفرنسية التي تظلّ اللغة الأكثر أهميّة عند هذه الأسر بنسبة ٨٨,٣٣٪. ومع ذلك، فإنّ الأهمية المعطاة للغة العربية تتعلق بالتنوّع الأدبي وليس بتنوع اللهجات، إذ إنّ أكثر من ثلاثة أرباع المشاركين في الاستطلاع يعتبرون أنّ هذا التنوّع اللهجي للغة هو أقلّ شأناً وأقلّ أهميّة من شكلها الأدبي الذي يتمتّع بمكانة واهتمام أكبر عند هذه العائلات، وذلك بالنظر إلى الخصائص اللغوية لهذه اللغة، وإلى وظيفتها الدينيّة، ومكانتها الشكلية، ودورها كلغة مركّبة في العالم العربي الإسلامي[1]. ويُضيف الباحث علي النصيري أنّه قد طلب من بعض المشاركين من أرباب الأُسر المهاجرين إلى فرنسا، ضمن استبيانٍ له أنجزه حول اللغة العربية الفُصحى واللهجة العربيّة العاميّة، تحديد أيّهما، بالنسبة إليهم، أكثر أهميّة وفائدة لأطفالهم، فوجد أنّ النتائج قد أظهرت له أنّ اللغة العربية الفصحى تتمتّع

(1) Voir: Ali ENNASIRI, L'arabe maghrébin, une langue de France: sa transmission familiale et son enseignement, Recherches en didactique des langues et des cultures, Les Cahiers de L'Acedle, 19-2, 2022, P. 4.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بمكانـة أكـبر داخـل هـذه الأُسـر... وعلـى الرغـم مـن أنّ اللهجـة العربيـة تُشـكّل عندهـم أداةً مهمّـة في التواصـل اليـوميّ داخـل الأسـرة وفي بلـدان المنشـأ، فـإنّ غالبيـة الآبـاء الذيـن تمـتّ مقابلتهـم يعتبرونهـا لغـة أدنى وأقـل أهميـة مـن اللغـة العربيـة الفُصـحى "[1].

وليـس واضحـا، عنـدي علـى الأقـلّ، إلى حـدّ الآن السـبب مـن الترويـج لهـذه اللهجـات العربيـة المحكيّـة وتدريسـها في الجامعـات الفرنسـية والاشـتغال عليهـا في بعـض الأطاريـح الجامعيـة، فهـل ذلـك راجـع إلى رغبـة واضعـي البرامـج التدريسـية والمشـرفين علـى الأطاريـح والرسـائل الجامعيـة في إحيـاء هـذه اللهجـات المحليـة والاحتفـاء بهـا والاعـتراف بهـا وبمسـتعمليها؟ أم إنّ ذلـك يعـود إلى سـبب آخـر يُخفـي، ربّمـا، الرغبـة الدفينـة في محاربـة اللغـة العربيـة ومحوهـا، لاسـيما أنّ كثـيراً مـن الباحثـين والطلبـة الفرنسـيين يعتبرهـا لغـةً غـير مقـروءة وصعبـةً، وتشـبه، في نظرهـم، اللغـة اللاتينيـة اليونانيّـة القديمـة؟ الأمـر الثابـت أنّ الفـوارق سـتظلّ كبـيرةً بـين اللهجـة العاميـة واللغـة الفصـحى، وأنّ الإفـراط في تدريـس اللهجـات المحليّـة سيُسـهم في الحـطّ مـن شـأن اللغـة الفصـحى المبنيـة علـى قواعـد دقيقـة تجعـل منهـا لغـة فريـدةً حقـا، بـل إنّهـا تجعلهـا، بشـهادة بعـض الخـبراء، **"لغـة ثقافـة عظيمـة لهـا وزن دولي مُعتـبر"**[2]. إلى ذلـك، فـإنّ اسـتخدام اللهجـة العربيـة في تدريـس الأنشـطة الشـفهية، وفي نفـس الوقـت، اسـتخدام العربيـة الفُصـحى في تدريـس الأنشـطة المتعلقـة بالكتابـة يبـدو لنـا غـير كاف تعليميّـاً؛ لأنـه سـيكون مـن الصعـب تحقيـق التنسـيق والتماسـك بـين الأنشـطة اللغويـة الـتي يقدّمهـا هـذان النظامـان اللغويـان المُختلفـان، وسـيكون مـن الصعـب أيضـا تكويـن جيـلٍ جديـد مـن المثقّفـين مـن خريّجي الجامعـات الفرنسـية المتمكّنـين في اللغـة العربيـة الذيـن تحتاجهـم فرنسـا وسـتظلّ في حاجـة إليهـم دائمـا، مـن أجـل الاشـتغال

(1) Ali Ennasiri, La mise en œuvre…., p. 6- 7.

(2) Deheuvels, L.-W., & Dichy, J. (2008). La " masse manquante " : L'offre du service public et les enjeux de l'enseignement de l'arabe en France aujourd'hui (rapport du CIDÉA). In DGES, Le centenaire de l'agrégation d'arabe (PP. 87-99). Actes du colloque de la Direction générale de l'Enseignement scolaire (DGES), Institut du monde arabe, La Sorbonne 17-18/11/2006, p.92.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مستقبلاً في الترجمة أو في السلك الديبلوماسي"[1].

وفي الواقع، حتى لو اُعتبر النوعان مرتبطين عائلياً ويؤدّيان وظائف متكاملة، فإنّ بعض الباحثين ينظرون إلى اللهجة العربية على أنّها لغة **"تشكّل نظاما لغويا مستقلا له خصائصه البنيوية الخاصة"**[2]. وبالإضافة إلى وجود اختلافات كبيرة في الطبيعة الصّوتية والنحوية والمعجمية بين النوعين، فإن خطر خلق ارتباك لغوي بين جمهور من غير الناطقين باللغة العربية في كثير من الأحيان يبقى حاضراً، بل إنّ هذا الارتباك سوف يؤدّي إلى انعدام **"الأمن اللغوي"** الذي يجد الناطقون بها، لاسيما من أحفاد المهاجرين، أنفسهم فيه بسبب عدم إتقان لغتهم العربية الأمّ، الأمر الذي من شأنه أن يؤدّي بهم إلى عدم ممارستها بشكل نشطٍ، وبالتالي إلى الحدّ من انتقال لغتهم بين الأجيال داخل الأسرة؛ لأنهم لن يتمكّنوا من توريثها إلى ذُرّيتهم من بعدهم، ومن أجل ذلك فإنّه ينبغي للآباء الذين يرغبون في تحقيق هذا التوازن اتخاذ قرارات حاسمة بشأن اللغات التي يجب استخدامها، سواء داخل الأسرة أو خارجها.

هذه الأفكار التي أوردناها ههنا يمكن أن نجد لها، في واقع الأمر، صدىً في بعض الأطاريح الأكاديميّة المُنجزة في هذا السياق، وذلك على غرار الأطروحة التي أنجزها الباحث فرج دردور بعنوان: **"لغة التدريس واللهجة العربية؛ أيّة منهجية وأيّ تدريب لاكتساب الكفاءة التواصلية باللغة العربية الفُصحى حالة طلاب المدارس الثانوية الليبية"**[3]. ولقد تمثّل هدف الباحث في التنقيب عن الأسباب الرئيسية للصعوبات

(1) Michèle Falip, Benoît Deslandes, Une langue un peu plus étrangère que les autres :L'enseignement de l'arabe en France, continuités et ruptures, In: Lidil, n°2, 1990. Les langues et cultures des populations migrantes : un défi à l'école française. p. 86.

(2) Foued Laroussi, La diglossie arabe revisitée. Quelques réflexions à propos de la situation, Insaniyat, Algérie,p. 142.

(3) Farag Dardour, Langue enseignée et dialecte arabe : quelle méthodologie et quelle formation pour l›acquisition de la compétence communicative en arabe standard : le cas des lycéens libyens, (dir) Richard Duda, Nancy 2, 2008.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التي تواجه تعليم اللغة العربية الفصحى في ليبيا وتعلّمها، وخاصة فيما يتعلّق بالتعبير الشفهي. ولقد قدّم للقرّاء الفرنكفونيين لمحةً عامّةً عن تطوّر اللغة العربية وظهور اللهجات في ليبيا، وسعى إلى تحديد الاختلافات الرئيسية بين اللغة العربية الفصحى واللهجات على مستويات عدّة؛ صوتية ونحوية ومُعجمية. ثمّ سعى، في مرحلة ثانية إلى إظهار العوامل المؤثرة في تعليم اللغة العربية، وقدّم اقتراحات لإصلاح عميقٍ يشمل تعليم هذه اللغة في المعاهد والجامعات، وذلك من أجل محاولة رفع مستوى اللغة العربية الفصحى التي أصبح وضعها الحالي مقلقاً في تقديرهِ.

وبدورها، تسلك الباحثة السلطاني المسار نفسه، إذ إنّها قد بيّنت، في أطروحةٍ لها أنجزتها بجامعة أنجيه حول تعليم اللغة العربية للأطفال المولودين بفرنسا[1]، أنّ تعلم اللغة العربية في المدارس الدينية الإسلاميّة أصبح تقليدا راسخا في المشهد الفرنسي في السنوات الأخيرة. كما أنّها أشارت إلى غياب الإشراف والمنهجيّة اللازمة في تعليم اللغة العربية السليمة وتعلّمها داخل هذه الجمعيّات، ثمّ سعت إلى معالجة أوجه القصور التي تمت مواجهتها في هذا السياق، وذلك بدءاً بتقويم أوضاع هذه اللغة، ثم تحديد المعوقات (تنوّع الجمهور، اللغات الأصليّة للمتعلمين...)؛ وذلك من أجل اقتراح بديلٍ يُلبيّ توقّعات أولياء الأمور، وبالتالي تمكين الأطفال من أصول مختلفة المولودين في فرنسا من التمكّن من اللغة العربية بطريقة فعّالة وسليمة. ومن جانبه، يتّخذ الباحث عبّاس التوفيق مساراً مُعاكساً حينما يُشير في أطروحةٍ له أنجزها بجامعة باريس، إلى الصعوبات التي تواجه متحدّثي اللغة العربية الفصحى من أبناء المهاجرين في فرنسا[2]. ولقد سعى الباحث إلى تسليط الضوء على الجهود التي يبذلها هؤلاء المهاجرون للحفاظ

(1) Akima Soltani, Enseignement / apprentissage de l›arabe destiné aux enfants nés en France : enjeux identitaires, sociolinguistiques et didactiques, (dir) Julien Kilanga, Wassim al- Chaar, Angers 2017.

(2) Abbes Et-Taoufiq, Enseignement de la langue arabe, et maintien de la langue et de la culture d›origine dans l›immigration maghrébine en France,(dir), Jean-Claude Filloux,Paris 10, 1993.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

على لغتهم وثقافتهم الأصلية، مؤكّدا في السياق نفسه أنّ هؤلاء الذين يتابعون دروس تعلّم اللغة العربية ضمن فضاءات متعدّدة، أكاديميّة وغير أكاديميّة، إنّما يقومون بذلك بسبب رغبتهم، أو رغبة آبائهم، في الحفاظ على هوّيتهم التي تفوق أيّ رغبة أخرى أكاديميّة أو مهنيّة. فهذه اللغة ذات وظيفة عاطفيّة هدفها التواصل بالأساس، ولا يهمّ بالتالي إن كانت لغةً عربيةً فُصحى أم لهجة محليّة، في حين أن اللغة الثانية، أي الفرنسية التي كثيرا ما تنقلب لتصبح هي اللغة الأولى عند هؤلاء المهاجرين، لها وظيفة نفعيّة في المحلّ الأول، ما دامت هي لغة العمل والإنتاج المادّي. وههنا يحقّ لنا أن نتساءل عن نتائج هذا التنوّع اللغوي عند هذه الفئة ومزاياه. فهل ينبغي أن نرى في هذا التنوع ثروةً حقيقيّة أم بداية أزمة؟ وهذه هي نقطة الاختلاف الأولى بين كثير من العرب المهاجرين في فرنسا. وإذا كان أغلبهم يُطالبون بضرورة تدريس اللغة العربية الفُصحى، فإنّ أنصار اللهجة العربية لا يتم استبعادهم في هذا المجال. تعتقد الفئةُ الأولى أنّ اللغة العربية الفُصحى لا تتيح لهم فقط بناء قاعدة متينة للتواصل مع أيّ مُتحدثٍ باللغة العربيّة وفهم اللهجات الأخرى في الوقت نفسه، بل تُتيح لهم أيضاً قراءة التراث الثقافي العربي العظيم بأكمله، وعلى العكس من ذلك، تعتقد الفئة الثانية أنّ تعلّم اللهجات العربية هو وحده الذي سيسمح لهم بالتواصل الحقيقي بين الأفراد؛ لأنّ المتحدثين باللغة العربية يعبّرون عن أنفسهم باللهجة العربية فقط. وهذه اللهجات، المغاربية خاصّة، تجد، كما يقول الباحث يحيى الشيخ، **"أرضاً خصبةً لتطبيقها في الأسر ذات الأصول الشمال إفريقية؛ لأنّ سكان شمال إفريقيا أكثر احتكاكا باللغة الفرنسية، حتى قبل هجرتهم، حيث تحتلّ هذه اللغة مكانة مهمّة في المشهد اللغويّ المغاربيّ، على عكس العائلات ذات الأصول التركيّة، على سبيل المثال، التي، حتى لو كان لديها اهتمام قويّ بتلقين أطفالها اللغة الفرنسية، لا تنجح دائماً في القيام بذلك، لأنّ ملفها اللغوي، الذي غالباً ما يتميّز بضعف إتقانها للغة الفرنسيّة، يُشكّل سبباً رئيسيّاً يُجبرها على ذلك**[1]. وربّما لهذا السبب تجد اللغةُ العربيّةُ نفسها، اليوم وأكثر من أيّ وقتٍ مضى، **"ضعيفةً**

(1) Ali Ennasiri, Ibid, p. 4.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسبب الصورة التي لدينا عن المتحدّثين بها، في أوروبا كما في مناطق أخرى من العالم. وإذا لم تتدخّل السلطات العموميّة في الوقت المناسب لإحياء هذه اللغة التي تحتضر اليوم داخل المؤسسة التربوية (في فرنسا)، فسيأتي اليوم الذي يتم فيه التخلّي عنها في المجال الخاصّ وتختفي من المدرسة[1].

٣- محورُ الترجمة:

المحورُ الأخير الذي نتناوله في هذا البحث، والذي يبدو – هو الآخر – في علاقة وطيدة باللغة العربية وبمنزلتها ضمن سائر اللغات هو محور الترجمة. ولقد تمّ في هذا الصدد إنجاز أطاريح جامعية عدّة، ولا يسع المقام ههنا لذكرها كلّها، اهتمّت بالترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى. وذلك، في تقديري، اعتراف صريح بمنزلة هذه اللغة وبفضلها على اللغات الأخرى، وكذلك قدرتها على الإسهام بمزيد من انتشار هذه الآداب والمعارف الأصليّة المُترجمة. وفي هذا السياق، أنجزت الباحثة عباده هلال أطروحة دكتورا بعنوان: **"دور الترجمة من الفرنسية إلى العربية في خلق مُصطلحات جديدة"**[2]. ومدارُ هذه الأطروحة كيف تُنتج الألفاظ العربية الجديدة في الترجمة من الفرنسية إلى العربية، حيث إنّه من المفترض أن يكون عدد الألفاظ الجديدة التي تنتجها هذه الترجمة محدوداً، لاسيما عندما يتعلّق الأمر بترجمة نصوص عامّة. ولقد لاحظت الباحثة، من خلال عيّنات من نصوصٍ مُترجمةٍ من اللغة الفرنسيّة إلى اللغة العربية، نشوء ألفاظ وتراكيب ومصطلحات جديدة لم تكن موجودة في النصّ الأصلي. ولذلك سعت إلى تحليل أسباب ظهور مثل هذه الألفاظ المُستحدثة في النصوص المُترجمة وتأثيرها على النصّ المصدر، ثمّ خلُصت، في النهاية، إلى أنّ ذلك عائد، بالأساس، إلى ما يميّز اللغة المُترجم

(1) Yahya Cheikh, L'enseignement de l'arabe en France, Les voies de transmission, in: Hommes & migrations, Revue française de référence sur les dynamiques migratoires, Paris, n. 1288, pp,101- 102.

(2) Ibada Hilal, Le rôle de la traduction du français vers l›arabe dans la création de néologismes, (dir) Ḥasan Ḥamzaï, Lyon 2, 2007.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إليها، وهي ههنا اللغة العربية، من خصائص صوتية وصرفية ونحوية ودلالية فريدة، فضلا عن تعدّد صيغها ووفرة مادّتها وجموعها وجودة مفرداتها والدقّة في تعابيرها وتراكيبها. وهذه المميزات التي تنفرد بها اللغة العربية عن سائر اللغات هي التي تهبُ النصّ الأصليّ المُترجم حياةً جديدة في محيط ثقافي جديدٍ. ولهذا، فالترجمة إلى اللغة العربية لا تسدي خدمة لمتلقّيها فحسب، وإنما كذلك لنفسها، إذ تقوم بتجديد نفسها وتطويرها، ثم كذلك للغة التي نُقل منها النص الأصلي ولمتلقي هذا النصّ. وقد يحدث، بحسب الباحثة، أن ينتعش، وفق تعبير عبد السلام بنعبد العالي، النصُّ الأصليُّ في اللغة العربية التي تُرجم إليها أو كُتب بها، وذلك بعد أن كاد يطويه النسيان في لغته الأصلية، إذ قد يحدث أن يذبل نصّ ما في موطنه الأصلي، لكن تعود إليه الحياة من جديد في بلد آخر وعند متلقٍّ جديد، حين ينتقل عبر الترجمة إلى لغته، وينفتح بالتالي على ثقافات أخرى وتفاعلات قرائيّة مختلفة في الغالب عن تلك التي حدثت في البلد الأصلي للكتابة. فالترجمة (إلى اللغة العربية) هي ما يضمن، في هذه الحالة، للنصّ الديمومة والبقاء[1].

وفي الإطار نفسه، أنجز مجدي عدلي أحمد علي أطروحة بجامعة إكس مرسيليا عنوانها: **"إشكاليات ترجمة رواية "جُمعة أو الحياة الموحشة" لميشيل تورنيه إلى العربية"**[2]. يُقرّ الباحث بأنّ عمليات الترجمة من لغة إلى أخرى تنطوي على مشاكل لغوية وأخرى غير لغوية عدّة. ولقد وجد أنّ اللّغتين، العربية والفرنسية، لا تعملان وفق الطريقة نفسها، ثمّ بيّن الفرق الواضح في البناء النحوي والمعجمي والأسلوبي بين هاتين اللغتين، وكيف أنّ الأنظمة النحوية المختلفة لهاتين اللغتين تتطلّب إمّا إطالةً في الجمل وإمّا تقصيراً، وقد يتمّ تحوير بعض الجمل بالكامل بسبب القواعد النحويّة المختلفة بينهما.

(١) يُنظر في هذا الإطار: عبد السلام بنعبد العالي، انتعاشة اللغة، كتابات في الترجمة، منشورات المتوسّط، ميلانو، إيطاليا، ط١، ٢٠٢١.

(2) Magdi Adli Ahmed Ali, Les problèmes posés par la traduction en arabe du roman de Micher Tournier "Vendredi ou la vie sauvage", (dir) Joëlle Gardes, Aix-Marseille 1, 2006.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا نختـم هـذا البحـث دون أن نشـير، أخـيرا، إلى أطروحـة الباحـث عـادل داوود الـتي تحمـل عنـوان: **"الترجمـة: مرسـاة بـين العالميـة والمحليّـة"**[1]. في هـذه الأطروحـة، يعتمـد الباحـث على نمـاذج مترجمـة مـن اللغـة الفرنسـية إلى اللغـة العربيـة، ويُشـير إلى أنّ ثـراء اللغـة العربيـة وصعوبـة نقـل بعـض الآداب إلى هـذه اللغـة يفـرض علـى المُترجـم أن يكـون مـتزوّدا بخلفيـة معرفيّـة غنيّـة بالعناصـر الاجتماعيـة والثقافيـة المتعلقـة بهاتـين اللغتـين، وذلـك حـتى يتمكّـن مـن إقامـة تواصـلٍ حميـدٍ بـين الثقافـات وبـين القـرّاء ذوي الخلفيّـات المتنوّعـة، وذلـك مـن أجـل إنجـازٍ ترجمـة تقـع في منتصـف الطريـق، كمـا يقـول، بـين العالميـة والمحلّيـة.

الخاتمة:

تلـك هـي أهـمّ المحـاور الـتي اعتمدناهـا في بحثنـا، والـتي رأينـا أنّهـا قـد تبـدو مفيـدة في الإبانـة عـن أهميـة اللغـة العربيـة وحضورهـا ضمـن بعـض الأطاريـح الأكاديميّـة الـتي أُنجـزت في الجامعـات الفرنسـيّة. ولعـلّ مـن يمعـن النظـر في هـذا المحاور سـيجد أنّهـا تلتقي عنـد نقطة محوريّـة هـي بمثابـة قُطـب الـرحى في هـذه الدراسـات؛ وهـي أنّ هـذه اللغـة العربيّـة تتمتّـع بحضـور قـويّ في التعليـم بكافّـة مراحلـه مـن الابتدائيـة إلى الجامعـة. وسـواء أكانـت الغايـةُ مـن هـذا الاهتمـام المتزايـد باللغـة العربيـة في الأوسـاط العلميـة الفرنسـية معرفيّـةً بالأسـاس تسـعى إلى مزيـد مـن تعـرّف هـذه اللغـة واكتشـاف أسـرارها، أم كانـت الغايـة منهـا غـير بريئـة تهـدف إلى إعـلاء سـلطة اللهجـات العربيـة مـن أجـل كبـح جمـاح لغـةٍ كانـت مرشّـحةً، في اعتقـاد البعـض، لأن تشـهد مصـيراً مماثـلاً لمـا عرفتـه اللغـات القديمـة التاريخيّـة الأخـرى الـتي اندثـرت، فـإنّ ذلـك لا ينفـي حقيقـة أنّ اللغـة العربيـة الفُصـحى لا زالـت، وستسـمرّ، تتبـوّأ مقعـدا ثابتـاً ضمـن أكـثر اللغـات اسـتعمالاً في فرنسـا في الأزمنـة الحديثـة. ومـن يـدري، ربّمـا تكـون، يومـاً مـا، علـى القـدر نفسـه مـن الأهميّـة الـتي تحظـى بهـا اللغـة الأمّ في فرنسـا.

(1) Adel Daoud, La Traduction: un ancrage entre universel et local, (dir) Christine Durieux, Université de Caen, 2010.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مُلحق بأهمّ الأطاريح المُنجزة بالجامعات الفرنسية حول اللغة العربية

(من سنة ١٩٨٦ إلى سنة ٢٠٢٤)

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
L›arabe marocain médian: analyse fonctionnaliste des rapports syntaxiques: de la synchronie dynamique dans les corrélations de normes linguistiques et des formes phonologiques, morphosyntaxiques et lexicales	اللغة العربية المغربية الوسطية: التحليل الوظيفي للعلاقات النحوية: التزامن الديناميكي في الارتباطات بين المعايير اللغوية والأشكال الصوتية والصرفية والمعجمية	Youssi, Abderrahim/ عبد الرحيم يوسي	١٩٨٦	جامعة باريس الجديدة Université Sorbonne Nouvelle
Enseignement de l›arabe aux enfants maghrébins en france	تعليم اللغة العربية لأطفال شمال أفريقيا في فرنسا	Bachir Metidja بشير متيجة	١٩٨٦	جامعة باريس ٨ Paris 8
La langue arabe et la formation du vocabulaire philosophique de Farabi	اللغة العربية وتكوين المفردات الفلسفية عند الفارابي	Jacques Langhade جاك لا نغاد	١٩٨٧	جامعة باريس ٤ Université Paris 4

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Le dialecte urbain du Hijaz	اللهجة الحضارية للحجاز	Paul Coatalen بول كواتلين	١٩٨٨	جامعة باريس الجديدة Université Sorbonne Nouvelle
Pédagogie de l›arabe dans l›enseignement primaire au Liban: approche théorique et pratique	بيداغوجيا العربية في التعليم الابتدائي في لبنان: مدخل نظري تطبيقي	Maguy Khoury ماغي خوري	١٩٨٨	جامعة باريس ٣ Université Paris 3
L›enseignement de l›arabe en France: enquêtes et analyse	تدريس اللغة العربية في فرنسا: تحقيقات وتحليلات	Sam Ammar سام عمار	١٩٨٨	جامعة باريس ٣ Université Paris 3
Relations anaphoriques en arabe et en français	العلاقات المجازية في اللغتين العربية والفرنسية	Béchir Harroum بشير هارون	١٩٨٩	جامعة باريس ٧ Université Paris 7
Apprentissage de la langue arabe par les adultes: contribution à l'élaboration de contenus et de matériels didactiques pour l'enseignement de la langue arabe aux adultes en Algérie	تعلم اللغة العربية لدى الأفراد البالغين: مُساهمة في تطوير المحتوى والمواد التعليمية لتعليم اللغة العربية عند الأفراد البالغين في الجزائر	Khaoula Taleb Ibrahimi خولة طالب الإبراهيمي	١٩٩١	جامعة ستندال، غرينوبل Université Stendhal

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Contact des langues au Maroc: emprunts linguistiques de l›arabe marocain au français: approche sociolinguistique	التواصل بين اللغات في المغرب: الاقتراضات اللغوية من العربية المغربية إلى الفرنسية: مقاربة لغوية اجتماعية	El Bouazzaoui El Fakir الفكير البوعزاوي	١٩٩٢	جامعة باريس ٥ Université Paris 5
Enseignement de la langue arabe, et maintien de la langue et de la culture d›origine dans l›immigration maghrébine en France	تعليم اللغة العربية، والحفاظ على اللغة والثقافة الأصلية عند المهاجرين المغاربة في فرنسا	Abbes Et-Taoufiq عبّاس التوفيق	١٩٩٣	جامعة باريس ١٠ Université Paris 10
L›enseignement de langue et culture d›origine chez les maghrébins dans le nord de la France	تدريس اللغة والثقافة الأصلية عند السكان المغاربة في شمال فرنسا	Miloudi Chouja ميلودي خوجة	١٩٩٣	جامعة باريس ٧ Université Paris 7
Langue et culture d›origine: rôle et effets de leur apprentissage chez des jeunes d›origine maghrébine en France	دور وآثار تعلّم اللغة والثقافة الأصلية لدى الشباب من ذوي الأصول المغاربية في فرنسا	AHmed Mohamed أحمد محمد	١٩٩٣	جامعة باريس ٥ Université Paris 5

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Pour un enseignement communicatif de l›arabe marocain: recherche et application dans l›enseignement aux adultes	من أجل تعليم تواصلي للغة العربية المغربية: بحث وتطبيق في تعليم الكبار	JALALY Az-Eddine عز الدين الجلالي	١٩٩٥	جامعة باريس ٣ Université Paris 3
La pédagogie de l›arabe et ses développements sur micro-ordinateur	بيداغوجيا اللغة العربية وتطوراتها عبر الحواسيب الصغيرة	Elyoubi, Belkacem بلقاسم اليوبي	١٩٩٥	جامعة باريس ٥ Université Paris 5
L›enfant algérien et l›apprentissage de la langue arabe à l›école fondamentale: essai d›analyse des compétences narrative et textuelle chez l›enfant algérien entre cinq et neuf ans	الطفل الجزائري وتعلّم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية: محاولة لتحليل المهارات السردية والنصية لدى الأطفال الجزائريين ما بين الخمس والتسع السنوات	Cherifa Ghettas شريفة غطّاس	١٩٩٥	جامعة ستندال Université Stendhal
Recherches sur l›histoire de la langue arabe au Proche-Orient à l›époque moderne	بحوث في تاريخ اللغة العربية في الشرق الأوسط في العصر الحديث	Jérôme Lentin جيروم لانتان	١٩٩٧	جامعة باريس ٣ Université Paris 3

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
L›arabisation de l›enseignement supérieur en Algérie: étude de certains aspects sociolinguistiques et didactiques	تعريب التعليم العالي في الجزائر: دراسة في بعض الجوانب اللغوية والتعليميّة	Mohamed Yahiatene محمد يحياتن	١٩٩٧	جامعة ستندال Université Stendhal
L›enseignement de la langue et de la culture arabe aux enfants de migrants maghrébins en France	تعليم اللغة والثقافة العربية لأطفال المهاجرين من شمال إفريقيا إلى فرنسا	Mohammed Idrissi Kacemi محمد إدريسي قاسمي	١٩٩٨	جامعة باريس ٨ Université Paris 8
La langue des néo alphabétisés, la langue arabe standard en Algérie: contribution à une analyse des productions écrites de sujets berbérophones et/ou arabophones	لغة المتعلمين الجدد، اللغة العربية الفصحى في الجزائر: مساهمة في تحليل الإنتاج الكتابي للمواضيع الناطقة باللغة البربرية و/أو العربية	KOUDACHE Malika مليكة كوداش	٢٠٠٣	جامعة ستندال Université Stendhal
Représentations méta phonologiques et apprentissage de la lecture en arabe	تمثيلات ميتافونولوجية وتعلم القراءة باللغة العربية	Ahmed Ez-Zaher أحمد الزاهر	٢٠٠٤	[تولوز ٢ hlum] Université de Toulouse 2

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Pour un regard évaluatif complexe sur les processus d›apprentissage et d›enseignement des langues vivantes et étrangères: Apprendre et connaître la langue arabe en tant que système de communication et d›intercompréhension scolaire et institutionnelle	من أجل نظرة تقويميّة معقدة لعمليات تعلّم اللغات الحديثة والأجنبية وتعليمها: تعلّم اللغة العربية ومعرفتها كنظام للتواصل الأكاديمي والمؤسساتي والفهم المتبادل	M›hamed El Yagoubi محمد اليعقوبي	٢٠٠٥	جامعة إكس مرسيليا Université d›Aix–Marseille
Caractéristiques des langues et apprentissage de la lecture en langue première et en français langue seconde: perspective évolutive et comparative entre l’arabe et le portugais	خصائص اللغات وتعلم القراءة باللغة الأولى وباللغة الفرنسية كلغة ثانية: منظور تطوري ومقارن بين اللغتين العربية والبرتغالية	BESSE Anne–Sophie آن صوفي باس	٢٠٠٧	جامعة رين ٢ Université Rennes 2
La variation rythmique dans les dialectes arabes	التباين الإيقاعي في اللهجات العربية	Rym Hamdi ريم حمدي	٢٠٠٧	جامعة رين ٢ Université Rennes 2

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Pratiques langagières dans des familles issues de l›immigration maghrébine en France	الممارسات اللغوية في فرنسا لدى العائلات المنحدرة من شمال إفريقيا	Mohammed Nassim Negadi محمد نسيم نجادي	٢٠٠٧	جامعة باريس ديديرو Université Paris Diderot
L›identité libanaise, la langue et les valeurs	الهويّة اللبنانية، اللغة، والقيم	Rita Rached ريتا راشد	٢٠٠٧	جامعة ليون ٣ Université Lyon 2
La place de la langue arabe en France: l›exemple de la ville de Poitiers	مكانة اللغة العربية في فرنسا: مدينة بواتييه أنموذجاً	Rabiha Sabhan Al-Baidhawe رابحة سبهان البيضاوي	٢٠٠٧	جامعة باريس ٨ Université de Paris 8
Langue enseignée et dialecte arabe: quelle méthodologie et quelle formation pour l›acquisition de la compétence communicative en arabe standard: le cas des lycéens libyens	اللغة المُدرّسة واللهجة العربية: ما المنهجية وما التدريب لاكتساب الكفاءة التواصلية باللغة العربية الفصحى: طلاب المدارس الثانوية الليبيّة نموذجاً	Farag Dardour فرج دردور	٢٠٠٨	جامعة نانسي ٢ Université Nancy 2

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Les ambiguïtés de la langue arabe	غموض اللغة العربية	Joseph-Gabriel Baudouin جوزيف قابريال بودوين	٢٠٠٨	جامعة بِزَنْصُون Université de Besançon
Analyse critique de l›enseignement de la lecture en langue arabe en Libye, et élaboration de propositions d›amélioration de cet enseignement avec ébauche d›une méthode et d›un manuel	تحليل نقدي لتعليم القراءة باللغة العربية في ليبيا، ووضع مقترحات لتحسين هذا التدريس مع الخطوط العريضة للطريقة والدليل	Zeinab Ben Saoud زينب بن سعود	٢٠١٠	جامعة كليرمون فيران ٢ Clermont-Ferrand 2
L›arabe face à la modernité: la néologie dans la presse arabe du 19e siècle	اللغة العربية في مواجهة الصحافة: الكلمات المستحدثة في الصحافة العربية في القرن التاسع عشر	Kaled Jhima خالد جهيمة	٢٠١٠	جامعة ليون ٢ Université de Lyon 2
L'exploitation des textes littéraires dans l'enseignement des langues étrangères: l›exemple de la langue arabe	استثمار النصوص الأدبية في تعليم اللغات الأجنبية: اللغة العربية أنموذجاً	Hilda Mokh هيلدا المخ	٢٠١٤	جامعة رين ٢ Université de Rennes 2

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Approche hybride pour la reconnaissance automatique de la parole en langue arabe	مقاربة هجينة من أجل التعرف التلقائي على الكلام باللغة العربية	Abir Masmoudi Dammak عبير مصمودي دمّق	٢٠١٦	جامعة لومان Le Mans Université
Les influences de la langue maternelle (l›arabe) sur l›apprentissage du français en Lybie: étude analytique et descriptive des productions écrites des apprenants Libyens	تأثيرات اللغة الأم (العربية) على تعلّم اللغة الفرنسية في ليبيا: دراسة تحليلية ووصفية للإنتاج الكتابي للمتعلمين الليبيّين	Mansour Issa منصور عيسى	٢٠١٧	جامعة مونبولي ٣ Université Montpellier 3
Enseignement / apprentissage de l›arabe destiné aux enfants nés en France: enjeux identitaires, sociolinguistiques et didactiques	تدريس اللغة العربية للأطفال المولودين في فرنسا: الهوية، والقضايا اللغوية الاجتماعية والتعليمية	Hakima Soltani حكيمة سلطاني	٢٠١٧	جامعة أنجيه Université Angers
Réalités, situations, rôles, statuts des langues arabe et française en Algérie	واقع اللغتيْن العربية والفرنسية وأدوارهما ومكانتهما في الجزائر	Fatima Zohra Besbas فطيمة زُهرة بسباس	٢٠١٧	جامعة تولوز Université de Toulouse

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
Ressources numériques dans l'enseignement-apprentissage de la grammaire arabe "langue étrangère" à l'université	مصادر رقمية في تدريس قواعد اللغة العربية "الأجنبية" وتعلّمها في الجامعة	Safa Al Muhammad صفاء المحمد	٢٠١٧	جامعة ليون Université de Lyon
Enseigner la langue arabe aux musulmans francophones: entre héritage mythique et défis de la modernité	تعليم اللغة العربية للمسلمين الناطقين بالفرنسية: بين التراث الأسطوري وتحديات الحداثة	Hocine Kerzazi حُسين كرزازي	٢٠١٩	جامعة ستراسبورغ Université de Strasbourg
Arabe Mixte 2.0: la variation syntaxique et stylistique dans les journaux numériques marocains (janvier-décembre 2016)	اللغة العربية المختلطة: التباين النحوي والأسلوبي في الصحف الرقمية المغربية (يناير-ديسمبر ٢٠١٦)	Rosa Pennisi روزا بينيسي	٢٠٢٠	جامعة إكس مرسيليا Université d›Aix-Marseille
L›utilisation de la langue maternelle pour l›enseignement - apprentissage d›une deuxième langue: l›arabe pour enseigner le français (le cas de la ville de M›Sila)	استخدام اللغة الأم في تدريس - تعلم لغة ثانية: اللغة العربية لتعليم اللغة الفرنسية (مدينة المسيلة مثالاً)	Ahmed Djoubar أحمد جوبر	٢٠٢٠	جامعة أرتوا Université d›Artois

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العنوان الأصلي للأطروحة	العنوان باللغة العربية	إعداد	تاريخ المناقشة	مؤسسة المناقشة
L›enseignement de l›imparfait à des arabophones avec médiation de la langue arabe	تعليم الماضي المستمر للناطقين باللغة العربية بواسطة اللغة العربية	Maryam Al Haim مريم الهايمي	٢٠٢٣	جامعة كان نورماندي Université de Caen Normandie
Amazigh et arabe dans le massif des Babors (Kabylie orientale, Algérie): Contribution à la typologie des contacts linguistiques	الأمازيغية والعربية في جبال البابور (شرق منطقة القبائل، الجزائر): مساهمة في تصنيف الاتصالات اللغوية	Massinissa Garaoun ماسينيسا قارون	٢٠٢٤	جامعة باريس للعلوم والآداب Université PSL

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة

١ - المراجع العربية:

- بنعبد العالي، عبد السلام: انتعاشة اللغة، كتابات في الترجمة، منشورات المتوسّط، ميلانو، إيطاليا، ط١، ٢٠٢١.
- غرافي، ميلود: تدريس الأدب العربي بالجامعة الفرنسية، الإشكاليات والمنهج، بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، ع٢٥، ٢٠٢١.

٢ - المراجع الأجنبية:

- Adli Ahmed Ali, Magdi: Les problèmes posés par la traduction en arabe du roman de Micher Tournier "Vendredi ou la vie sauvage", (dir) Joëlle Gardes, Aix-Marseille 1, 2006.
- Al-Baidhawe, Rabiha Sabhan: La place de la langue arabe en France: l›exemple de la ville de Poitiers, (dir) Aïssa Kadri, Paris 8, 2007.
- Cheikh,Yahya: L'enseignement de l'arabe en France, Les voies de transmission,in: Hommes & migrations,Revue française de référence sur les dynamiques migratoires,Paris, n. 1288
- Daoud, Adel: La Traduction: un ancrage entre universel et local, (dir) Christine Durieux, Université de Caen, 2010.
- Dardour,Farag: Langue enseignée et dialecte arabe: quelle méthodologie et quelle formation pour l›acquisition de la compétence communicative en arabe standard: le cas des lycéens libyens, (dir) Richard Duda, Nancy 2, 2008.
- Daroua, Mohamed: Les Oulémas andalous au Maroc aux époques almoravide et almohade, (dir), Jean Devisse, Paris, 1988.
- Deheuvels, L.-W., & Dichy, J. (2008). La " masse manquante ": L'offre du service public et les enjeux de l'enseignement de l'arabe en France aujourd'hui (rapport

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

du CIDÉA). In DGES, Le centenaire de l'agrégation d'arabe (PP. 87-99). Actes du colloque de la Direction générale de l'Enseignement scolaire (DGES), Institut du monde arabe, La Sorbonne 17-18/11/2006.

— Dichy, Joseph: Vers Choisis de Poésie arabe classique à goûter et à entendre en arabe et en français, ARADIC-Monde arabe éditions,Lyon,2022.

— Ennasiri, Ali:

- La mise en œuvre de la politique linguistique familiale dans des familles plurilingues d'origine maghrébine en France, Focus sur la langue arabe, Recherches en didactique des langues et des cultures. Les cahiers de l›Acedle, 21- 3, 2023.
- L'arabe maghrébin, une langue de France: sa transmission familiale et son enseignement, Recherches en didactique des langues et des cultures, Les Cahiers de L'Acedle, 19-2, 2022.

— Et-Taoufiq, Abbes: Enseignement de la langue arabe, et maintien de la langue et de la culture d›origine dans l›immigration maghrébine en France,(dir), Jean-Claude Filloux, Paris 10, 1993.

— Falip,Michèle, Benoît Deslandes: Une langue un peu plus étrangère que les autres:L'enseignement de l'arabe en France, continuités et ruptures, In: Lidil, n°2, 1990. Les langues et cultures des populations migrantes: un défi à l'école française.

— Hilal, Ibada: Le rôle de la traduction du français vers l›arabe dans la création de néologismes, (dir) Ḥasan Ḥamzaï, Lyon 2, 2007.

— Idrissi Kacemi, Mohammed: L›enseignement de la langue et de la culture arabe aux enfants de migrants maghrebins en France, (dir) Guy Berger, Paris 8, 1998.

— Incorvaia, Nicolas: L›enseignement-apprentissage de l›arabe standard moderne aux-par les apprenants français, (dir) Mansour Sayah, Toulouse 2. 2020.

— Jaanid, Abderrazak: La poésie des Sa›alik: forme et contenu, (dir) Dominique Sourdel, Paris 4, 1986.

— Jelassi, Mohamed: Les problèmes de l›enseignement de la langue arabe aux non-arabophones. L›exemple du centre islamique et culturel de Belgique, (dir) Michel

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

Barbot, Paris 4. 1987.

— Laroussi, Foued: La diglossie arabe revisitée. Quelques réflexions à propos de la situation, Insaniyat, Algérie

— Loukili, Abdelilah: La poésie arabe entre identité et modernité: l›expérience de Mahmud Darwich: le poème de Grenade, (dir) Ameur Ghedira, Lyon. 1998.

— Sayah,Mansour: L›enseignement-apprentissage de l›arabe standard moderne aux-par les apprenants français, (dir), Toulouse 2. 2020.

— Soltani, Akima: Enseignement / apprentissage de l›arabe destiné aux enfants nés en France: enjeux identitaires, sociolinguistiques et didactiques, (dir) Julien Kilanga, Wassim al- Chaar, Angers 2017.

— Tayara, Kamal: Le langage chez Avicenne, (dir) Gérard Simon, Lille 3, 1987.

— Turki, Lamia: Etude lexicologique du livre des animaux d›Al-Jahiz, (dir) Joseph Dichy, Lyon, 2017.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

حول آفاق الاستشراق واللغة العربية في فرنسا

بقلم الدكتور أحمد درويش
رئيس قسم الأدب المقارن والنقد الأدبي والبلاغة بجامعة القاهرة

العلاقـات الثقافيـة بـين شـاطئ البحـر المتوسـط علاقـات موغلـة في القـدم شـديدة التشـابك والتعقيـد - تختلـف درجاتهـا بـين التعاطـف والتنافـس والانجـذاب والتباعـد ومحاكاة النمـوذج الآخـر أو البحـث عـن نقيضـه، ولكنهـا لا تجنـح أبداً إلى التجاهـل أو التغافـل، وهـي كذلـك شـديدة الإشـعاع مـن خـلال الأهميـة القصـوى الـتي يمثلهـا الشـاطئان جغرافيـاً بالنسـبة إلى العالـم القديـم أو الوسـيط أو الحديـث؛ إذ لـم يكـن مـن الممكـن للموجـات القادمـة مـن شـمال المتوسـط أن تعـبر إلى أحلامهـا في الشـرق البعيـد إلا مـن خـلال مرورهـا بالشـرق القريـب.

ولـم يكـن مـن الممكـن للموجـات القادمـة مـن جنـوب المتوسـط أن تصـل إلى قلـب أوروبـا أو أن تجتـاز القـارة إلى مـا وراء المحيـط، إلا مـن خـلال اختراقهـا للشـاطئ الجنـوبي للقـارة مـن أواسـطه أو مـن أطرافـه. وحـتى عندمـا تطـورت وسـائل الاتصـال وأصبحـت موجـات التأثـير والتأثـر غـير مضطـرة إلى أن تسـلك الـدروب البريـة أو الممـرات البحريـة واسـتعاضت عنهـا بطبقـات الهـواء وطيـات الـبرق، فـإن ذلـك التطـور لـم يلـغ الوضـع المتميـز لنقطـة الوسـط، والـذي يحتـم علـى أي اتصـال بـين الأطـراف المـرور مـن خـلال آفـاق الطـرف الآخـر، وإن كان ذلـك يتطلـب بالضـرورة قـدراً أكـبر مـن رفاهيـة الحـسّ وإصاخـة السـمع، والقـدرة علـى التقـاط الشـفرات الدقيقـة وهـي طاقـات تدخـل جميعهـا في إطـار تنميـة القـوى الثقافيـة الـتي لـم تتوقـف عـن الاتصـال والمنافسـة بـين الطرفـين بطريقـة أو بأخـرى.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لكننا أردنا أن نشير هنا إلى الجانب التاريخي الذي يؤكد قدم وغزارة هذه الظاهرة الاستشراقية في فرنسا، ويكفي أن نعلم أنه عندما بدأ إنشاء مدرسة للغات الشرقية في فرنسا في القرن الثامن عشر كانت العربية من أولى اللغات التي دُرّست بها سنة ١٧٩٥م مع التركية والفارسية، على حين لم تُدرّس لغةٌ كالروسية بهذا المعهد إلاّ بعد أكثر من ثمانين عاماً من هذا التاريخ سنة ١٨٧٦م، وكان على لغة أوروبية مثل اللغة التشيكية أن يأتي الاعتراف بها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس بعد أكثر من قرن وربع من تدريس العربية وكان ذلك في سنة ١٩٢١م.

ولقد أثمر هذا الاستعداد العلمي المكثف على امتداد هذه القرون كثيرا من الدراسات المفيدة حول الشرق العربي وتراثه، كتبها المستشرقون بالفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية أو الروسية وغيرها من اللغات الحية، وإن تلّون بعضها أحياناً بجانب من سوء النية أو نقصان الأداة، ولكنها في مجملها ذات دلالة على الاهتمام.

والإسهام الفرنسي في هذه الدراسات العلمية غزيز ومتنوع، يأخذ أحياناً شكل المجهود الجماعي ويأخذ أحياناً أخرى شكل المجهود الفردي المتميّز، ولا شك أن من أهم ما أثمر عنه الجهد الجماعي للمستشرقين فكرة الموسوعات العامة أو دوائر المعارف الإسلامية، وكانت أقدم صورة لتنفيذ هذه الفكرة في القرن السابع عشر ممثلةً في العمل الموسوعي الذي اضطلع به المستشرق بارتيليمي وسمّاه "المكتبة الشرقية"، والذي أسهم فيه معه وأتمّه بعد وفاته تلميذه أنطوان جالان، مترجم "ألف ليلة وليلة" إلى اللغة الفرنسية. وقد صدرت فكرة العمل الموسوعي التالي في هذا المجال في أواخر القرن التاسع عشر حين أقرّ مؤتمر المستشرقين المنعقد في جنيف سنة ١٨٩٤ م فكرة إصدار "دائرة المعارف الإسلامية"، وكان يمثّل مصر في هذا المؤتمر أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد أُسند الإشراف العلمي على الموسوعة إلى المستشرق الفرنسي باسيه والمستشرق الإنجليزي أرنولد والمستشرقين الألمانيين هوتسما وهارتمان، وتم إنجاز هذا العمل الضخم بثلاث لغات: الفرنسية والإنجليزية والألمانية، في أربعة مجلدات ما بين عامي ١٩١٣م و ١٩٤٢م

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

غير أنّ وفرة الدراسات التي ظهرت في القرن العشرين عن الشرق في أوروبا دفعت مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس سنة ١٩٤٨م إلى إقرار الحاجة إلى طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية أسند الإشراف عليها إلى المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، وخلفه في الإشراف عليها بعد وفاته المستشرق الفرنسى شارل بيللا، وقد شرعت مصر في ترجمة الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٩٣٢م من خلال جهد علمي دقيق قام به إبراهيم خورشيد وأحمد الشنتاوي ود. عبد الحميد يونس، وشاركهم طائفة كبيرة من العلماء المتخصصين في التعليق على المادة المترجمة. وما تزال هذه الموسوعة تمثّل مصدراً أساسياً من مصادر الدراسات العربية والإسلامية، وتقدّم فكرة عن مدى الجهد العلمي الذي يبذله المستشرقون في هذا المجال.

وأما الجهود الفردية للاستشراق الفرنسي في خدمة الثقافة المشرقية، فهي كثيرة ومتنوعة، وقد تُرجم جانبٌ منها إلى العربية، فهنالك دراسة " سيديو" عن خلاصة تاريخ العرب، ودراسة "غوستاف لوبون" عن حضارة العرب، ودراسة جاستون فيت الذي أقام في مصر نحو ربع قرن وكتب بحثا عن "مصر العربية من الفتح العربي إلى الفتح العثماني"، ودراسة ليفي بروفنسال عن " تاريخ أسبانيا الإسلامية" بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية مثل كتاب بلاشير "مدخل إلى القرآن"، وكتاب هنري لاوست عن "ابن تيمية"، ودراسة ماسينيون حول " آلام الحلاج"، ودراسات مكسيم رودنسون عن "محمد" و"الإسلام والرأسمالية" و"الإسلام والماركسية".

وقد اهتمّ الاستشراق الفرنسي بمجال الدراسات الجغرافية العربية التي أهملها المصنّفون للدراسات الأدبية العربية، وقد رأى فيها جانباً من الأدب الشعبي ومن التجربة الحية ومن الخيال الشرقي ومن نظرة الإسلام إلى العالم، وكتب أندريه ميكيل دراسته الشهيرة عن "الجغرافية الإنسانية للعالم الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي"، وكانت قد سبقته دراسات وتحقيقات لكتب العجائب والغرائب في التراث الجغرافي العربي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وحظي أعلام الأدب العربي بدراسات واسعة وعميقة بدءاً من تحقيق دواوين الشعر الجاهلي إلى الوقوف المتميّز أمام بعض الأعلام والقضايا مثل دراسة ريجيه بلاشير للمتنبي، وشارل بيلا للجاحظ، وهنري بيريس للشعر الأندلسي، وجان فاديه لقضية الغزل في الشعر العربي، ومارك برجيه لأبي حيان التوحيدي، وفرانسوا فيريه لظاهرة "الطرديات"، إلى جانب عشرات الكتب والمقالات المتصلة بالأدب العربي الحديث في أجناسه الأدبية المتنوعة وقضاياه الفنية وأعلامه تعريفاً أو تحليلا أو ترجمة.

إنّ التعرّف على الاستشراق الفرنسي قد يزداد بالاقتراب منه من خلال منظورين مهمين، هما: مناقشة المنهج، وموقع الحصاد الفكري على الخريطة الثقافية للقارئ العربي.

ونستطيع أن نشير إلى بعض أهم الدراسات التي ترجمناها في مؤلفاتنا عن المستشرقين الفرنسيين، وهي ممثلة لمنهج البحث في "تاريخ الأدب العربي وتطور التأليف المعجمي عند العرب"، بقلم بلاشير وتلميذه ميكيل، الذي يدعو زميله بيير جورجان وهو يقف على درجة مختلفة من درجات سلّم الشهرة في أواسط الاستشراق، والذي كان زميلا لميكيل في المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، يدعوه ميكيل لكي يشاطره بحث فكرته، فيبحث ميكيل قضية بناء المضمون من خلال قصيدة لإلياس أبو شبكة، ويبحث جورجان قضية بناء الشكل من خلال قصيدة لنزار قباني. ويمكن أن نقدم إشارات سريعة حول أهمّ المستشرقين الفرنسيين.

ريجيه بلاشير (١٩٠٠م-١٩٧٣م)

كان بلاشير أحد المستشرقين الفرنسيين الذين قضوا فترة طويلة من فترات تكوينهم الثقافي والوجداني في شمال أفريقيا، فقد رحل إلى المغرب في الخامسة عشرة، وحصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر سنه ١٩٢٢م، ومارس وظائفه الأولى في التعليم الثانوي والجامعي في المغرب العربي، قبل أن يُسند إليه

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

منصب تدريس العربية الفصحى في مدرسة اللغات الشرقية في باريس سنة ١٩٣٥م. وأثناء مقامه في باريس أعد رسالتين لدرجة الدكتوراه، إحداهما عن أبي الطيب المتنبي، والثانية عن صاعد الأندلسي، وظل النشاط العلمي لبلاشير مزدهرا حتى وفاته في الثالثة والسبعين، برغم إصابته بالعمى في العقدين الأخيرين من عمره، وظلّ محافظاً على صلته الحية بالعالم العربي، فقد كان عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق إلى جانب عضويته لأكاديمية الفنون والآداب في فرنسا.

ومن أهم مؤلفات بلاشير:

"تاريخ الأدب العربي من البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر".

وهو كتاب طموح كان قد خطط له واقترح من خلاله تقسيماً جديداً لتاريخ الأدب العربي، ويُعدُّ مقاله عن اللحظات الفاصلة في تاريخ الأدب العربي عرضاً مجملاً لفكرته في هذا الصدد، وقد ترجمنا هذا المقال ونشرناه في بعض مؤلفاتنا. وقد استطاع بلاشير أن ينجز من كتابه هذا ثلاثة مجلدات أرّخت حتى سنة ١٢٥هـ قبل أن يدركه الموت، وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية على يد د. إبراهيم الكيلاني وصدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنه ١٩٧٤م.

وقد نشر بلاشير رسالته التي أعدها للدكتوراه بعنوان: شاعر عربي من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي: أبو الطيب المتنبي، وقد ترجمها أيضاً إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني، ونشرت في دمشق سنة ١٩٧٥م. وقد كتب بلاشير عن الجغرافيين العرب كتابه "اقتباسات من أعلام الجغرافيين العرب في العصور الوسطى"، وفي هذا الاتجاه وجّه تلميذه أندريه ميكيل الذي كتب رسالته عن الجغرافيا الإنسانية عند العرب، وكتب حولها عدة دراسات من بينها الدراسة التي ترجمناها ونشرناها أيضاً في مؤلفاتنا عن "إمبراطورية الإسلام وتجسيدها الشعوري في الأدب الجغرافي".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد اهتم بلاشير كذلك بالدراسات القرآنية فله كتاب بعنوان "مدخل إلى القرآن" الذي تمت ترجمته إلى العربية على يد رضا سعادة عام ١٩٧٤م، وكان بلاشير قد قدّم ترجمة للقرآن سنة ١٩٥٠م، رتّب فيها الآيات حسب النزول، ثم أعاد تقديمها سنه ١٩٥٧م مراعياً فيها ترتيب المصحف العثماني وقد ترجمنا أيضاً لبلاشير مقالة حول أثر القرآن في نشأة المعجم العربي. وفي مجال الدراسات المحمدية قدّم بلاشير عدة دراسات عن شخصية الرسول اتسمت في مجملها بالاعتدال والإنصاف والميل إلى النظرة الموضوعية.

أما أندريه ميكيل، فقد ولد سنه ١٩٢٩م في جنوب فرنسا، وأتمّ دراسته بمدرسة المعلمين العليا ودرس العربية على يد بلاشير، وعمل عقب تخرجه في دمشق وبيروت بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية، ثم عمل في أثيوبيا لمدة عامين في أواسط الخمسينيات، وعندما عاد إلى فرنسا ليعمل في وزارة الخارجية، اختار كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي، ليجعل من ترجمة بعض فصوله ودراسته أطروحته الأولى للدكتوراه.

وعندما عيّن سنة ١٩٦١م مستشاراً ثقافياً لفرنسا بمصر، اتجه إلى أن يجعل رسالته الثانية للدكتوراه عن الحياة الثقافية بمصر، لكنه تعرّض خلال شهور إقامته الأولى بمصر لمحنة قاسية نتيجة للخلاف الشديد بين مصر وفرنسا حول القضية الجزائرية آنذاك، إذ كان عبد الناصر يدعم بشدة مطلب الاستقلال الذي حصلت عليه الجزائر سنة ١٩٦٢م، وخلال إحدى حلقات سلسلة الخلاف اقتيد أندريه ميكيل ومجموعة من زملائه في الملحقية الثقافية الفرنسية إلى السجن الحربي بالقلعة في القاهرة، وقضى فيه عدة أشهر، كان من نتائجها الأدبية فيما بعد كتابه الذي سجل فيه مذكراته عن تلك الفترة، وأطلق عليه "وجبات المساء les repas du soir"، وقد تُرجم هذا الكتاب مؤخراً بقلم الدكتورة رشا صالح وصدر عن المركز القومي للترجمة في مصر، وقد غادر مصر بعد هذه الفترة مباشرة ووجّه اتجاهه الدراسي إلى الجغرافيين العرب في العصور الوسطى، وجعل أطروحته الثانية للدكتوراه بعنوان "الجغرافية الإنسانية للعالم الاسلامي حتى

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

منتصـف القـرن الحـادي عشـر للميـلاد". وقـد نُشـرت الترجمـة العربيـة لهـذه الرسـالة في دمشـق سـنة ١٩٨٦م.

ومنـذ سـنة ١٩٦٨م تـولى ميكيـل التدريـس في الجامعـات الفرنسـية؛ فعمـل في جامعـة فانسـان، وجامعـة السـوربون الجـديدة، ثـم شـغل منصـب مديـر معهـد لغـات الهنـد والشـرق وشـمال أفريقيـا وحضارتهـا في جامعـة باريـس الثالثـة قبـل أن يُعـين أسـتاذاً لكـرسي الأدب العـربي في الكوليـج دي فرانـس سـنه ١٩٧٥م، وكان البحـث الـذي قـدّم بـه نفسـه لأعضـاء الكوليـج دي فرانـس بعنـوان "نظـرة شـاملة لـلأدب العـربي" هـو أحـد البحـوث الـتي ترجمناهـا ونشـرناها في مؤلفاتنـا. وقـد اختـير أندريـه ميكيـل سـنة ١٩٨٤م مديـراً للمكتبـة الوطنيـة في باريـس، وكانـت المـرة الأولى الـتي يقـع الاختيـار فيهـا علـى أحـد المتخصصـين في الدراسـات العربيـة والإسـلامية لهـذا المنصـب الرفيـع، ثـم عـاد ميكيـل سـنه ١٩٨٦م إلى الكوليـج دي فرانـس، واختـير سـنة ١٩٨٩م عميـداً لهـا، وواصـل خـلال هـذه الرحلـة العلميـة عطاءاتـه المتصلـة في مجـال الأدب العـربي مـن خـلال إشـرافه علـى الدارسـين العـرب في الجامعـات الفرنسـية.

ومن أهم مؤلفات ميكيل إلى جانب ما أشرنا إليه:

"الإسـلام وحضارتـه" l'islam et sa civilization وقـد تـمّ نشـره سـنة ١٩٦٨م، وتُرجـم إلى كثـير مـن اللغـات الأوروبيـة، وأيضـاً كتابـه "الأدب العـربي" وهـو كتيّـب صـدر في سلسـلة واسـعة الانتشـار في فرنسـا، وقـد ظهـر في تونـس بترجمـة رفيـتي بـن ونـاس وصالـح حـيزم والطيـب المشـاش، ولـه كذلـك كتـاب "سـبع حكايـات مـن ألـف ليلـة وليلـة" septs contes des milles et une nuit قصـة عجيبـة وغريبـة وهـي إحـدى قصـص ألـف ليلـة وليلـة، قـام بترجمتهـا وإجـراء دراسـة تحليليـة معاصـرة حولهـا. وقـد قـام أيضـاً بعمـل ترجمـة فرنسـية لقصـة "ليلـى والمجنـون"، وفي نفـس مجـال الشـعر ترجـم ميكيـل ديـوان "المعبـد الغريـق" لبـدر شـاكر السـياب. هـذا إلى جانـب عشـرات الدراسـات والمقـالات حـول الأدب العـربي والإسـلام في المجـلات والدوريـات الفرنسـية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

حول الاستشراق والتعريب

الدراسات التي ترجمت عن الفرنسية وتدور حول الأدب العربي، تتسم بوحدة موضوعية تتضح فيها نقطة البدء ونقطة النهاية، وتعكس جانباً من اهتمام الدارسين الغربيين بالموضوعات الشرقية، وهو اهتمام اصطلح في كلا الجانبين على أن يسمّى "الاستشراق".

غير أنّ هذا الاهتمام بقي وحيد الاتجاه برغم طول الفترة التي عاشها راصداً ألوان العلاقة أو المشاعر بين الغرب والشرق طوال نحو خمسة وعشرين قرنًا.

لقد لاحظ الناقد تزفيتنان تودروف بحق أنّ هذا الاتجاه ظلّ منحصراً في اهتمامات علمية ومعرفية تنبعث من الغرب نحو الشرق، دون أن نشهد اهتمامات تأخذ الاتجاه المعاكس يمكن أن نطلق عليها مثلا "الاستغراب"، برغم اقتراح بعض الباحثين إطلاق مثل هذا المصطلح على محاولات بعض الروّاد في الثقافة العربية الحديثة، ويمكن أن تشير بهذا المصطلح إلى أولئك الذين جنحوا إلى الاهتمام بالثقافة الغربية والإفادة منها، من أمثال العقاد ومحمد عبده وشكيب أرسلان[1]، ذلك أنّ هذا النوع من الاهتمام أياً كانت درجة عمقه لا يترك تأثيراً على صنع الفكر وتوجيهه في الجانب الآخر موضع الدراسة، وهو تأثير امتد - على الأقل من حيث التصوّر - في عملية الاستشراق إلى الحدّ الذي صنع فيه الدارس موضوع دراسته وشكله ووجّه سلوكه العلمي، ولعل هذا هو الذي دعا كاترين مالامود مترجمة كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق" من الإنجليزية إلى الفرنسية لأن تختار للكتاب عنواناً فرعياً تضعه تحت العنوان الأصلي فيتحوّل العنوان في الترجمة الفرنسية إلى "الاستشراق: الشرق كما صنعه الغرب".

---

(١) انظر: د. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، ١٩٨٠م. ويُضاف إلى هذا الاتجاه الجاد الذي يتبناه الدكتور حسن حنفي في دراساته حول "الاستغراب" لتأسيس تصور نظري في اتجاه جديد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وكما قادت محاولات البحث عن توحيد الرؤية من خلال دوافع دينية إلى سلبيات كثيرة في نتاج استشراق العصور الوسطى، قادت كذلك محاولات توحيد الرؤية من خلال دوافع سياسية إلى سلبيات في بعض جوانب إنتاج الاستشراق المعاصر، وهذه المشاكل تنبع أساساً من طريقة النظر إلى "الغير" أو إلى "الآخر" بالقياس إلى الذات، وهي نظرة تنطلق من اعتبار الذات مصدراً ضمنياً للمرجع النموذجي أو على الأقل المرجع الطبيعي الذي يُقاس الآخر بالنسبة إليه، ومن ثم تطرح الذات لا شعورياً نقاط ضعفها على ذلك الآخر لكي يبدو في وقت واحد مشابهاً للذات وأقلّ منها. أي أنه ينتمي إلى نسيجها العام ولكنه يقصر عنها في الحصول على نسب الكمال، والذات عندما تحتمي بهذه النظرة ترى فيها الإطار المرجعي الوحيد الممكن، ولا تتطرق إلى احتمال وجود إطار "مخالف" موازٍ لا يُقاس بالضرورة إليها. إن السلبية الأولى التي تنطلق ضمنياً من فكرة الهيمنة واستثمار علاقة المعرفة / القوة تطورت إلى سلبية أخرى، تكمن في النظرة إلى ذلك الآخر على أنها لم تعد نظرة ذات إلى ذات أخرى، وإنما أصبحت نظرة ذات إلى موضوع بكل ما تتطلبه معالجة الموضوع من حصر في قاعدة وبحث عن اطراد، وإهمالٍ لما يُظن أنّه هامشيٌّ أو فردي، وبالجملة اختزال الذات الأخرى في تصوّر، ولقد عبّر تودروف عن رأيه في المنهج الاستشراقي الذي يحذو هذا الحذو عندما قال:

"إنّ مجرد محاولة اختزال "الشرق" أو "الغرب" في تصوّر هي في ذاتها "انتهاك"، إنها كلمات أثقل من أن تكون مبتدأ، يعبّر عنه بخبر، وإذا كانت جملة مثل "العرب كُسالى" هي جملة عنصرية فإنّ جملة "العرب نشطون" تكاد تساويها عنصرية؛ لأنّ الأساس فيهما هو القدرة على الحديث عن العرب بهذا الشكل، وجانب المعرفة هنا ممزوج بجانب سياسي ولا مفرّ منه، والشيء نفسه ينطبق بدرجات مختلفة على البحث التاريخي".

ويكون التساؤل المشروع هو كالآتي: إذا كان هذا الاستشراق "بحث الغرب عن الشرق"، واتخاذه موضوعاً للمعرفة، ومحاولة التعبير أحياناً بالإنابة عنه، وخلق صورٍ له ليس من الضروري أن يكون لها رصيدٌ من الواقع، والبناء على هذه الصور واعتبارها تراثاً

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

يشـكّل واقعـاً مثاليـاً – فـإلى أي حـدّ تمتـد جـذور هـذا الاستشـراق في البنـاء المعـرفي والعاطفـي للغـرب؟ إنّ الإجابـة تـكاد تكـون: باختصـار تمتـد امتـداد تـراث الغـرب نفسـه، ومـن هنـا فإنـه ليـس نتـوءا زائـدا أو نزعـة مؤقتـة أو تعبـيراً عـن متغـيرّات فكريـة أو اقتصاديـة أو شـيئاً يمكـن إيقافـه هنـاك أو تجاهلـه هنـا، وإنمـا هـو شيء كان يتغـذّى في القديـم بهـواء البحـر المتوسـط مـن جانبيـه وينتشـر فيمـا وراء الجانبـين إرسـالاً واسـتقبالاً، ثـم أصبـح في العصـر الحديـث بعـد أن عـرف الإنسـان النظـر إلى الأرض مـن الفضـاء يمثّـل نقطتـين متقاربتـين علـى سـطح خارطـة صغـيرة تتلامـس أطرافهمـا غالبـاً في عـين الـرائي وتتداخـل ألـوان الصحـراء الصفـراء والوديـان الخضـراء فيهمـا. ففـي العـام الخامـس قبـل الميـلاد التقـى الفـرس الشـرقيون مـع اليونـان الغربيـين في معركـة سـلاميس الـتي انتصـر فيهـا جيـش اليونـان الصغـير المنظّـم الحـامي لنظـام ديمقراطـي علـى جيـش الفـرس الضخـم العـدد والعـدة والـذي يحـمي نظامـاً ديكتاتوريـاً، ويُعتـبر انتصـار أثينـا علـى الفـرس انتصـار الغـرب علـى الشـرق البربـري[1].

لقـد ظهـر لـونٌ مـن الدراسـات الاستشـراقية يحـاول أن يبتعـد عـن نظـرة التعصـب الـتي تمتـد منـذ عصـور الإغريـق وأن يكـون موضوعيـاً، وهـذا اللـون مـن الدراسـات الموضوعيـة الـتي يشـير إليهـا أندريـه ميكيـل والـتي اسـتطاعت أو حاولـت أن تخلـص مـن سـيطرة فكـرة الهـدف المباشـر الـذي تتجسّـد فيـه النتيجـة المتوخـاة ربّمـا مـن قبـل أن تتضـح خطـوات العمـل ومُعطياتـه الموضوعيـة، هـذا اللـون قـدّم فائـدة لا تُنكـر وأعلامـاً مرموقـين سـاعدوا في تطويـر الدراسـات الأدبيـة واللغويـة، وقدّمـوا مـن ذواتهـم نمـاذج تُحتـذى في مجـال الإخـلاص للفكـرة والتفـاني في سـبيل تجليتهـا وحسـن العطـاء المسـتمر، وربمـا كان وضـع قامـوس عـربي لاتيـني في القـرن الثالـث عشـر علـى يـد ريمـون مارتيـني[2] بدايـةً لذلـك اللـون مـن العطـاء الموضوعـي المفيـد، ولا تعـدم القـرون التاليـة ثمـرات متفرقـة تنتمـي إلى ذلـك العطـاء بصـرف النظـر عـن

(١) انظـر: د. إيليـا حـاوي، اسـخيلوس والتراجيديـا الإغريقيـة، دار الكتـب اللبنـاني، بيـروت، ١٩٨٠م، (سلسـلة أعـلام المسـرح الغـربي)، ص ٩٧.

(٢) د. ميشـال حجـا، الدراسـات العربيـة والإسـلامية في أوروبـا، بيـروت، ص ١٨٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مقدرتها التامة أو الجزئية على التخلّص من الأهداف المباشرة. ومن أبرز هذه الجهود ما تم في الربع الأول من القرن السادس عشر في إيطاليا عندما أنشئت سنة ١٥٢٤م أول مطبعة مجهزة بالأحرف العربية[١] تحت إشراف الباباوات والكرادلة، وطُبعت فيها أولًا بعض الكتب الدينية ثم تلتها كتب أخرى. ومن الناحية التاريخية فقد سبق ظهور هذه المطبعة مطبعة بولاق بنحو ثلاثة قرون وهي فترة لا يُستهان بها في عمر التقدم العلمي.

ولا شك أنّ ظهور شخصية سلفستردي ساسي Silvester de sacy (١٧٥٨م-١٨٣٨م) في فرنسا يعدّ بداية حقيقية لظهور الدراسات العلمية المنظمة في مجال الاستشراق الحديث حول الأدب العربي، وهي مدينةٌ لساسي بشخصيته التي أحبّت العربية وتعمّقت في دراستها، وبمدرسته التي انتمى إليها عشرات الروّاد في مجال الاستشراق من مختلف البلاد الأوروبية، وبنزعته التي جعلت الاستشراق يتحرّر من المرجعية الدينية. يقول إدوارد سعيد: "وقد نبعت شرعة معرفة الاستشراق خلال القرن التاسع عشر - لا من السلطة الدينية كما كانت الحال قبل عصر التنوير، بل ما يمكن أن نسميه: الاقتباس الترميمي للسلطة المرجعية السابقة، فبدءاً من ساسي كان موقف المستشرق المثقف موقف عالمٍ يمسح سلسلة من الشذرات النفسية التي يعالجها بعد تحريرها وترتيبها كما يفعل مرسم لتخطيطات أولية؛ إذ يضع سلسلة منها معاً لينتج الصورة التراكمية التي تمثلها التخطيطات ضمناً"[٢].

إنّ هذا النهج الذي ثبّتت به المدرسة الفرنسية من خلال "ساسي" المنهج العلمي للاستشراق، تبنته جميع أنحاء أوروبا من خلال تلاميذه الكثيرين الذين كانوا يتوافدون على باريس للتعلم على يد هذا العالم الجليل في المدرسة الأهلية التابعة للمكتبة الوطنية، والتي كان قد صدر قرار بإنشائها بفضل جهود "ساسي"، ودُرّست فيها العربية والتركية والفارسية كلونٍ من طموح الثورة الفرنسية الشابة إلى اكتشاف العالم والشرق

(١) إدوارد سعيد، الاستشراق، ص ١٩٠.
(٢) إدوارد سعيد، الاستشراق، ص ١٩٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

خاصة، وعلى يد "ساسي" في هذه المدرسة تخرّج معظم المترجمين الذين رافقوا نابليون في حملته على مصر، وفيها أيضاً تخرّج على يديه كبار المستشرقين ممن يعددهم جوستاف ديجا في كتابه عن "تاريخ الاستشراق الأوروبي من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر" فهناك "هولنبوى" السويدي الأصل الذي تتلمذ على يد "ساسي" سنة ١٨٢١م، واهتم بعد ذلك بالدراسات اللغوية المقارنة في اللغات السامية، وهناك "برسنيير" الذي تعلّم على يد "ساسي" وواصل البحث والكتابة حول العربية في الجزائر، وهناك "فليشر" الألماني الذي تتلمذ على يد "ساسي" في باريس بدءاً من سنة ١٨٣٤م وعاصر هناك بعثة رفاعة الطهطاوي الذي كانت بينه وبين "ساسي" مواقف دالة سوف نعود إليها[١]، وأفاد فليشر بتوجيهات أستاذه من المكتبة الملكية الفنية بالمخطوطات الشرقية في باريس، وأسهمت دراسات فليشر وتحليلاته دون شك في تقدم البحث كثيرا في مجال الدراسات العربية، وقد تخرج أيضاً على يد "ساسي"، "شامبليون" مكتشف حجر رشيد - ومن ورائه أسرار الحضارة الفرعونية بأكملها.

ولنعد إلى "ساسي" مرة أخرى ودوره الريادي الذي لم يكن يستطيع أن يؤديه لولا حبّه الشديد لأداة عمله وتمكنه منها، ممثلة في العربية بين لغات أخرى، ونستطيع أن نستشف هذا الحب وذلك التمكّن لو ألقينا نظرة على الرسائل المتبادلة بين سلفستر دي ساسي ورفاعة الطهطاوي، التي نقل رفاعة لحسن الحظ جانباً منها في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، وعلى الانطباع الذي تركه في نفس رفاعة التعرّف عن قرب على دي ساسي والاطلاع على ما كتب رفاعة، وهو يورد الحديث عن دي ساسي شاهداً على قدرة الأعاجم على التمكن من الفهم الجيد للغة العرب حتى لو لم يحسنوا التكلم بها. يقول رفاعة[٢]: "ومما يدلك على ذلك أنيّ اجتمعت في باريس بفاضل من فضلاء الفرنساوية شهير في بلاد الإفرنج بمعرفة اللغات الشرقية خصوصاً اللغة

(١) رفاعة الطهطاوى، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مكتبة دار ابن زيدون، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، (من أدب الرحلات)، ص ٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العربيـة والفارسـية، يسـمى البـارون سلوسـتردي سـاسي وهـو مـن أكابـر باريـس وأحـد أعضـاء جملـة جمعيـات مـن علمـاء فرنسـا وغيرهـا، وقـد انتشـرت تراجمـه في باريـس وشـاع فضلـه في اللغـة العربيـة حـتى إنـه لخـص شـرحا للمقامـات الحريريـة وسـماه "مختـار الشـروح" ويعـدد رفاعـة في موضـع آخـر بعـض مؤلفـات دي سـاسي حـول اللغـة العربيـة[1].

ومـن جملـة مؤلفاتـه الدالـة علـى فضلـه كتـاب في النحـو سـمّاه "التحفـة السـنية في علـم العربيـة" فإنّـه ذكـر فيـه علـم النحـو علـى ترتيـب عجيـب لـم يُسـبق بـه أبـداً، ولـه كتـاب آخـر سـمّاه "المختـار مـن كتـب أئمـة التفسـير والعربيـة في كشـف الغطـاء عـن غوامـض الاصطلاحـات النحويـة واللغويـة"، ويتحـدث رفاعـة عـن طريقـة تعلـم دي سـاسي للعربيـة، وإنّ الـذي سـاعده علـى ذلـك قـوة فهمـه وذكاء عقلـه وليـس قـراءة مصنّفـات النحـو مثـل "شـرح الأزهريـة للشـيخ خالـد" و"مغـنى اللبيـب لابـن هشـام"، ومـع أنّ في مقـدروه كمـا يقـول رفاعـة أن يقـرأ كل ذلـك، وكيـف لا وقـد درس "البيضـاوي" عـدة مـرات.

ويـورد رفاعـة ملاحظـة شـاهد عيـان أكّدهـا فيمـا بعـد جوسـتاف دوجـا ومؤداهـا أنّ قصـور "سـاسي" النسـبي في التحـدّث بالعربيـة لـم يمنعـه مـن التبحّـر في فهمهـا والكتابـة بهـا كتابـة تثـير الإعجـاب في شـدة صحتهـا وانطبـاع الهيئـة المثلـى للعربيـة في مخيلتـه، ورفاعـة يـورد نمـاذج مـن كتابـات سـاسي باللغـة العربيـة بعضهـا كتابـات علميـة وبعضهـا مراسـلات بينـه وبـين رفاعـة. ومـن الكتابـات العلميـة يـورد جانبـاً ممـا كتبـه دي سـاسي بالعربيـة في مقدمتـه لشـرح مقامـات الحريـري حيـث يقـول[2]:

"بسـم الله المبـدئ المعيـد، الحمـد لله العـالي المتعـالي الذي لـه الأسـماء الحسـنى ولا يخالـط صفاتـه عـز وجـل مـن صفـات المخلـوق شيء أقـصى ولا أدنى، العليـم الـذي ليـس لعلمـه نهايـة والحكـم الحكيـم الـذي حكمـه وحكمتـه وراء كل حـد وغايـة، أمّـا بعـد؛ فـإني لمـا رأيـت كتـاب (مقامـات الحريـري) لـم يـزل مـذ أُلـف إلى يومنـا هـذا لعلـم الأدب كالعلـم المشـهور بحسـبة

(١) المرجع السابق، ص ١٨٩.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٢١.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الخاصة والعامة واسطة عقده وخلاصة نقده، ويعتقدونه نور مصباحه وضياء صباحه، بل لا يشك أحد منهم أنه أزهار بستانه وأثمار جنانه وزلال مائه ونسيم هوائه، أحببت أن أشرحه متوسطاً بين الإيجاز والتطويل، أكشف الغطاء عن مشكلاته ومجملاته بالتفسير والتفاصيل".

وعلى ذلك النمط يستمر دي ساسي في خطبة طويلة النفس شديدة التأثر بالنمط البلاغي الذي كان شائعاً في أدب المقامات التي كان يمهّد لشرحها. وأياً ما كان الرأي في قيمة هذا النمط من الأسلوب في العربية ذاتها، فإنّ قدرة دارس أجنبي على تمثّله وأدائه يُعدّ مؤشراً قوياً على النزعة الصوفية في حب أداة العمل التي مكّنت دي ساسي من أن يختط منهجاً جديداً للاستشراق.

وحين يكتب ساسي بالعربية في الإخوانيات والمراسلات يتحرر من نموذج السجع القديم لكي يكتب بعربية معاصرة (ليس له بل لنا الآن)، وهي حين تُقارن بعربية رفاعة الطهطاوي تبدو أكثر تحرراً من القيود وأكثر خفة في الحركة، ولعل ذلك يبدو لو قارنا بين الرسائل التي كان يكتبها دي ساسي إلى رفاعة بالعربية وبين تلك التي يكتبها له بالفرنسية ويعرضها علينا رفاعة بترجمته هو من النمط الأول، فقد كتب إلى رفاعة تعقيباً على قراءته للنص العربي لتخليص الإبريز يقول:[1] "من الفقير إلى رحمة ربه سبحانه وتعالى إلى المحب العزيز المكّرم والأخ المعز المحترم الشيخ الرفيع رفاعة الطهطاوي، صانه الله عز وجل من كل مكروه وشر وجعله من ذوى العافية وأصحاب السعادة والخير، أما بعد: فإنّ القطعة التي أكملت المطالعات فيها من كتابك النفيس وحوادث إقامتك في باريس رددتها إليك على يد غلامك، ويصلك صحبتها حاشية مني على ما تقوله في باب تعريف الفعل في لغتنا الفرنسية، فإذا نظرت فيها تبيّن لك صحة ما نستعمله من صيغة الفعل الماضي، فمن الواجب عليك أن تصنّف كتاباً يشتمل على نحو اللغة الفرنساوية المتداولة عند أمم أوروبا كلها وفي ممالكها حتى يهتدى أهل

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مصر إلى موارد تصانيفنا في فنون العلوم والصناعات ومسالكها، فإنه يعود لك في بلادك أعظم الفخر، ويجعلك عند القرون الآتية دائم الذكر ودمت سالماً.

كتبه المحب سلوستردي ساسي"

ولنوازن هذا الأسلوب بأسلوب تعليق علمي يكتبه دي ساسي بالفرنسية عن كتاب رفاعة "تخليص الإبريز" لكي يُقدّم إلى مشرف البعثة مسيو جومار، ويعرض علينا رفاعة ترجمته له[1]، ويقول: "وصحبة هذا المكتوب أرسل إلّي ورقة باللغة الفرنساوية لأُطلع عليها مسيو جوامار، وهي بالتقريظ أشبه، وصورة ترجمتها "لما أراد مسيو رفاعة أن أطلع على كتاب سفره المؤلف باللغة العربية قرأت هذا التاريخ إلا اليسير منه، فحق لي أن أقول أنّه يظهر لي أنّ صناعة ترتيبه عظيمة، وأنّ من أفهم إخوانه من أهل بلاده فهماً صحيحاً عوائدنا وأمورنا الدينية....الخ.

ولا شك أنّ جُمل رفاعة أقل سلاسة وربما كانت محاولة الترجمة مع الحفاظ على مواقع الكلمات هي التي قادت إلى شيء من هذا، ومن اللافت للنظر أن ترد في ملاحظات ساسي التي يترجمها رفاعة ملاحظة حول مستوى صحة العربية عند رفاعة، فهو يقول عن كتاب تخليص الإبريز "وعبارة هذا الكتاب في الغالب واضحة غير متكلف فيها التنميق كما يليق بمسائل هذا الكتاب وليست دائمة صحيحة بالنسبة لقواعد العربية، ولعل سبب ذلك أنّه استعجل في تسويده وأنّه سيصلحه عند تبييضه".

وكان رفاعه من قبل قد أورد ملاحظة قريبة من هذه على أسلوب دي ساسي العربي حين قال تعليقاً على مقدمته لمقامات الحريري[2]: "وقلم عبارته بليغ وإن كان به يسير من الركاكة، وسبب ذلك أنه تمكن من قواعد الألسن الإفرنجية؛ فلذلك مالت إليها عبارته في العربية".

(١) المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢) في العلاقة بين دي ساسي وكل من رينان وكارتيل، انظر: الاستشراق لإدوارد سعيد في مواضع متفرقة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لقد قدم رفاعة - دون شك - الشهادة التي لم يكن في مقدور أحدٍ سواه أن يقدمها حول تعليل ريادة دي ساسي لمرحلة جديدة في تاريخ الاستشراق، وتمكنه من خلال حبه الشديد للمادة العلمية التي يتعامل معها من أن يحوّلها إلى علم في ذاته، تعود أهمية الدارس في حقله إلى حجم الإنجازات الداخلية لا الأهداف الخارجية، ومن هنا فقد جمع دي ساسي مادة غزيرة حول العربية وآدابها وحضارتها أثّرت في حياته وحياة الأجيال اللاحقة له في مجالات البحث المتشعبة حولها، وليس من شك في أنّه هو الذي مهّد لرينان (١٨٢٣م-١٨٩٢م) طريق الدراسات التي قام بها من بعد في كثير من مجالات الحضارة الشرقية، وخاصة دراسة اللغات دراسة علمية مقارنة. وكانت وثائق دي ساسي كذلك مصدراً استفاد منه كارليل فيما كتب عن البطولة والأبطال[1]، وكان دي ساسي يحلم كما يقول بول جوتنير[2] بجمع أكبر قدر من الوثائق عن الشرق يتشكّل منها "متحف" للمعرفة، يشكّل مستودعاً لأشياء من أنواع شتى من الرسوم والكتب الأصلية والخرائط ومسار الرحلات، تُقدّم جميعها لأولئك الذين يرغبون في نذر أنفسهم لدراسة الشرق بطريق تجعل كلاً من هؤلاء الباحثين قادراً على أن يشعر بأنه ينتقل - كما لو كان عن طريق السحر - إلى قلب قبيلة منغولية أو إلى العرق الصيني مثلاً، أياً كان الموضوع الذي اختاره لدراسته. ويمكن القول إنه بعد نشر الكتب الأولية عن اللغات الشرقية فلا شيء أكثر أهمية من وضع حجر الأساس لهذا المتحف والذي أعتبره تعليقا حياً على المعاجم وترجماناً حيالها.

لقد شهد القرنان التاسع عشر والعشرون دراسات كثيرة وجادة للمستشرقين، وإذا كان بعضها قد أثار وما زال يثير كثيراً من الجدل، وشاب بعضها الآخر نوازع العنصرية أو أطلت منها روائح الأهداف القديمة، مما يجعل البعض يصدف عن هذه الدراسات في مجملها، فإنّ كثيراً منها اتسم بالموضوعية وبالجهد العلمي المنظم وبالمناخ الذي يبعث

(١) المرجع السابق، ص ١٨١.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول جهود المستشرقين، انظر: د. ميشال حجا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بيروت، ١٩٨١م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

على الإعجاب من قدرة العلماء على المثابرة على هدفهم وإفناء العمر في سبيله، ولا يستطيع المرء أن يمنع نفسه من الإعجاب عندما يعلم أن واحداً مثل المستشرق الألماني تيودور ألّف نحو عشرين كتاباً، ونحو سبعمائة بحث، وأنّه ظلّ محافظاً على عقلانيته وتجرّده في مواجهة من يهتم بهم ويختلف معهم في الانتماء، وأنّ تلميذه كارل بروكلمان (١٨٦٨م-١٩٥٦م) قد عكف على تاريخ الأدب العربي يجوب مكتبات الدنيا كلها يبحث عن مخطوط أو مؤلَّف بالعربية حول الأدب والفقه والطب والعلوم والرياضيات، فيحدد أماكن وجودها ويعطي نبذة عن مؤلفها، ولا يقف عند الأدب القديم بل يتابع الأدب العربي الحديث بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر، ويجمع كل هذا في كتابه الضخم القيم "تاريخ الأدب العربي"، ويتابعه بملاحق يصدرها حتى عام ١٩٤٢م، وقد وفّر وحده بذلك جهود عشرات الباحثين وفاتحا الطريق أمام مئات الموضوعات للبحث والاستقصاء.

ولا يقل الأمر إثارة للإعجاب عند واحد من المستشرقين الأسبان مثل اسين بلاسيوس الذي ترك بدوره نحو مائتين وخمسة وأربعين كتاباً وبحثاً حول الفكر العربي عالج فيها موضوعات متعددة مثل الفلسفة والتصوف والتاريخ والدين والأدب، وأضاء جوانب كثيرة من علاقة الأدب العربي بالفكر العالمي[1].

أما المستشرق الإنجليزي "إدوارد لين" الذي يمثّل في المدرسة الإنجليزية في القرن التاسع عشر مكانة دي ساسي في المدرسة الفرنسية، فقد أنفق ثلاثين عاماً من عمره لكي يؤلّف قاموساً عربياً سمّاه "مدّ القاموس" في ثمانية أجزاء، وكان جهده الدؤوب هو الذي أوحى إلى علي مبارك بأن يؤلّف عملاً روائياً عن جهد الاستشراق والعلاقة بين الشرق والغرب يجعل من "لين" أحد أبطاله، وهو رواية "علم الدين" التي اعتبرت من حيث شكلها من أوائل روايات الترجمة الذاتية في الأدب العربي. وإلى جانب قاموسه هناك كتابه عن "مصر وعادات المصريين" الذي اعتُبر الوجه الآخر لكتاب رفاعة "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" من حيث إنّ كلاً منهما مرآة شرقية في يد غربي أو غربية في يد

(١) المرجع السابق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شـرقي، ولقـد نشـرت ترجمـة لـين لـ "ألـف ليلـة وليلـة" أكـثر مـن ثلاثمائـة مـرة، ودعـت واحداً مثـل المستشـرق جيـب إلى أن يقـول: إنـه لـولا كتـاب "ألـف ليلـة وليلـة" لمـا كان قـد ظهـر أمثـال "روبنسـون كـروزو" و"رحـلات جوليفـر"، ولـولاه لـكان الأدب الانجليـزي أفقـر ممـا هـو وأتعـس[1].

وعبـارة جيـب يمكـن أن تنقلنـا إلى نغمـة الحديـث الإيجـابي والإشـادة بجوانـب الحضـارة العربيـة الإسـلامية الـتي تسـود عنـد كثيرمن المستشـرقين، مثل "رينـو" الذي ترجم جغرافية أبي الفـدا في أواسـط القـرن المـاضي، ومثـل دوزي الـذي بعـث قلمـه قـرون الأنـوار العربيـة في أسـبانيا، ومثـل "سـيديو" الـذي جاهـد جهـاد الأبطـال طـوال حياتـه من أجـل أن يحقـق للفلكي والمهنـدس العـربي أبي الوفـا لقـب المكتشـف بما يسـمى في علـم الهيئـة "القاعدة الثانيـة لحركة القمـر"، ومثـل اسـين بلاتيوس الذي كشـف عـن المصادر العربيـة للكوميديا الإلهيـة، والقائمة طويلـة يُضاف إليها آدم ميـتز في عمله الـدؤوب الرائع حـول الحضـارة الإسـلامية في القـرن الرابـع الهجـري، وريجـي بلاشـير ١٩٠٠-م١٩٧٣م، وأندريـه ميكيـل الـذي ثابـر على امتـداد نحـو نصـف قـرن لإعطـاء صـورة موضوعيـة منصفـة عـن الأدب العـربي قديمـه وحديثـه، سـواء في مؤلفاتـه العميقـة من أمثـال "الجغرافيـة الإنسـانية عنـد العـرب" و"الأدب العـربي"، أو ترجمتـه لـ "كليلـة ودمنـة" ولمختـارات من الشـعر العـربي القديم والحديث بأسـلوب شـاعري مؤثـر، رأيـت بنفسـي مـدى وقعـه على روّاد حلقـات بحثـه ومحاضراتـه في الكوليـج دي فرانـس خـلال السـبعينيات وأوائـل الثمانينيـات، ومـن زوايـا مختلفـة، منهـا إلقائـه محاضـرات حولها بالفرنسـية وبالعربيـة أحيانـاً وفي اعـتزاز بلغـةٍ بلـغ حبّـه لهـا درجـة صياغـة الشـعر الملـتزم بها[2]، يلقيـه على جلسـائه بلكنـة محببـة يتـم فيهـا الضغـط على أطـراف المقاطـع حـتى لا تنزلـق الحـروف على أعـراف الفواصـل بينهـا، وتتشـكّل فيهـا الصـورة على نحـو تنبـت فيـه للوجـوه السـمراء عيـون زرقـاء وشـعر أصفـر، فتكتسـب ملامـح قـد لا تكـون مألوفـة ولكنهـا غـير منكـرة، وقـد تُرجمـت بعـض مـن دراسـات ميكيـل إلى العربيـة مـن قبـل.

(١) مالـك بـن نبـي، إنتـاج المستشـرقين وأثـره في الفكـر الإسـلامي الحديـث، مجلـة الفكـر العـربي، بـيروت، ع ٣٢، سـنة ١٩٨٣م، ص ١٣١.

(٢) حول شعر أندريه ميكيل، انظر: مقالات أحمد عبد المعطى حجازي، الأهرام، ١٩٩٠م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة

- أحمـد سـمايلوفيتش، فلسـفة الاستشـراق وأثرهـا في الأدب العـربي المعاصـر، دار المعـارف، ١٩٨٠م.
- إدوارد سعيد، الاستشراق.
- إيليـا حـاوي، اسـخيلوس والتراجيديـا الإغريقيـة، دار الكتـب اللبنـاني، بـيروت، ١٩٨٠م، (سلسـلة أعـلام المسـرح الغـربي).
- رفاعـه الطهطـاوى، تخليـص الإبريـز في تلخيـص باريـز، مكتبـة دار ابـن زيـدون، بـيروت، ومكتبـة الكليـات الأزهريـة، القاهـرة، ط١، (مـن أدب الرحـلات).
- مالـك بـن نـبي، إنتـاج المستشـرقين وأثـره في الفكـر الإسـلامي الحديـث، مجلـة الفكـر العـربي، بـيروت، ع ٣٢، ١٩٨٣م.
- ميشال حجا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بيروت، ١٩٨١.
- مقالات أحمد عبد المعطى حجازي، الأهرام، ١٩٩٠م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاستشراق الفرنسي

عبد النور بوطاهِري

أستاذ العربية ومهندس في التدريس الرقمي

المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية الإنالكو - باريس

منـذ القـرن السـابع عشـر، ألقـى الشـرق بسـحره الفريـد علـى المثقفـين الفرنسـيين، ممـا أسـفر عـن نشـوء تيـار فكـري وثقـافي عميـق عُـرف بالاستشـراق، فقـد تميـزت تلـك الحقبـة بشـغف متزايـد تجـاه النصـوص القديمـة، في حـين شـهد القـرن العشـرون مراجعـات نقديـة لهـذا التيـار في ظـلّ تسـاؤلات مرحلـة مـا بعـد الاسـتعمار، وبـين هاتـين الفترتـين، مـرّ الاستشـراق الفرنسـي بمراحـل أطـوار متنوعـة تطـوّر فيهـا اسـتجابةً للتغـيرات التاريخيـة والتحـوّلات السياسـية والمسـتجدات العالميـة علـى مسـتوى العلـم والمعرفـة، ونقـوم هنـا عـبر مسـار زمنـي متـدرج؛ باستكشـاف مختلـف أوجـه هـذا الاستشـراق، مـن بدايتـه المبكـرة إلى إرثـه الحـالي المعقّـد والمتشـابك، الـذي لا يـزال يؤثّـر علـى الفكـر والتاريـخ حـتى اليـوم.

القرن السابع عشر: بداية الاستشراق

ظهـر الاستشـراق الفرنسـيّ في القـرن السـابع عشـر، بدعـم مـن الحكـم الملكـيّ، كمشـروع علـمي منظّـم يشـهد علـى بدايـة علاقـة جديـدة بـين الغـرب والشـرق، وبالرغـم مـن أنّ الدراسـات الشـرقية الأولى يمكـن ربطهـا بالعصـور الوسـطى مـن خـلال الترجمـات المبكـرة، فـإن القـرن السـابع عشـر هـو الـذي شـهد تأطيرهـا لتصبـح نظامـاً علميـاً متكامـلاً. في هـذا السـياق، أولـت فرنسـا اهتمامًـا متزايـدًا بالنصـوص العربيـة والسـريانية لأغـراض دينيـة وعلميـة، حيـث سـعى المستشـرقون الأوائـل، تحـت رعايـة الدولـة، إلى إثـراء الخزانـة الملكيـة بإنتـاج قواميـس وقواعـد للغـات الشـرقيّة، كالتركيـة والعربيـة والفارسـية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفي ذات الوقت، تأسّس سلك دبلوماسي لإعداد وتدريب المترجمين[1] في القسطنطينية (إسطنبول) عام ١٦٦٩م، حيث اختيروا من أبناء التجار الفرنسيين المقيمين في بلاد الشام، وقد تلقوا تكوينًا لغويًا وأدبيًا في باريس، وبعدها أُرسلوا إلى القنصلية الفرنسية في القسطنطينية لتعزيز القدرات اللغوية. فعاشوا هناك واحتكوا بالمجتمعات الشرقية؛ مما أكسبهم خبرة دبلوماسية ومعرفة عميقة لا يملكها المستشرقون الكلاسيكيون الذين اقتصر عملهم على دراسة النصوص، وبفضل هذا التكوين المتميز، تمكّن بعضهم من العمل في الخزانة الملكية أو في الكليّة الملكية Collège royal.

في القرن السابع عشر كذلك، رأى المستشرقون في الأدب الشرقي استمرارًا للأدبين الإغريقي واللاتيني، فانكبوا على دراسة المعاجم وكتب العلماء العرب المتأخرين، وفي عام ١٦٩٧م، نُشرت موسوعة "المكتبة الشرقية"[2] لمؤلفها بارتيلمي (١٦٢٥م-١٦٩٥م)، التي أصبحت بمنزلة دائرة المعارف الإسلامية لقرنين من الزمن.

لقد خدم الاستشراق العلمي، في بداياته، الدولة الفرنسية من خلال إبراز هيبتها السياسية وتوطيد التحالف الفرنسي العثماني، فضلاً عن محاولة نسيان حقبة الحروب الصليبية. تميّز هذا الاستشراق بالاهتمام بالأدب العربي الإسلامي والمسيحي على حدّ سواء؛ ما أثّر بدوره في الأدب الأوروبي، وخصوصاً من خلال ترجمات كتاب "ألف ليلة وليلة"، التي أحدثت ثورة في الخيال الغربي، وكانت أحد العناصر الأساسية التي أثّرت - وما زالت - في الأدب الأوروبي لعقود طويلة.

القرن الثامن عشر: الاستشراق التنويري

في القرن الثامن عشر، شهد الاستشراق التنويري تطورًا ملموسًا على الرغم من بعض الاضطرابات السياسية التي صاحبت وفاة الملك لويس الرابع عشر(١٦٤٣م-

(١) عُرفوا بالفرنسية بـ drogmans، وهي كلمة مأخوذة من العربية، أصلها "ترجمان"، أي ما يُقال عنه اليوم المترجم الفوري، إلا أنهم كانوا يقومون بوظائف أخرى منها دبلوماسية، أو تجارية أو إدارية.

(2) Bibliothèque orientale, Barthélemy d› Herbelot (1625-1695), Paris, 1697.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

١٧١٥م) وفـترة الوصايـة علـى الملـك لويـس الخامـس عشـر(١٧١٥م-١٧٧٤م). لكـن هـذا الركـود لـم يـدم طويـلاً؛ إذ أطلقـت أكاديميـة النقـوش والآداب[1] دينامية جديـدة جعلـت الاستشـراق يحيا مـن جديـد، وزاد في تلـك الفـترة عـدد المترجمـين؛ ممّـا أسـهم في جعـل المعرفـة الناتجـة عـن الاستشـراق جـزءًا مـن المعرفـة العامـة.

لقـد أصبحـت النقاشـات الفلسـفية والسياسـية في ذلـك العصـر لا تخلـو مـن حضـور الفكـر الاستشـراقي، إذ ارتبـط الفكـر التنويـري بأسـئلة لـم تكـن متداولـة لـولا اطلاعـه علـى الإرث الحضـاري العـربي، فمثـلاً اسـتعمل الفيلسـوف فولتـير (١٦٩٤م-١٧٧٨م) الشـرق كمـرآة لانتقـاد المجتمـع الأوروبي، وذهـب معاصـره الفيلسـوف مونتسـكيو (١٦٨٩م-١٧٥٥م) إلى طـرح أسـئلة عميقـة حـول الغـزو الجرمـاني والغـزو العـربي الإسـلامي، فتسـاءل: كيـف اسـتطاع العـرب والمسـلمون، الذيـن غالبـاً مـا تـم ربطهـم بالأنظمـة الاسـتبدادية، أن يثبّتـوا دولهـم، بينمـا أسـهم الجِرمـان، الذيـن اشـتهروا بـروح الحريـة في تفتيـت ثـم زوال الإمبراطوريـة الرومانيـة؟ هـذا السـؤال يُسـلّط الضـوء علـى تناقـض واضـح مـع نظريـة المنـاخ السـائدة آنئـذٍ، والقائـل بـأنّ النـاس في المناطـق الحـارّة، مثـل العالـم العـربي، سـيكونون أكـثر ميـلاً نحـو الاسـتبداد، في حـين سـيكون النـاس في المناطـق المعتدلـة، مثـل أوروبـا، أكـثر ميـولًا نحـو الحريـة. في الحقيقـة، كان مـراد الفيلسـوف مونتسـكيو هـو الإشـارة إلى أنّ مـا قـام بـه العـرب والمسـلمون اسـتثناءً لهـذه النظريـة، وأنّ فرنسـا لهـا كلّ المكوّنـات لتتبـنّى الحريـة ولا تكـون اسـتبدادية، وإلّا فهـي سـتعارض قوانـين الطبيعـة، وقـد أعطـت مثـل هـذه التسـاؤلات انطلاقـة حقيقيـة للتاريـخ المقـارن، حيـث أضـحى الاستشـراق وسـيلة لفهـم "الاسـتثناء الأوروبي"، وأنتـج بعـد ذلـك وعيًـا متناميًـا للتفـوق الأوروبي.

في منتصـف القـرن الثامـن عشـر، أصبـح الأوروبيـون ينظـرون إلى الدولـة العثمانيـة علـى أنهـا دولـة اسـتبدادية غارقـة في الركـود والانحطـاط، بسـبب غيـاب الاسـتثمار والافتقـار العـام بحـسّ المسـؤولية. هـذه المقارنـة زادت مـن شـعورهم بالتفـوّق المطلـق، ومـع بدايـة سـبعينيات

(1) Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القرن الثامن عشر، كانت الخلافة العثمانية تواجه مصيرًا غامضًا، فظهرت لهم ثلاثة احتمالات لمستقبلها: أولها أن تسقط الخلافة وتنشأ فيها مشاريع استعمارية ثم يتبناها الأوربيون بإنقاذ الشرق ووضعه على سكة التقدم. ثانيها أن تتحوّل تلك الخلافة إلى نظام استبدادي إصلاحي من خلال قبول مساعدة الأوروبيين، وهذا ما سيجعل مجتمعهم تابعاً للنموذج الأوروبي، والاحتمال الأخير أن ينشَأ استبداد عسكري تقاومه الشعوب، التي بدورها ستتجه لا محالة إلى القوى الأوروبية من أجل تحريرها من التعسف والطغيان. وفي هذا السياق، استُخدم رأس المال المعرفي الذي جمعه المستشرقون لأغراض سياسية مباشِرة تتعلق بالعلاقات مع العالم الإسلامي، وبرغم غياب المستشرقين عن الجدالات السياسية، فإنّ أعمالهم كانت تُستغل باستمرار لخدمة تلك الأهداف.

في نهاية القرن الثامن عشر، وكخطوة أولى من أجل علمنة الفكر، سعى التنويريون إلى قطع كل صلة بالأصول الدينية لأوروبا، فتركوا الكتاب المقدّس وراءهم واتخذوا من الرومان والإغريق أسلافاً لهم بشكل حصري، ذلك أنّهم بحثوا عن نسب يربطهم بالحضارات القديمة، غير أنّ المصريين كانوا يُعتبَرون أسلاف الإغريق والرومان، وكانت العصور الوسطى في أوروبا نقطة سوداء انقطعت خلالها الاستمرارية الثقافية والحضارية بين الأسلاف الحصريين والأوروبيين الجدد، فكان لزامًا عليهم إدماج العرب في هذه الاستمرارية. فصار هناك انتساب حضاري على الشكل التالي: مصر - اليونان / روما-العرب-أوروبا، وكان الفضل يعود للمستشرقين في التعريف بكلٍّ من الفتوحات العربية الإسلامية وأيضا بنظرية الغزو[1].

لقد غذّى الاستشراق التنويري النقاش العام الفرنسي، وفتح الباب أمام الاستغلال السياسي في إطار التوسّع الأوروبي، حيث أضفى عليه الشرعية خاصةً بعد أن استدلّ بنظريتي الاستبداد وتدبير الشعوب "المحرَّرة"، وكانت حملة نابليون على

(١) تتبنى هذه النظرية فكرة أن التفاعلات بين الثقافات، وخاصة تلك التي تنشأ عن الغزو والهجرة، هي المحرك الرئيسي للتطور والتغيير في المجتمعات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مصـر والشـام التعبـير الأقـصى لهـذا الاستشـراق، حيـث تـم اسـتخدام العلمـاء لفهـم وإدارة المجتمعـات "المحـرَّرة" مـن اسـتبداد المماليـك، غـير أنّ هـذا التدخـل العسـكري، الـذي كان في جوهـره سياسـيًا واسـتراتيجيًا، أدّى إلى تعميـق الهـوة بـين الخطـاب التنويـري والوضـع القائـم، فتحوّلـت صـورة "المحرريـن" إلى "مضطهِديـن"، خصوصـاً وأنّ الحملـة كانـت تسـتهدف قطـع الطريـق على البريطانيـين نحـو الهنـد، إلى جانـب طموحـات نابليـون الشـخصية، حيـث كان يتوقـع مـن هـذه الحملـة انتصـارات كبـيرة تفتـح لـه طريـق الحكـم في فرنسـا بـلا منـازع. ومـع ذلـك، رافـق هـذا التدخـل العسـكري تدخـل علمـي، تجسّـد في إصـدار موسـوعة "وصـف مصـر[1]"، الـتي وثّقـت معـارف جديـدة عـن الشـرق.

القرن التاسع عشر - "الاستشراقات"

في القـرن التاسـع عشـر، لـم تكـن الجامعـة الفرنسـية، كمـا نعرفهـا اليـوم، تحتضـن الدراسـات الشـرقية إلّا في نهايـات ذلـك القـرن، كان نشـاط الاستشـراق الرئيسـي خـارج أسـوار الجامعـات، مرتكـزاً على أربـع مؤسسـات رئيسـة: الكليّـة الملكيـة (الـتي تغـيَّر اسـمها في عـام ١٨٧٠م إلى "كوليـج دو فرانـس" Collège de France")، وأكاديميـة النقـوش والآداب (الـتي وسّـعت مهامّهـا لتشـمل اللغـات في ١٧٨٦م)، ومدرسـة اللغـات الشـرقية الـتي تأسسـت في ١٧٩٥م، والمدرسـة التطبيقيـة للدراسـات العليـا الـتي أُنشـئت في ١٨٦٠م.

شـهد الاستشـراق في الفـترة الملكيـة الثانيـة في فرنسـا (١٨١٥م–١٨٣٠م) نهضـة جديـدة، حيـث عـادت الأدبيـات الشـرقية لتصبـح مصـدر إلهـام لـلأدب الأوروبي، وتُرجمـت حكايـات "ألـف ليلـة وليلـة" مـرة أخـرى، ممـا أطلـق موجـة جديـدة مـن الاستشـراق الأدبي والفـني، مقابـل الاستشـراق العلـمي البحـت. ومـع منتصـف القـرن التاسـع عشـر، بـدأ الاستشـراق العلـمي يطالـب بالحفـاظ على الـتراث الشـرقي قبـل أن تكتسـحه الحداثـة ويختفـي، وكان هـذا الجهـد جـزءاً مـن حاجـة العصـر إلى المعرفـة والمناقشـات الفكريـة الكـبرى، ولـم يكـن مجـرد أداة لخدمـة الإمبرياليـة، بـل محاولـة لتخفيـف عواقبهـا الحتميـة.

(1) Description de l'Égypte, 18091828-.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في المقابل، كان لاستشراق المترجمين دور آخر، خاصة مع بداية احتلال الجزائر، حيث احتاج الاستعمار إلى خلق معرفة عملية لإحكام السيطرة من خلال فهم الهياكل الاجتماعية وأساليب الحكم، فقام المترجمون بتقديم هذه المعلومات، لكن سرعان ما تبيّن أنّ مساهماتهم غير كافية على الإطلاق. لذا، أنشأ الجيش الفرنسي "المكاتب العربية" Les bureaux arabes لتدريب المتخصّصين من المدنيين والعسكريين على دراسة المجتمعات المحلية حتى تتم إدارتها بشكل أكثر فعالية، وقد اعتمدت "العلوم الاستعمارية" بشكل كبير على الاستشراق العلمي، حيث استفادت من مدارسه وترجماته للمدونات القانونية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال، تُرجمت مؤلفات ابن خلدون من أجل إدارة بلاد كالجزائر.

في هذا السياق، لجأ الإداريون إلى تبرير الاستعمار عبر خطاب يستند إلى "واجبات العرق الآري المتفوّق" تجاه الأجناس الأدنى، مثل السامية. وهنا برز دور المفكر الفرنسي أرنست رينان (١٨٢٣م-١٨٩٢م)، الذي أنتج النصوص المطلوبة لدعم هذا التصوّر، غير أنّ هذا الأخير، وفي خضم الصراع الفرنسي الألماني، كان يرفض التبرير على أساس العرق لصالح فكرة الأمة، لكنّ فكرة "الأمة" كانت مقتصرة على الأوروبيين المسيحيين، وهو ما أدرج المسلمين داخل التصنيفات العرقية، فلم يقبل الأوروبيون فكرة الأمة سوى للمسيحيين، وجعلوا للمسلمين تصنيفًا عرقيًا، وظهر لهم أنّ الإسلام أداة للمقاومة وعدو لمشارعهم. وبما أنّه لا يمكن تغييره أو إصلاحه، فلابد من احتوائه ثم تدبيره.

في نهاية القرن التاسع عشر، بذل "العِلم الاستعماري" جهودًا حثيثة لتحديد المصادر التي يمكنها أن تشعل فتيل الانتفاضة من أجل القضاء عليها، وصار التخوّف من ثورة الآخر يخفف إلى حدٍّ كبير من التفاؤل في الخطاب الرسمي للسلطات، وإذا استمرت فرنسا في سياسة التوسّع فإنّها كانت تخشى تكرار الكارثة الإنسانية التي ترتبت على احتلال الجزائر. ويخلق تدمير المجتمع الأصلي مشكلة لم تكن في الحسبان وهي هجرة السكان المسلمين إلى المجتمع الفرنسي، فهي معضلة لا تستطيع الجمهورية الليبرالية حلّها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

فأخـذ الاحتـلال شـكلاً مغايـرا لمـا سـبق؛ فتحـوّل إلى مـا يسـمى بنظـام الحمايـة حيـث يتـمّ الحفـاظ علـى التقاليـد وأشـكال السـلطة الأصليـة في البلـد، وكانـت الحمايـة الفرنسـية علـى المغـرب (الأقـصى) خيـردليـل علـى ذلـك.

يتضـح إذن أنّ الاستشـراق، رغـم تداخلاتـه المعقـدة مـع المشـروع الاسـتعماري، لـم يكـن كلـه موجهـاً لخدمـة الهيمنـة الاسـتعمارية، ففـي قمتـه، كان هنـاك استشـراق علـمي خالـص يسـعى للمعرفـة لأجـل المعرفـة، ومـع ذلـك، كانـت هـذه المعرفـة تُسـتخدم وتُطـوَّع في بعـض الأحيـان لخدمـة المصالـح العسـكرية، ممـا جعلهـا أداة في يـد القـوى الاسـتعمارية.

القرن العشرون: مراجعات وتحوّلات

تـلازم الاستشـراق مـع أوج النظـام الاسـتعماري في مطلـع القـرن العشـرين، فكانـت البعثـات العلميـة تهـدف إلى فهـم عقليـة سـكّان المسـتعمرات وتدبيرهـا عـبرتطبيـق العلـوم الاجتماعيـة، هـذه المعرفـة لـم تقتصرعلـى المسـتعمرات فحسـب، بـل امتـدت لتشـمل الـدول الإسـلامية المسـتقلة، وخـلال الحـرب العالميـة الأولى، أدى المستشـرقون دورًا بـارزًا في تقسـيم الخلافـة العثمانيـة، وبعـد انتهـاء الحـرب أصبحـوا مستشـارين مؤثريـن لـدى حكوماتهـم الاسـتعمارية، وعلـى رأسـها فرنسـا.

بـرزت شـخصيات مثـل روبـرت مونتـاني (١٨٩٣م-١٩٥٤م)، الـذي درس المجتمعـات الأمازيغيـة، وقـدّم أفـكارًا جديـدة في علـم الاجتمـاع الاسـتعماري، محـذرًا مـن خطـر القوميـة العربيـة، وفي الوقـت الـذي كانـت المـدن تشـهد عمليـات تحديـث واسـعة، بـدأ الاستشـراق في مواجهـة تحديـات جديـدة، حيـث ظهـرت حـركات الاسـتقلال القوميـة لتأكـد حـدود تلـك العلـوم الاجتماعيـة الـتي اعتمـدت عليهـا الإدارة الاسـتعمارية، ومـع تراجـع حتميـة الاسـتعمار، أعـاد المستشـرقون توجيـه خبراتهـم نحـو صياغـة "سياسـة عربيـة" جديـدة، سـاعين إلى تحقيـق مصالحـة بـين فرنسـا والعالـم العـربي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كان الاستشـراق العلـمي في الحقيقـة، دون قصـد منـه، عامـلاً محفـزًا لحـركات الاسـتقلال، فالتقديـر الـذي أبداه المستشـرقون تجاه الحضـارات الشـرقية القديمـة، والـذي بدأ في القـرن التاسـع عشـر ضمـن مشـروع "الإنقـاذ الثقـافي"، جعـل مـن هـذا التمجيـد وقـودًا يشـعل جـذوة القوميـات الشـرقية، فاسـتمدت تلـك القوميـات قوتهـا مـن أمجـاد المـاضي لتعـوّض بهـا تـردي وانحطـاط الحاضـر، مسـتلهمة منهـا الأمـل في مسـتقبل أكـثر إشـراقًا وتوهّجًـا، وهكـذا، تحـوّل الخطـاب الاستشـراقي ذاتـه إلى مُحفّـز لتشـكيل وعـي قـومي جديـد.

كان المستشـرقون يعيشـون بـين ثقافتـين، ينقلـون المعـارف والأفكار في حـوار متصـل، لا يـكاد ينقطـع أبـداً، فـنرى بعـد عـام ١٩٤٥م، تحـوّل بعـض هـؤلاء المستشـرقين، أمثـال لويـس ماسـينيون (١٨٨٣م-١٩٦٢م)، إلى دعـاة لإنهـاء الاسـتعمار، وإن لـم يكـن ذلـك خاليًـا مـن شـعورٍ بالحسـرة على زمـن مـضى، أمـا جـاك بيرك (١٩١٠م-١٩٩٥م)، الـذي خـرج مـن أحضان الإدارة الاسـتعمارية أصبـح ينـادي بوضع حـد للاسـتعمار، ومـن زاويـة أخـرى، جـاء مكسـيم رودنسـون (١٩١٥م-٢٠٠٤م)، ذو الخلفيـة الماركسـية، ليسـير في مسـار فكـري مختلـف، فـذاع صيتـه في الثقافـة العربيـة.

الوضع الراهن

تغـير الاستشـراق في فرنسـا منـذ حـروب تصفيـة الاسـتعمار، ومـع نهايـة تلـك الحقبـة، تراجـع تأثـير المستشـرقين بشـكل كبـير، وأصبـح مصطلـح "الاستشـراق" مثـار جـدل في الأوسـاط الأكاديميـة، حيـث يُسـتخدم أحيانًـا لانتقـاد نهـج ثقـافي جامـد. لكـن برغـم تلـك التغـيرات، فقـد ظـلّ الاستشـراق قائمًـا بفضـل طبيعـة تكوينـه الخاصـة، حيـث يجمـع بـين تعلّـم اللغـات والحضـارات الشـرقية والمعرفـة المتخصصـة، الـتي تـم تعزيزهـا مـن خـلال شـبكة مـن المعاهـد والمراكـز الأكاديميـة، وعلـى الرغـم مـن تهميـش بعـض الباحثـين في ظـلّ المركزيـة الأوروبيـة، فـإنّ الاستشـراق الحديـث قد تطـوّر ليصبـح مجـالاً متعـدد التخصصات، مهتمًـا بقضايـا اجتماعيـة وثقافيـة معقـدة. فلـم يكـن انتهـاء الاسـتعمار نهايـة للظواهـر الاسـتعمارية ذاتهـا، ففـي فرنسـا خاصـةً، اسـتمرت الإمبراطوريـة السـابقة في التأثـير علـى

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مجتمع الحاضر، من خلال الإثراء الثقافي الذي جلبه سكان المستعمرات، وأيضاً مع تعاظم أهمية العالم الفرنكفوني.

إنّ الاستشراق الفرنسي المعاصر يحمل ميزة تقدير التنوّع الثقافي دون السماح بتقسيم المجتمع إلى مجموعات منعزلة، وهو بذلك يؤدي دور الوسيط في النقاشات الاجتماعية، ويستجيب لمطالب مجتمعية معقدة، بينما يظلّ مشتبكًا مع القضايا السياسية والفكرية الكبرى. وعلى الصعيد الفكري، أثرى الاستشراق الفرنسي نفسه بمساهمات من البنيوية والعلوم الاجتماعية، مثل الأنثروبولوجيا والتحليل النفسي، حيث يرفض المستشرقون الفرنسيون التبسيط المخلّ للمجتمعات، ويتجنبون الخطابات الهوياتية أو نموذج "صراع الحضارات".

ختاماً، يمكن القول إنّ الاستشراق الفرنسي المعاصر، برغم ما يواجهه من تحديات، فإنه لا يزال امتدادًا لتقاليد عريقة تعود إلى قرون طويلة، وعلى الرغم من تشابهه مع الاستشراق الألماني في التركيز على الدراسات اللغوية والتاريخية، ومع البريطاني في ارتباطه بالمصالح الاستعمارية، فقد حافظ الاستشراق الفرنسي على مسارٍ مستقلّ يوازن بين الفضول الأكاديمي والتفاعل مع الواقع السياسي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

دليل أبرز المستشرقين والمستعربين الفرنسيّين

نقدم في هذا الدليل لمحة عامة عن المستشرقين الفرنسيين الذين أسهموا إسهامًا كبيرًا في دراسة الثقافة العربية الإسلامية ونشرها، ومن خلال سبع وثمانين ترجمة موجزة، نتتبع مسيرة العلماء والمترجمين والمثقفين الذين تركوا بصماتهم في هذا المجال المعرفي، وليس الهدف هنا وضع قائمة شاملة لجميع من درّسوا اللغة العربية أو احتكوا بها في فرنسا، بل تسليط الضوء على أكثر الشخصيات تأثيرًا ونفوذًا في هذا التقليد العريق من التبادل الفكري والثقافي، بالإضافة إلى ذلك، فقد حرصنا على الاقتصار على ذكر عمل واحد أو بعض الأعمال المعروفة لكلّ مؤلف، وذلك لتركيز الانتباه على أهم إسهاماتهم. وقد أدرجنا المؤلفين وفق الترتيب الزمني بناءً على تاريخ أو سنة ميلادهم، من القرن العاشر الميلادي إلى يومنا هذا وإن كانت البداية الفعلية للاستشراق في القرن السابع عشر، وذلك لعكس تطور هذا التخصص على مر الزمن.

للمزيد من التفاصيل عن سيَر المستشرقين، نحيلكم إلى مرجعين اعتمدنا عليهما في هذا التصنيف.

الأول باللغة العربية: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ١٩٩٢م.

والثاني بالفرنسية:

Dictionnaire des orientalistes de langue française, François Pouillon, 2012

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	GERBERT D'Aurillac, Sylvestre II
الاسم بالعربية:	جيربريت البابا سلفستر الثاني
المهنة:	رجل دين
الميلاد والوفاة:	٩٣٨م – ١٠٠٣م
التخصص:	رياضيات – دين
نبذة موجزة:	البابا الوحيد الذي تعلّم العربيّة والعلوم عند العرب وعلى أيدي العرب في الأندلس. كان شغوفا بعلوم الرياضيات والفلك فذهب إلى كتالونيا طلبًا للعلم ثم إلى قرطبة التي كانت تحت حكم الأمويين، وقيل إنه وصل إلى جامعة القرويّين في فاس ليكمل تعليمه قبل أن ينتقل إلى إيطاليا، عُرف عنه أنّه أدخل الأرقام العربيّة والساعة ذات الميزان في فرنسا.

الاسم باللغة الأم:	Pierre le Vénérable
الاسم بالعربية:	بطرس المحترم
المهنة:	رئيس دير
الميلاد والوفاة:	١٠٩٢م – ١١٥٦م

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التخصص	دين
نبذة موجزة:	عـاش حيـاة رهبانيـة، في رحلتـه إلى أسـبانيا عـني بأحـوال المسـتعربين المسـيحيّين الذيـن كانـوا يعيشـون تحـت حكـم المسـلمين. كان يريـد أن يخـدم المسـيحية بواسـطة ترجمـة القـرآن إلى اللاتينيـة، فكانـت لـه أوّل ترجمـة إلى اللاتينيّـة للقـرآن كلّـه، وصـدرت طبعـة ثانيـة مـن تلـك الترجمـة سـنة ١٥٥٠م، واسـتمرت معتمـدة في أوروبـا حـتى نهايـة القـرن السـابع عشـر.
من مؤلفاته:	"شريعة النبي المزعوم محمد"، وشارك معه في الكتاب خمسة من المؤلفين.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	POSTEL Guillaume
الاسم بالعربية:	بوستل غيوم
المهنة:	ترجمان
جهة العمل:	كوليج روايال
اللقب العلمي:	أستاذ وترجمان
الميلاد والوفاة:	١٥١٠م-١٥٨١م
التخصص	عالم لغوي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	لفتـت موهبتـه للّغـات أنظـار أسـاتذته فأوصـوا بـه خـيرًا عنـد مرجريـت دي نافـار –أخـت الملـك فرانسـوا الأوّل– فـكان لهـا الفضـل في اختيـاره ليبعـث بـه فرانسـوا الأول سـنة ١٥٣٥م إلى الشـرق لاقتنـاء مخطوطـات، فـكان مـن أوائـل مـن عـني بجمع المخطوطـات العربيّـة. زار تونـس ومصـر وسـوريا ثـم إسـطنبول، تعلـم خـلال رحلتـه اللغـة العربيّـة، وكانـت معرفتـه بالعبريّـة قـد مهّدت لـه الطريـق لإتقـان لغـة الضـاد، رجـع بعـد ذلـك إلى فرنسـا سـنة ١٥٣٧م وفي طريقـه زار البندقيـة بهـدف إقنـاع الطابع الإيطـالي المشـهور دانيـال بومـبرج Daniel Bomberg بصناعـة حـروف عربيّـة وتأسـيس مطبعـة شـرقية، عنـد وصولـه إلى باريـس عيّنـه فرانسـوا الأول محاضـرًا وترجمانًـا ثـم بعـد سـنتين أسـتاذاً في الكليـة الملكيـة Collège royal – الحديثـة العهـد– إلى غايـة ١٥٤٣م.
من مؤلفاته:	أبجديـات اللغـات (١٥٣٨م)، قواعـد اللغـة العربيـة (١٥٣٨م)، توافـق القـرآن والإنجيـل (١٥٤٣م)، اللغـة العربيـة والفينيقيـة (فيينـا ١٥٥٣م)، عـادات وشـريعة المسـلمين (١٥٦٠م)، وصـف القاهـرة (نُشـر في ١٩٢٥م).

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	ESCALIGER Joseph
الاسم بالعربية:	جوزيف اسكاليجيه
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	أكاديمية ليدن

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الميلاد والوفاة:	١٥٤٠م-١٦٠٩م
التخصص	الدراسات الكلاسيكية
نبذة موجزة:	عالم فذّ في الدراسات الكلاسيكية، وصفه إربينيوس Erpenius بأنه الأول بين المستعربين Primus arabisantium، إلّا أنّ أغلب الباحثين لم يجدوا ما يدلّ فعلاً على ذلك من كتابات له تؤكد قول إربينيوس، باستثناء كتاب "في إصلاح الأزمنة" الذي يورد فيه نصوصًا عربيّة تتعلّق بالتقاويم ويعرض أيضًا أسماء الحيوانات في فلك البروج بالعربيّة، من بين الاكتشافات التي اهتدى إليها أنّه وجد على بعض النقود اليونانية منقوشا صورةً للإسكندر الأكبر وفي رأسه قرنان، وبذلك فسّر ما ورد في سورة الكهف عن "ذي القرنين"، وبيّن أنه هو الإسكندر الأكبر.

الاسم باللغة الأم:	Du Ryer André
الاسم بالعربية:	دو ريير أندري
المهنة:	قنصل
جهة العمل:	السلك الدبلوماسي
الميلاد والوفاة:	١٥٨٠م-١٦٦٠م
التخصص	العربية - التركية - الفارسية
نبذة موجزة:	مستشرق ودبلوماسي، كان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر، أتقن العربية والتركية والفارسية. من بين أعماله ترجمة للقرآن L'Alcoran de Mahomet أصدرها سنة ١٦٥٧م، وقد لقيت هذه الترجمة رواجاً كبيراً إلى أن ظهرت ترجمة سافاري Savary سنة ١٧٨٣م، وعن ترجمته الفرنسية ترجم إلى الإنجليزية والهولندية ومن الهولندية إلى الألمانية.
من مؤلفاته:	"قرآن محمد" ١٦٥٧م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاسم باللغة الأم:	Claude de Saumaise
الاسم بالعربية:	كلود دي سوميز
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	جامعة ليدن
الميلاد والوفاة:	١٥٨٨م-١٦٥٥م
التخصص	الدراسات الكلاسيكية
نبذة موجزة:	تلقى تعليمه في باريس ثم في هيدلبرج فصار أستاذاً في الدراسات الكلاسيكية في جامعة ليدن سنة ١٦٣١م. فيما يتعلّق بالدراسات العربيّة فقد كان يشارك في دراسة الترجمات العربية عن اليونانية. وقد أشرف على طبع "لغز قابس، صاحب أفلاطون" الذي ترجمه اليشمان Elichmann من العربية إلى اللاتينية فتولى سوميز طبعه سنة ١٦٤٠م، فقدم له وفحص صحة الترجمة من العربية.
من مؤلفاته:	فحص ترجمة إلى اللاتينية لكتاب "لغز قابس".

الاسم باللغة الأم:	Michel Baudier
الاسم بالعربية:	ميشيل بوديه
المهنة:	مؤرخ ومترجم
الميلاد والوفاة:	١٥٨٩م-١٦٤٥م
التخصص	تاريخ
نبذة موجزة:	مستشرق ومؤرخ لدى الملك لويس الثالث عشر، كان يتقن لغات كثيرة، منها العربية والعبرية والتركية، وقام بترجمة بعض سور القرآن.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• "التاريـخ العـام لديانـة الأتـراك، مـع سـيرة محمـد وأعمـال الخلفـاء الأربعـة الأوائـل"، باريـس، ١٦٣٢م. • "التاريخ العام لسراي وبلاط إمبراطور العثمانيين"، ١٦٢٤م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Samuel Bochart
الاسم بالعربية:	صامويل بوشارت
المهنة:	وزير
الميلاد والوفاة:	١٥٩٩م-١٦٦٧م
نبذة موجزة:	ولـد في شـمالي فرنسـا سـنة ١٥٩٩م، التحـق بباريـس حيـث درس اللاتينيـة واليونانيـة، وفي سـنة ١٦٢٠م انتقـل إلى ليـدن ليـدرس لغـات شـرقية منهـا العربيـة، وجمع ما يقارب ثلاثين ألف مدخل في معجم للعربية إلّا أنه لم يطبعه، ثمّ تبيّن اهتمامه بالكتب العربية باعتبارها مصدرًا للمعلومات عن الحيوانات الواردة في الكتاب المقدس.

الاسم باللغة الأم:	Pierre Vattier
الاسم بالعربية:	بيير فاتييه
المهنة:	طبيب ومستشرق

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

جهة العمل:	كوليج روايال
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٦٢٣م-١٦٦٧م
التخصص	كتب الطب العربي، وخاصة كتب ابن سينا
نبذة موجزة:	تعلّم في باريس وأصبح طبيباً، كان يهتم بكتب الطبّ العربية وكان يريد قراءتها باللغة الأصلية فتعلّم العربية حتى صار أستاذًا فيها سنة ١٦٥٨م، ودرّسها في الكلية الملكية Le Collège royal.
من مؤلفاته:	ترجم كتباً عربية في تاريخ الإسلام وتفاسير الأحلام وأيضا في الحضارة المصرية، لم يعثر على أهم عمل قام به وهو ترجمته للأعمال الكاملة لابن سينا إلى اللاتينية، إلّا أنه نشر بالفرنسية المتوسطة نصّين لابن سينا، أحدهما في المنطق والثاني في الأمراض العقلية، لم تحظ أعماله بانتشار واسع لقدوم ترجمات أدق في القرن الثامن عشر.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Barthélemy d›Herbelot de Molainville
الاسم بالعربية:	بارتيلمي هربلو
المهنة:	أستاذ كرسي السريانية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٦٢٥م-١٦٩٥م
التخصص	اللغات السامية
نبذة موجزة:	من كبار المستشرقين الفرنسيّين، تعلّم اللغات الساميّة في جامعاتها، ثم تردّد على المستشرقين في روما، كان مترجماً للغات الشرقية، ثم سافر إلى إيطاليا وبدأ هناك مشروع تصنيف بالحرف العربيّ "مكتبة شرقية" أي موسوعة جامعة للعلوم الموجودة في الكتب العربية والفارسية والتركية، إلّا أنّ كولبير، كبير وزراء لويس الرابع عشر، استدعاه ورتب له الملك معاشاً مريحاً ليستقرّ في باريس، وبسبب انعدام حروف طباعة عربية في باريس آنذاك، عدل عن مشروعة الأول وأخذ يترجم النصوص إلى الفرنسيّة، توفي دون أن يتمكّن من طبع كتابه هذا فتولى الإشراف على طبعه أنطوان جالان Antoine Galland الذي قام بالمهمة خير قيام.
من مؤلفاته:	"المكتبة الشرقية" ظهرت الطبعة الأولى في باريس سنة ١٦٩٧م تحت عنوان مطوّل، مطلعه Bibliothèque orientale، وقد أعيد طبعها فيما بعد في هولندا وترجمت إلى الألمانية كذلك؛ لِما تحتويه من المعلومات المفيدة والطرائف الممتعة معًا.

الصورة	

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاسم باللغة الأم:	Antoine Galland
الاسم بالعربية:	أنطوان جالان
المهنة:	مستشرق
جهة العمل:	كوليج روايال
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٦٤٦م-١٧١٥م
التخصص	مخطوطات قديمة
نبذة موجزة:	درس اللغات في كوليج روايال فتمكّن من التحصيل؛ فعمل في السفارة الفرنسيّة في إسطنبول، وفي سنة ١٦٧٩م قام برحلة إلى الشرق الأدنى بأمر من كولبير، وزير مالية لويس الرابع عشر، لشراء مخطوطات وتحف قديمة، فرجع بمعرفة واسعة وأدق عن الشرق؛ ممّا جعل دربيلو D'Herbelot يكلفه بالمراجعة والإشراف على طبع كتابه المشهور "المكتبة الشرقية". بقي اسم جالان مرتبطاً بكتاب "ألف ليلة وليلة" حيث عني بترجمته إلى الفرنسيّة واختار لها أسلوباً حرًّا، وتصرف فيها تصرفاً شديداً ليتلاءم مع الذوق الأوروبي، فكان النجاح حليفاً له في ذلك حتى تُرجم عملُه إلى لغات أوروبيّة أخرى، فذاع صيته وعُيّن أستاذاً للّغة العربيّة في كوليج روايال سنة ١٧٠٩م فدرّس فيها إلى أن توفي سنة ١٧١٥م.
مؤلفاته	• أشرف على طبع "المكتبة الشرقية". • ترجم بأسلوب حرّ كتاب "ألف ليلة وليلة". • ألّف كتاب "الأقوال المأثورة لأهل الشرق".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الصورة	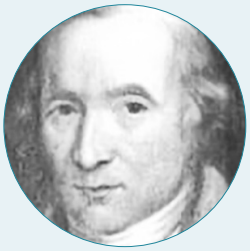
الاسم باللغة الأم:	Henri De Boulainvilliers
الاسم بالعربية:	هنري بولانفيلييه
المهنة:	مؤرخ
جهة العمل:	عمل في الجيش
الميلاد والوفاة:	١٦٥٨م-١٧٢٢م
التخصص	تاريخ فرنسا
نبذة موجزة:	مؤرخ فرنسي له مؤلفات في تاريخ فرنسا وكتاب فريد بعنوان "حياة محمد" ويتناول حياة النبي صلى الله عليه وسلّم حتى الهجرة، وفيه أبدى إعجاباً شديداً بالنبي محمد وبالإسلام، لكنّه لم يكن يعرف العربية، فاعتمد على مرتشي Marraci وبوكوك Pococke، بعد وفاته، أُضيف لكتابه قسم ثالث كتتمة لحياة محمد بعد الهجرة إلّا أنّ أسلوب الكتابة في هذا القسم يختلف اختلافاً عن القسمين الأولين، أو بالأحرى هو طعنٌ وتشويه يخالف كلّ المخالفة ما كتبه بولانفيلييه.
من مؤلفاته:	"حياة محمد" - أمستردام

الاسم باللغة الأم:	Jean Gagnier

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاسم بالعربية:	جان جانييه
المهنة:	مستشرق
جهة العمل:	جامعة أكسفورد
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٦٧٠م-١٧٤٠م
التخصص	دراسات يهودية وإسلامية
نبذة موجزة:	تعلّم في كليّة نافار Collège de Navarre، ثم لجأ إلى إنجلترا حيث أكمل دراسته للغتين العربية والعبرية حتى عُيّن أستاذًا للغات الشرقية، ثمّ في كرسيّ اللغة العبريّة في جامعة أوكسفورد أثناء غياب والس Wallis، وقد اهتمّ بالدراسات اليهودية والدراسات الإسلامية.
من مؤلفاته:	• ترجم إلى اللاتينية سيرة النبي محمد عن إسماعيل أبي الفدا، وكذلك كتاب "تقويم البلدان". • ألف كتابًا سنة ١٧٣٢م طبع في أمستردام بعنوان "حياة محمد، مترجمة ومجموعة من القرآن، والأحاديث الصحيحة وأفضل المؤلفين العرب".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Antoine Isaac Silvestre De Sacy

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الاسم بالعربية:	أنطوان إسحاق سلفستر دو ساسي
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية، باريس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٧٥٨م-١٨٣٨م
التخصص	النحو
نبذة موجزة:	هو شيخ المستشرقين الفرنسيين، بدأ بتعلّم العبرية مع أحد اليهود وقيل إنه عصاميّ تعلم اللغات الأخرى بمجهوده الخاص، تبيّنت له أهمية دراسة العبرية لفهم الآثار الأولى للدين فحظيت العربية بعناية كاملة لما لها من قرابة وروابط تاريخية وجغرافية بينها وبين العبرية، في سنة ١٧٩٥م أُنشِئت مدرسة اللغات الشرقة الحية ودُعي إلى تدريس العربية فيها بعد سنة من افتتاحها، عُيّن مفتشا لقسم الحروف الشرقية في المطبعة الملكية وكذا محافظاً للمخطوطات الشرقية فيها، تخرّج على يده عدد كبير من المستشرقين.
من مؤلفاته:	ألّف كتاب "النحو العربي" الموجه لتلاميذ المدرسة الخاصة باللغات الشرقية، ظهرت الطبعة الأولى في ١٨١٠م والثانية في ١٨٣١م، كما تكفّل بطبع "مقامات الحريري" سنة ١٨١٢م.

الاسم باللغة الأم:	Jean-Jacques-Antoine Caussin de Perceval
الاسم بالعربية:	جان جاك كوسان دو بيرسفال
المهنة:	أستاذ وحفيظ على المخطوطات الشرقية
جهة العمل:	كوليج دو فرانس

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٧٥٩م-١٨٣٥م
التخصص	المخطوطات
نبذة موجزة:	درس العربيـة وصـار أسـتاذًا في كوليـج دو فرانـس وعـين حفيظـا علـى المحفوظـات الشـرقية في المكتبـة الوطنيـة. ولـد لـه ابـن سـنة ١٧٩٥ أرمـان بييـر Armand-Pierre فتبـع خطـى والده فأصبـح أسـتاذًا للغـة العربيـة العاميـة في مدرسـة اللغـات الشـرقية بعـد أن أقـام في البـلاد العربيـة مـدة طويلـة.
من مؤلفاته:	• "بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي عصر النبي محمد". ١٨٤٧م. • كتاب "نحو اللغة العربية العامية". • تعليق على الشعراء العرب الثلاثة: "الأخطل، الفرزدق، جرير" باريس، ١٨٣٤م. • "أخبـار وحكايـات عـن الموسـيقيين العـرب الرئيسـيين في القـرون الثلاثـة الأولى للإسـلام" باريـس، ١٨٧٤م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Louis Mathieu Langlès
الاسم بالعربية:	لويس ماتيو لانجلس
المهنة:	أستاذ ومدير في مكتبة المخطوطات

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقة الحية
اللقب العلمي:	أستاذ ومحافظ
الميلاد والوفاة:	١٧٦٣م-١٨٢٤م
التخصص	الرحلات في البلاد الإسلامية
نبذة موجزة:	درس اللغة العربية في كوليج دو فرانس. عني خصوصًا بالرحلات في البلاد الإسلامية. عينه الوزير رولان Roland محافظًا مساعدًا للمخطوطات في المكتبة الوطنية، وصار بعدها مديرا على المؤسسة نفسها، كان ذا علاقة وطيدة مع أصحاب القرارات بعد الثورة الفرنسية فنجح في إقناعهم بإنشاء "المدرسة الخاصة باللغات الشرقة الحية" فصار أستاذا فيها ومديرا عليها فاختار المستشرقَ الكبير سيلفستر دو ساسي لتدريس اللغة العربية.
من مؤلفاته:	• ترجم "النظم السياسية والحربية"، لتيمورلنك. • له "وصف القناة التي تربط بين البحرين [الأحمر والأبيض] في مصر، بحسب المقريزي". • بحث في "الإسكندرية، والأهرام، ومقياس النيل، والواحات".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Jean Joseph Marcel
الاسم بالعربية:	جان جوزيف مارسيل

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المهنة:	مدير المطبعة الوطنية بباريس
جهة العمل:	المطبعة الوطنية
الميلاد والوفاة:	١٧٧٦م – ١٨٥٤م
التخصص	صحافة وطباعة
نبذة موجزة:	عـاش في باريـس وكان في فريـق تحريـر جريـدة "الأخبـار السياسـية" ثـمّ حكـم عليـه بالنفـي إثـر انقـلاب، فاختفـى وعكـف علـى تعلـم اللغـات الشـرقية. كان ضمـن الحملـة الفرنسـية علـى مصـر ١٧٩٨م فجمـع المخطوطـات والنقـوش. تـولى إدارة مطبعـة الحملـة وكان عضـواً في "معهـد مصـر" الـذي أنشـأه نابليـون خـلال حملتـه علـى مصـر. وفي باريـس تـولى إدارة المطبعـة الوطنيـة.
من مؤلفاته:	شارك في تحرير كتاب "وصف مصر".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Etienne Quatremère
الاسم بالعربية:	إتيان كاترمير
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٧٨٢م – ١٨٥٧م
التخصص	التاريخ الإسلامي
نبذة موجزة:	اهتم بنشر العديد من المخطوطات العربية، بدأ في دراسة اللغات الشرقية، وبدأ منها بالعبرية، ومنها انتقل إلى اللغة العربية، فتابع دروس سلفستردي ساسي في الكوليج دو فرانس، وعُيّن في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس، كما عُيّن أستاذًا في كوليج دو فرانس في كرسي اللغة العبرية والسريانية والكلدانية ثمّ أستاذاً في كرسي اللغة الفارسيّة بمدرسة اللغات الشرقية.
من مؤلفاته:	• تحقيق نقدي لـ"مقدمة" ابن خلدون التي لا تزال إلى يومنا هذا من أهم الأعمال حول هذا الكتاب. • نشر القسم الثاني من كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي.

الصورة	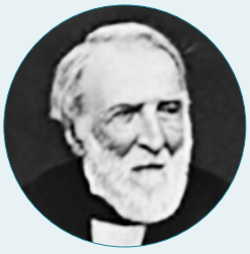
الاسم باللغة الأم:	Joeseph–Heliodore Garcin de Tassy
الاسم بالعربية:	جوزيف هيلودوري جارسان دو تاسي
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية الحية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٧٩٤م-١٨٧٨م
التخصص	دراسات إسلامية
نبذة موجزة:	حضر دروس سلفستر دو ساسي في العربيّة وفي لغات شرقية، ثمّ قام بتوجيهه والإشراف عليه إلى أن أصبح سنة ١٨٢٨م أستاذًا يشغل كرسي اللغة الهندوستانية في مدرسة اللغات الشرقية حتى وفاته.
من مؤلفاته:	• نشر تحقيقاً بالعربية لرسالة "كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار" في التصوّف لعز الدين بن قاسم المقدسي، ١٨٢١م. • كتب بالفرنسية سنة ١٨٢٦م عن عقيدة وفرائض الإسلام، وقد استنبطها من القرآن الكريم.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Joseph-Toussaint Reinaud
الاسم بالعربية:	جوزيف توسان رينو
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية الحية
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الميلاد والوفاة:	١٧٩٥م-١٨٦٧م
التخصص	التاريخ والفتوحات الاسلامية
نبذة موجزة:	تعلّم على يد سيلفستردو ساسي وكان قد درس مع ثلة من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد مستشرقين كبارا، حتى قيل فيهم وفي أستاذهم: إنهم كانوا جنوداً تحت لواء الإسكندر، وملوكًا بعد وفاته، قام رينو بترجمة ما كتبه العرب على الحروب الصليبية. خلف رينو سيلفستردو ساسي، بعد وفاته، على كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية فكوّن علماء ممتازين في الدراسات العربية، إلا أنه لم يكن بمنزلة سيلفسترفي العربية؛ فلم يكن يتقنها إتقانا عالياً.
من مؤلفاته:	"الآثار العربية الفارسية والتركية" ١٨٢٨م، ويعدّ رائدًا في مجال دراسات الآثار الإسلامية وخاصة النقوش الإسلامية.

الاسم باللغة الأم:	Fulgence Fresnel
الاسم بالعربية:	فلجانس فرينل
المهنة:	دبلوماسي
الميلاد والوفاة:	١٧٩٥م - ١٨٥٥م
التخصص	لغة وتاريخ
نبذة موجزة:	درس في شبابه اللغات الشرقية فتتلمذ على يد سيلفستردي ساسي، ذهب إلى روما سنة ١٨٢٦م لمتابعة دورات الموارنة الدعائية. زار القاهرة عام ١٨٣١م، أرسلته حكومته سنة ١٨٣٧م إلى جدّة وعُين بها قنصلاً لدولته، فالتقى هناك ببعض من ينتسبون إلى الحميريين، وتمكّن، بالأفكار التي قدموها له عن لغتهم، من فكّ رموز النقوش القديمة، سافر بعدها إلى بغداد لدراسة الآثار في بابل، توفي في العراق سنة ١٨٥٥م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	• "الجزيرة العربية في ١٨٣٧م -١٨٣٨م". • "النقوش الحميرية". • ترجمة لامية العرب للشنفرى. • "الحملة العلمية في بلاد ما بين النهرين".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Armand Pierre Caussin de Perceval
الاسم بالعربية:	أرماند بيير كوسان دي برسفال
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
سنة الميلاد:	١٧٩٥م-١٨٧١م
التخصص	معجمي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	هـو ابـن المستشـرق جان جـاك أنطـوان كوسـان دي برسـفال، سـافر إلى تركيـا ولبنـان عنـد المارونيـين فأصبـح ترجمانـاً، عـاد إلى فرنسـا فعُـيّن أسـتاذاً للعربيـة المعاصـرة في مدرسـة اللغـات الشـرقية سـنة ١٨٢٠م، ثـم أسـتاذاً للعربيـة في كوليـج دو فرانـس سـنة ١٨٣٣م. اسـتند في مؤلفاتـه إلى كتـاب الأغـاني للأصفهـاني وإلى مقدمـة ابـن خلـدون، كان أول مـن ترجـم المعلقـات إلى الفرنسـية.
من مؤلفاته:	• "تعليق على الشعراء العرب الثلاثة: الأخطل، الفرزدق، جرير" ١٨٣٤م. • "بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي عصر (النبي) محمد" ١٨٤٧م. • "أخبـار وحكايـات عـن الموسـيقيين العـرب الرئيسـيين في القـرون الثلاثـة الأولى للإسـلام" ١٨٧٤.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Salomon Munk
الاسم بالعربية:	سالمون مونك
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٠٣م-١٨٦٧م

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التخصص	تاريخ الفلسفة اليهودية والاسلامية
نبذة موجزة:	ألماني الأصل، فرنسي الشهرة والإقامة والوفاة، بدأ تعلّم العربية في ألمانيا، ثم رحل إلى باريس فأتقنها على يد دو ساسي وكاترمير، ثم سافر إلى مصر فجمع مخطوطات كثيرة وقد أصيب ببصره فأقام له كاتباً يملي عليه كتبه ومقالاته.
من مؤلفاته:	كتاباته أكثرها دراسات، منها تأثير اللغة العربية وآدابها في اللغة العبرية بعد التوراة، والشعر العربي ومقامات الحريري، وأعمال الوالي، وبحث ونقد في ديانة الدروز لدى ساسي، وقد جمعها في كتاب سماه: "مجموعة أدبية" (باريس ١٨٥٧م)، له محاولة في ترجمة مقامات الحريري إلى الفرنسية مترجماً المقامة الأولى والثالثة سنة ١٨٣٤م. ونشر كتاب "اللغة" لابن جناح، متناً وترجمة فرنسية (١٨٥١م) ومنوعات من الفلسفة العربية واليهودية، في ستمائة صفحة ضمّنها ترجمة عبرية لقطع من كتاب "تدبير المتوحد" لابن باجة، ونقل إلى الفرنسية عن العربية كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي، وينبوع الحياة لابن جبيرول، وتاريخ فلسطين.

الاسم باللغة الأم:	Noel Des Vergers
الاسم بالعربية:	نويل دي فرجيه
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٠٥م-١٨٦٧م
التخصص	آثار

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	عالـم آثـار، تعلّـم اللغـة العربيـة بمدرسـة اللغـات الشـرقية في باريـس، ثـم بـدأ يهتـم بالنقـوش الرومانيـة بعدمـا اسـتقر في مدينـة ريميـني Rimini شـمال إيطاليـا.
من مؤلفاته:	• كتاب "حياة محمد" عن تاريخ أبي الفدا، ١٨٣٧م. • كتـاب "تاريـخ إفريقيـا"، ١٨٤١م، حيـث استشـهد بكتـاب "العـبر" لابـن خلـدون الـذي لـم يكـن معروفًـا آنـذاك فـكان لِـدي فرجيـه الفضـل في لفـت الأنظـار إليـه. • كتاب "تاريخ بلاد العرب" تناول فيه الجزيرة العربية من مختلف النواحي.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Louis Pierre Eugène Amélie Sédillot
الاسم بالعربية:	لويس بييريوجين ايميلي سيديو
المهنة:	كاتب
جهة العمل:	كوليج دو فرانس ومدرسة اللغات الشرقية الحية
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٠٨م-١٨٧٥م
التخصص	علم الفلك

نبذة موجزة:	هو الابن الثاني لجان جاك أمانويل سيديو تعلّم على يد والده اللغات الشرقية والرياضيات، حضر محاضرات سيلفستردو ساسي في كوليج دو فرانس، ثم صار سكرتيراً له، وقد اهتم بعلم الفلك عند العرب.
من مؤلفاته:	"خلاصة تاريخ العرب"، ١٨٥٤م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Abbe Jean-Joseph Leandre Barges
الاسم بالعربية:	آب جان جوزيف لينارد بارجس
المهنة:	قسيس
جهة العمل:	كلية اللاهوت
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨١٠م-١٨٩٦م
التخصص	الدراسات العبرية
نبذة موجزة:	كان أستاذًا بديلًا شغل كرسي اللغة العربية في مرسيليا سنة ١٨٣٧م. كما شغل كرسي اللغات الشرقية في كلية اللاهوت في باريس سنة ١٨٤٢م. تخصّص في الدراسات العبرية، فذكر أنّ اليهود لم يصنعوا نحواً للغة العبرية إلّا في القرن الثاني عشر الميلادي في الأندلس وذلك بفضل تأثير النحو العربي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• ترجم إلى الفرنسية "تاريخ بني زيان" ١٨٥٢م للإمام التِّنَسي. • ترجم أيضا كتاب أبي بكر التواتي عن الصحراء الكبرى والسودان، ١٨٥٣م.

الاسم باللغة الأم:	Benjamin-Raphael Sanguinetti
الاسم بالعربية:	بنجامين رفائيل سنجنيتي
المهنة:	طبيب
الميلاد والوفاة:	١٨١١م-١٨٨٣م
التخصص	طبّ
نبذة موجزة:	لم نجد أي مصدر يدلّ على حياته ومساره التعليمي، فقد عُرف من خلال آثاره الكتابية.
من مؤلفاته:	• له ترجمة - بالاشتراك مع دفرمري - لرحلة ابن بطوطة وصدرت هذه الترجمة في أربعة مجلدات، في باريس سنة ١٨٥٣م - ١٨٥٨م. • نشر في المجلة الآسيوية نصًّا عربيًّا تحت عنوان "هجاء للقبائل العربية الرئيسية" مستخلص من "ريحانة الألباب" وهو مخطوط عربي في ليدن. • نشر وترجم سنة ١٨٤٥م فصولاً من "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة.

الاسم باللغة الأم:	Louis-Jacques Bresnier
الاسم بالعربية:	لويس جاك برينييه
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	وزارة التعليم

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨١٤م-١٨٦٩م
التخصص	لغة عربية
نبذة موجزة:	حضر دروس اللغات الشرقية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، فلفت انتباه أستاذه سيلفيستر دو ساسي مما جعله يدفع به إلى الجزائر سنة ١٨٣٦م، حيث بدأ يدرّس العربية للفرنسيين الذين يعملون للحكومة الفرنسية هناك.
من مؤلفاته:	• جل كتبه مدرسيّة هدفها تعليم العربية للفرنسيّين. • دروس عملية ونظرية في اللغة العربية، ١٨٥٥م. • مختارات عربية أساسية، ١٨٥٢م. • المبادئ الأولية للغة العربية، ١٨٦٧م.

الاسم باللغة الأم:	Charles Defrémery
الاسم بالعربية:	شارل دفرمري
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	معهد فرنسا
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٢٢م-١٨٨٣م
التخصص	تاريخ فارس
نبذة موجزة:	حضر دروساً في العربية والفارسية، وأصبح بعد ذلك موجّهاً للدراسات في المدرسة العملية للدراسات العليا بباريس.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• مباحث عن أبي الفدا، ١٨٤٣م. • "تاريخ الشرق"، ١٨٦٢م. • كتاب حول رحلة ابن بطوطة، يقع في أربعة مجلدات، بالاشتراك مع سنجينتي Sanguinetti، ١٨٥٣م – ١٨٥٨م.

الاسم باللغة الأم:	Jean-Baptiste Belot
الاسم بالعربية:	جان باتيست بيلو
المهنة:	راهب يسوعي ومدير مطبعة
جهة العمل:	بيروت
الميلاد والوفاة:	١٨٢٢م-١٩٠٦م
التخصص	المعجم
نبذة موجزة:	عُيّن في الجزائر فتلقّى العربية على بعض أساتذتها وأتقنها في القسطنطينة، ثم تولّى تعليم العربية ووضع كتاباً عنها.
من مؤلفاته:	• "أصول القواعد العربية"، ١٨٤٩م. • "البصير" أول جريدة مسيحية بالعربية، بيروت ١٨٧٠م. • "القاموس الفرنسي العربي"، بيروت ١٨٩٠م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Ernest Renan
الاسم بالعربية:	أرنيست رينان
المهنة:	كاتب ومؤرخ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٢٣م- ١٨٩٢م
التخصص	تاريخ
نبذة موجزة:	مستشرق ومفكر عني خصوصاً بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب إسرائيل، لم يتقن اللغة العربية، فليس له نصوص عربية منشورة. لكنّ اهتمامه بالثقافة العربية والموضوعات الإسلامية كان يتضح في مقالاته التي تدل على اطلاع واسع على التراث العربي وعلى عمق الفهم والسلامة في الحكم والتقرير المنقطع النظير. كثيراً ما أُنتقد حول تهجّمه على الإسلام، إلّا أنّ دارس فكره يتضح له أنّ رأيه في الإسلام هو رأيه في الأديان الأخرى من حيث التأكيد على العلم والعقل.
من مؤلفاته:	كتب عن مقامات الحريري وأسبانيا الإسلامية وعن ابن بطوطة وعن مروج الذهب للمسعودي، فضلاً عن رسالته حول ابن رشد في الفلسفة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الاسم باللغة الأم:	Gustave Dugat
الاسم بالعربية:	جوستاف دوجا
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٢٤م-١٨٩٤م
التخصص	تاريخ الفلاسفة والمتكلمين
نبذة موجزة:	تعلّم في مدرسة اللغات الشرقية في باريس ثم كُلّف بتدريس تاريخ وجغرافيا الشعوب الإسلامية في المدرسة ذاتها.
من مؤلفاته:	"تاريخ فلاسفة المسلمين وفقهائهم" كما ترجم عن العربية "تنبيه الغافل" للأمير عبد القادر الجزائري.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Charles Barbier de Meynard
الاسم بالعربية:	شارل باربييه دو مينار

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المهنة:	مترجم
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٢٧م- ١٩٠٨م
التخصص	لغة
نبذة موجزة:	كان ترجمانـاً في السـفارة الفرنسـية في القـدس ثـم أسـتاذاً للغـة التركيـة في مدرسـة اللغـات الشـرقية، الـتي صـار مديـراً لهـا في ١٨٩٨م، كمـا كان أسـتاذاً اللغتين الفارسـية والعربيـة في كوليـج دو فرانـس سـنة ١٨٧٦م.
من مؤلفاته:	اشـتهر بتحقيقـه لكتـاب "مـروج الذهـب" للمسـعودي، مـع ترجمـة فرنسـية وتعليقـات.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Joseph Halévy
الاسم بالعربية:	جوزيف هاليفي
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٤٧م-١٩١٧م
التخصص	اليمن واللغات الإثيوبية
نبذة موجزة:	من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بالسوربون، اهتم باليمن فطاف جنوب الجزيرة العربية. جمع من هناك مئات النقوش من كتابات قديمة كما جلب معه عدداً وفيراً من صور وكتابات سبئية وحميرية منقوشة بالخط المسند ففكّ رموزها وعلق عليها، فكان أول من فسر كتابات صنعاء وشرح الرسوم الرمزية للخط المسماري. كان يطالب بتحديث اللغة العبرية.
من مؤلفاته:	دراسات سبئية، المجلة الآسيوية، ١٨٧٣م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Henri Duveyrier
الاسم بالعربية:	هنري دوفيرييه
المهنة:	رحالة وجغرافي
الميلاد والوفاة:	١٨٤٠م-١٨٩٢م
التخصص	الصحراء الكبرى

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	تعلم اللغة العربية وسافر إلى الجزائر العاصمة ثم منها إلى الأغواط، عند بداية الصحراء الكبرى، ولمّا عاد من هذه الرحلة بعث إلى الجمعية المستشرقية في برلين بتقرير عن لهجات أربع قبائل، ثمّ كلّفته الحكومة الفرنسية برحلة ثانية إلى جنوب الجزائر وتونس، فكانت مهمة دوفيرييه استكشافية سياسية تمهيداً لحملة عسكرية قصد التوسع في الصحراء الكبرى.
من مؤلفاته:	"استكشاف الصحراء" ١٨٦٤م باريس.

الاسم باللغة الأم:	Octave Victor Houdas
الاسم بالعربية:	أوكتاف هوداس
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٤٠م-١٩١٦م
التخصص	الأعراق وفقه اللغة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	• عـاش فـترة طويلـة في الجزائـر ودرّس فيهـا الفرنسـية أولا ثـم العربيـة. في سـنة ١٨٣٦م عُـيّن مفتشـا عامـا للغـة العربيـة في الجزائـر وتونـس وفـرض فيهمـا العربيـة الفصحى في المناهـج. في عـام ١٨٨١م، غـادر الجزائـر بعـد صراعـات مهنيـة فتوجـه إلى تونـس. عـاد بعـد سـنة إلى الجزائـر، وفي عـام ١٨٨٤م تـم تعيينـه أسـتاذ كـرسي العربيـة الدارجـة في المدرسـة الخاصـة للغـات الشـرقية في باريـس إلا أنّـه تـرك هـذا المنصـب بعـد سـنة لزميلـه رينيـه باسـيه فكـرس حياتـه للترجمـة. • ترجمتـه للفقـه المالكـي – كمنظومـة تحفـة الحـكام لابـن عاصـم الغرناطـي، وكذلـك لأحاديـث صحيـح البخـاري – تعتـبر علامـة فارقـة في الدراسـات الإسـلامية الفرنسـية. عـني أيضـا بنصـوص الإسـلام الإفريقـي وطبـق عليهـا الاستشـراق اللغـوي. • في عـام ١٩٠٨م، نشـر أوكتـاف هـوداس، الـذي كان حينهـا أسـتاذًا في كليـة العلـوم السياسـية، كتابًـا مخصصًـا لعمـلاء الاسـتعمار الفرنـسي والجمهـور المتعلـم. ويعـرض وجهـات نظـره الماديـة والتطوريـة حـول الإسـلاموية. يـرى أنّ الحضـارة العربيـة، الـتي تطـوّرت بسـرعة، شـهدت أنّ حماسـتها الدينيـة تخنـق العلـم. ومـع ذلـك، فهـو يعتقـد أن الإسـلام سـوف يتـم إصلاحـه مـن خـلال التقـدم الاقتصادي، حيـث يلعـب المسـتعمرون الأوروبيـون دورًا رئيسـيًا.
من مؤلفاته:	• ترجمة: صحيح البخاري، تحفة الحكام لابن عاصم. • دروس اللغة العربية الأساسية. • تاريخ العلوم: الكيمياء في العصور الوسطى. • إثنوغرافيا الجزائر.

الصورة	

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاسم باللغة الأم:	Gustave Le Bon
الاسم بالعربية:	غوستاف لوبون
المهنة:	طبيب وعالم نفس
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٨٤١م-١٩٣١م
التخصص	علم الاجتماع
نبذة موجزة:	لا يعتبر غوستاف لوبون مستشرقا بالمعنى الأكاديمي للكلمة، بل عالما وكاتبا معروفا بأعماله في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا وتاريخ الحضارات. ومع ذلك، سافر غوستاف لوبون إلى عدة دول في العالم الإسلامي وكتب عن الحضارات الشرقية. ونشر أعمالاً مثل "حضارة العرب" أبدى فيها إعجابه الكبير بالحضارة العربية وإسهاماتها في العلوم والطب والثقافة بشكل عام. وعلى الرغم من أنّ هذا العمل قد يعكس اهتمامًا معينًا بالشرق، فإنّ منهجه كان أقرب إلى نهج التوعية والمراقب منه إلى نهج المستشرق الأكاديمي الذي يكرّس نفسه للدراسة المتعمّقة للغات والثقافات والنصوص الشرقية.
من مؤلفاته:	اشتهر بعمله "سيكولوجية الجماهير" (١٨٩٥م)، الذي كان له الأثر الكبير في فهم السلوك الجماعي.
الصورة	

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الاسم باللغة الأم:	Hartwig Durenbourg
الاسم بالعربية:	هرتفج درانبورغ
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٤٤م-١٩٠٨م
التخصص	اللغة العربية والإسلام
نبذة موجزة:	كان مدرساً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس. وصار أستاذاً للغة العربية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا. وفي ١٨٨٥م، ترأس كرسي "الإسلام" الذي أنشئ بها وكان هو أول من شغله، وكان هرتفج مختصا باللغة العربية وشعرها وكان أكثر تمكناً فيهما من أبيه.
من مؤلفاته:	• فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الإمبريالية. ١٨٦٦م. • ديوان النابغة الذبياني. ١٨٦٧م.

الاسم باللغة الأم:	Stanislas Guyard
الاسم بالعربية:	ستانسلاس جويار
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الميلاد والوفاة:	١٨٤٦م-١٨٨٤م
التخصص	اللغة والأدب العربي
نبذة موجزة:	نشـأ في روسـيا حـتى سـن الخامسـة عشـرة ثـم رجـع إلى باريـس حيـث درس اللغـات الشـرقية. شـغل سـنة ١٨٦٨م منصـب معيـد للغتـين العربيـة والفارسـية في المدرسـية التطبيقيـة للدراسـات العليـا في باريـس، وعـيّن في ١٨٨٤م أسـتاذاً في الكوليـج دو فرانـس.
من مؤلفاته:	لـه مقـالات وأبحـاث عديـدة، منهـا: "بحـث في تكويـن جمـع التكسـير في اللغـة العربيـة" و"علـم العـروض العـربي" وفيـه عـرض نظريـة مسـتندة إلى علـم الموسـيقى عـن البحـور العربيـة، كمـا حقّـق ثـلاث كراسـات مـن القسـم الثالـث مـن "تاريـخ الطـبري"، وترجـم الجـزء الثـاني مـن كتـاب "البلـدان" لأبي الفـدا إلى الفرنسـية.

الاسم باللغة الأم:	Edmond Fangnan
الاسم بالعربية:	إدمون فانيان
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	المدرسة العليا للآداب في الجزائر
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٨٤٦م-١٩٣١م
التخصص	القانون

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	تخـرج مـن كليـة الحقـوق بجامعـة ليبـج، حصـل علـى الدكتـوراه في القانـون. ثـم انتقـل إلى باريـس لحضـور دروس في اللغـات الشـرقية، فتعلـم العربيـة، والفارسـية، والتركيـة، والعبريـة، وحصـل علـى دبلـوم فيهـا. وفي سـنة ١٨٧٣م ألحـق بقسـم المخطوطـات في المكتبـة الوطنيـة بباريـس. في سـنة ١٨٨٤م كُلّـف بمحاضـرات في اللغتـين العربيـة والفارسـية بمدرسـة الآداب العليـا بالجزائـر. واسـتمر يعمـل فيهـا حـتى تقاعـده سـنة ١٩١٩م، تـوفي في الجزائـر سـنة ١٩٣١م.
من مؤلفاته:	اشـترك في تحقيـق النصـوص العربيـة الخاصـة بالحـروب الصليبيـة، والـتي نشـرت وترجمـت إلى الفرنسـية في "مجموعـة مـؤرخي الحـروب الصليبيـة". ترجـم كتبـاً عربيـة في الفقـه المالكي، ككتـاب "الرسـالة" لابـن أبي زيـد القـيرواني. وترجـم أيضًـا كتـاب "تاريـخ المغـرب" لابـن عـذاري المراكـشي.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Alfred Le Chatelier
الاسم بالعربية:	ألفريد لو شاتولييه
المهنة:	ضابط وأستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٥٥م–١٩٢٩م

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التخصص	علم الاجتماع
نبذة موجزة:	اهتـم خاصـة بالإسـلام في إفريقيـا الغربيـة والمغـرب. صـار أسـتاذاً في الكوليـج دو فرانـس في كـرسي أنشئ لـه اسـمه "علـم الاجتمـاع الإسـلامي". كُلّـف برئاسـة البعثـة العلميـة في مراكـش سـنة ١٩٠٥م. لـم يكـن يتقـن العربيـة ولا يهتـم باللغـة وجـلّ مؤلفاتـه تخـصّ علـم الاجتمـاع في المغـرب وإفريقيـا الغربيـة.
من مؤلفاته:	• كتاب "الإسلام في إفريقيا الغربية". • أنشأ مجلة "العالم الإسلامي".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Clément HUART
الاسم بالعربية:	كليمان هوارت
المهنة:	دبلوماسي وترجمان
جهة العمل:	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا – باريس
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٨٤٥م – ١٩٢٦م
التخصص	اللغات: العربية، والفارسية، والتركية

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	باحث مستشرق، تعلم الفارسية والعربية والتركية بمدرسة اللغات الشرقية وتابع دراسته في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا. أرسِل إلى القنصلية الفرنسية بدمشق كطالب ترجمان سنة ١٨٧٥ وعُين قنصلا بإسطنبول سنة ١٨٧٨م وعاد إلى باريس سنة ١٨٩٨م فكان ترجماناً في وزارة الخارجية. شارك في مؤتمري المستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥م وفي كوبنهاجن سنة ١٩٠٨م ثم في القاهرة سنة ١٩٠٩م. ألّف عدة كتب بالفرنسية في تاريخ بغداد، والآداب العربية، والخطاطين والنقاشين والمصورين في الشرق الإسلامي، وقدماء الفرس والحضارة الإيرانية.
من مؤلفاته:	• (بالفرنسية) تاريخ العرب - في مجلدين - ١٩١٢م - ١٩١٣م. • (بالفرنسية) الأدب العربي - ١٩٠٢م. • أسهم بمقالات في دائرة المعارف الإسلامية الأولى. • نشر بالعربية "مقامات ابن ناقيا" وديوان "سلامة بن جندل" و"البدء والتاريخ" لابن المطهر، مع ترجمته إلى الفرنسية، في ستة مجلدات.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Edouard Michaux-Bellaire
الاسم بالعربية:	إدوارد ميشو بلير
المهنة:	دبلوماسي
جهة العمل:	السلطات الفرنسية بالمغرب

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الميلاد والوفاة:	١٨٥٠م - ١٩٣٠م
التخصص	علم الاجتماع
نبذة موجزة:	يُعد من أبرز الأعلام في السوسيولوجيا الكولونيالية، استقر في المغرب عام ١٨٨٤م وعمل فيه موظفاً قنصلياً لفرنسا حتى ١٨٩٤م. شارك في تأسيس البعثة العلمية الفرنسية بطنجة، سنة ١٩٢٥م عُين مستشاراً في الشؤون الأهلية من الإقامة العامة الفرنسية فانتقل إلى سلا وفيها توفي سنة ١٩٣٠م. وفي نفس السنة تم نشر ما يسمى بـ "الظهير البربري" فقيل عنه إنه أوّل من دفع إلى تفريق العرب والأمازيغ حتى تتمكن الهيمنة الكولونيالية على المغرب.
من مؤلفاته:	" مدن وقبائل المغرب " مجموعة من الدراسات حول المغرب من ١٩١٤م إلى ١٩٣٠م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Etienne Dinet
الاسم بالعربية:	إتيان الدين دينيه، وقد قام بتغيير اسمه بعد أن أسلم إلى (ناصر الدين دينيه).
المهنة:	رسام
الميلاد والوفاة:	١٨٦١م- ١٩٢٩م
التخصص	فنّ

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	• كان إتيـان دينيـه رسـامًا اشـتهر بأعمالـه الـتي تصـور مشـاهد مـن الحيـاة اليوميـة في الجزائـر وبالتزامـه الشـخصي بالثقافـة الإسـلامية. وُلِـد في باريـس وتـدرب في المدرسـة الوطنيـة العليـا للفنـون الجميلـة، ولكـن بعـد أسـفاره إلى الجزائـر منـذ عـام ١٨٨٤م وجـد مصـدر إلهامـه الرئيـسي. • يتمـيز إتيـان دينيـه عـن غـيره مـن الرسـامين المستشـرقين بانغماسـه العميـق في الثقافـة المحليـة. عـاش فـترات طويلـة في الجزائـر حيـث اندمـج مـع السـكان وأقـام صداقـات قويـة معهـم. فهـو لـم يراقـب الثقافـة الإسـلامية مـن بعيـد فحسـب، بـل تبناهـا باعتناقـه الإسـلام عـام ١٩١٣م، حـتى أنّـه اتخـذ اسـم ناصـر الديـن دينيـه. • يتميـز عملـه بالاهتمـام بالواقعيـة، على عكـس العديـد مـن المستشـرقين الآخريـن الذيـن كانـوا يميلـون إلى إضفـاء طابـع الإغـراب على أعمالهـم، وسـعى إلى تصويـر الحيـاة اليوميـة للجزائريـين، بتفاصيـل إثنوجرافيـة دقيقـة، سـواء في مشـاهد الشـوارع أو الاحتفـالات الدينيـة أو الصـور الشـخصية.
من مؤلفاته:	بالإضافـة إلى عملـه الفـني، شـارك دينيـه في تأليـف كتـاب "حيـاة محمـد نـبي الله" (١٩٢١م)، وكتـاب "الشـرق كمـا يـراه الغـرب".

الاسم باللغة الأم:	Léon Gauthier
الاسم بالعربية:	ليون جوتييه
المهنة:	مترجم وأستاذ
جهة العمل:	المدرسة العليا للآداب
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٦٢م – ١٩٤٩م
التخصص	الفلسفة الإسلامية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	حصل على دبلوم في اللغة العربية، كُلّف بتدريس الفلسفة في المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر في سنة ١٨٩٩م، وبعد أن حصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس في سنة ١٩٠١م عين أستاذ كرسي لتاريخ الفلسفة الإسلامية في المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر، واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٣٢م. أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس.
من مؤلفاته:	رسالة دكتوراه نشرها سنة ١٩٠٩م في باريس حول "نظرية ابن رشد في العلاقة بين الدين والفلسفة" كما كتب أيضاً عن ابن طفيل وكتابه "حي بن يقظان". وتعد هاتان الرسالتان من أهمّ الأعمال ومن المعالم الرئيسة في تاريخ الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Carra De Vaux
الاسم بالعربية:	كارّا دو فو
المهنة:	أستاذ وعمدة
جهة العمل:	المعهد الكاثوليكي بباريس
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٦٧م-١٩٥٣م

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التخصص	فلسفة - دين
نبذة موجزة:	عـين أسـتاذاً في المعهـد الكاثوليكـي في باريـس، فقـام بتدريـس اللغـات الشـرقية، وخصوصـاً اللغـة العربيـة. وكان أحـد مؤسـسي "مجلـة الشـرق المسـيحي".
من مؤلفاته:	إنتاجه العلمي غزير. كتب "العقيدة الإسلامية". وفي تاريخ العلوم عند العرب، ترجم كتباً فيها مثل "كتاب الحيل"، إلّا أنّ أهمّ كتاب ألّفه هو "مفكرو الإسلام" يقع في ٥ أجزاء ونشره بين ١٩٢١م و١٩٢٦م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Maurice Gaudefroy-Demombynes
الاسم بالعربية:	موريس جودفروا دومومبين
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٦٨م - ١٩٥٧م
التخصص	تاريخ - إسلام

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	تعلـم العربيـة في الجزائـر ثـم عـاد إلى باريـس ليلتحـق بمدرسـة اللغـات الشـرقية حيـث خلـف هارتفـج دارنبـور في كـرسي العربيـة الفصـحى سـنة ١٩١١م، عـني باللهجـة المغربيـة العربيـة.
من مؤلفاته:	• أصـدر في ١٩١٢م كتابـه: "مـتن في اللهجـة العـربية المراكشـية" بالاشـتراك مـع لـوي مرسـييه. • كما نشـر مع ريجيس بلاشـير كتـاب "نحـو العربيـة الفصـحى"، وفي التاريـخ ألّـف كتـاب "العالـم الإسـلامي حـتى الحمـلات الصليبيـة" ١٩٣١م. • ولـه كتـاب بعنـوان "محمـد" سـنة ١٩٥٧م الـذي يُعـدّ أهـمّ مـا كُتـب بالفرنسـية عـن نـبي الإسـلام.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Réné Dussaud
الاسم بالعربية:	رينيه دوسو
المهنة:	أستاذ ومحافظ مكتبة
جهة العمل:	متحف اللوفر
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٦٨م-١٩٥٨م

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التخصص	تاريخ سوريا
نبذة موجزة:	تعلّم في مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا (الملحقة بالسوربون) وحضر محاضرات في معهد الكوليج دو فرانس حيث دَرَس علم الآثار القديمة والتاريخ القديم، واللغات السامية، وعلم النقوش. دارت أبحاثه حول سوريا من أقدم العصور حتى العصر الإسلامي، سافر إلى سوريا لأول مرة في ١٨٩٥م، ومن ثم جعل سوريا الموضوع الرئيسي لدراساته حتى نهاية حياته. كتب في ميدان الآثار وفي تاريخ الأديان.
من مؤلفاته:	• "العرب في سوريا قبل الإسلام"، باريس، ١٩٥٩م. • "أديان بابل وآشور"، باريس، ١٩٤٥م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	William Marçais
الاسم بالعربية:	ويليم مارسيه
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية ثم كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٧٦م-١٩٥٦م

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التخصص	الأمازيغية واللهجة المغربية
نبذة موجزة:	اهتـم خصوصـاً باللغـة الأمازيغيـة واللهجـة العربيـة المغربيـة. عمـل في تلمسـان ثـم الجزائـر فاتصـل بالمعلمـين العـرب فيهـا وتعلـم اللغـة العربيـة واللغـة الأمازيغيـة ثـم رجـع إلى باريـس حيـث عُـين مديـر دراسـات في المدرسـة التطبيقيـة للدراسـات العليـا. أنشـأ كـرسي اللهجـة المغربيـة، كمـا عُـين أسـتاذًا في الكوليـج دو فرانـس.
من مؤلفاته:	كتـب وحاضـر في مواضيـع مختلفـة، منهـا: العبـادة في الإسـلام، واللغـة العربيـة، وتاريـخ الجزائـر، إلى جانـب اللغـة الأمازيغيـة.

الاسم باللغة الأم:	Alfred BEL
الاسم بالعربية:	ألفريد بل
المهنة:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٧٣م-١٩٤٥م
التخصص	تاريخ المغرب العربي
نبذة موجزة:	ألفريـد بـل (١٨٧٣م-١٩٤٥م) مستشـرق ولغـوي وإسـلامي فرنـسي متخصـص في دراسـات المغـرب العـربي والإسـلام. اشـتهر بأبحاثـه حـول الممارسـات الدينيـة والمعتقـدات الشـعبية في العالـم العـربي، وخاصـة في شـمال أفريقيـا.
من مؤلفاته:	"نظرة في الإسلام عند قبائل البربر" (بالفرنسية).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Robert Montagne
الاسم بالعربية:	روبير مونتان
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٨٣م-١٩٥٤م
التخصص	علم الاجتماع
نبذة موجزة:	عالم اجتماعيات، عني خصوصًا بالمغرب فكتب عن القبائل الأمازيغية. كان له دور في إقناع محمد بن عبد الكريم الخطابي في أن يسلّم نفسه للسلطات الفرنسية. درّس في معهد الدراسات العليا بالرباط.
من مؤلفاته:	نشر سنة ١٩٣٠م رسالته للدكتوراه تحت عنوان "الأمازيغ والمخزن في جنوب المغرب".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Louis Massignon
الاسم بالعربية:	لويس ماسينيون
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٨٣م-١٩٦٢م
التخصص	تصوف
نبذة موجزة:	من أعلام المستشرقين الفرنسيّين، ولد سنة ١٨٨٣م في باريس. تحصّل على الإجازة في الآداب سنة ١٩٠٢م، ونال دبلوم الدراسات العليا عن بحث حول بلاد المغرب. تمكّن من الحصول على دبلوم اللغة العربيّة بالمدرسة الوطنيّة للغات الشرقيّة الحيّة بباريس سنة ١٩٠٦م. تابع دروسًا في الأزهر قبل أن يقع انتدابه أستاذا لتاريخ الفلسفة في الجامعة المصريّة، وكان من ضمن تلاميذه طه حسين. قام برحلات عدّة قادته إلى المغرب والجزائر والحجاز والقاهرة والقدس وبيروت وحلب ودمشق والأستانة. ثمّ عاد إلى باريس، حيث تمّ تعيينه معيدًا في كرسيّ الاجتماع الإسلامي في كوليج دو فرانس ثم أستاذ كرسي فيها. وكان أيضا مديرا للدراسات في المدرسة التطبيقية العليا حتّى تقاعده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• من أشهر أعماله رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه من السوربون عن "آلام الحلاّج" (١٩٢٢م). • تولّى في عام ١٩١٩ م تحرير مجلّة "العالم الإسلامي" ثمّ مجلّة "الدراسات الإسلاميّة". بلغت كتاباته حوالي ٦٥٠ أثرًا بين تصنيف وترجمة أو تحقيق أو مقالات وتقارير ومحاضرات. جمع فيها بين العناية بتراث العرب العلمي ودراسة الأحوال والأنظمة الاجتماعيّة في العالم الإسلامي في مختلف العصور. ومن هذه الكتابات نذكر: "الأولياء المدفونون في بغداد"، و"الحلاّج والشيطان في نظر الزيديّة"، و"أنا الحقّ"، و"الطواسين" للحلاّج، و"المباهلة في المدينة وفاطمة".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Gaston Wiet
الاسم بالعربية:	كاستون فييت
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٧٦م-١٩٨١م
التخصص	العربية وحضارتها

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	تعلّم بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ثم ذهب إلى القاهرة ليدرس بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ثم عاد إلى فرنسا ليحاضر في اللغتين العربية والتركية بكلية الآداب في ليون، ثم انتدب أستاذاً للأدب العربي بالجامعة المصرية ١٩١٢م. عين مديراً لدار الآثار العربية بالقاهرة (١٩٢٤م-١٩٤٤م). انتخب عضواً بالمجمع العلمي المصري فأميناً عاماً له. وبعد ذلك ندب أستاذاً بمدرسة اللغات الشرقية، فأستاذاً للفنون الإسلامية بمدرسة اللوفر ١٩٣٦م. عين أستاذاً بكوليج دو فرانس بعد انتهاء خدمته بمصر، ودأب على التأليف.
من مؤلفاته:	أسهم في تأسيس وتحرير مجلة القاهرة الفرنسية منذ نشأتها ١٩٣٨م، وكتب فيها عدة بحوث عن مشاهير كتاب العرب المعاصرين. له مؤلفات كثيرة في التاريخ الإسلامي والفنون الإسلامية، منها كتابان في تاريخ مصر الإسلامي، وعدة كتب في وصف محتويات متحف الفنون الإسلامية، تُعتبر من أهم المراجع، وحقق الجزء الأول من كتاب "الخطط" للمقريزي، وترجم كتاب "البلدان" لليعقوبي، و"مختصر الإدريسي"، وشارك في دائرة المعارف الإسلامية، كما أنّه صنف بمعاونة لويس هكتور كتاباً ضخماً عن جوامع القاهرة.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Marius Canard
الاسم بالعربية:	ماريوس كنار
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كلية الآداب بالجزائر

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

اللقب العلمي:	أستاذ
الميلاد والوفاة:	١٨٨٨م - ١٩٨٢م
التخصص	الإسلام - العلاقات بين دولة بيزنطة ودولة الإسلام
نبذة موجزة:	حاز على التبريز في النحو، تعلّم العربية على يد جاستو فييت، وبعد الحرب العالمية الأولى عيّن أستاذا في الدار البيضاء ثم في تونس إلى أن استقر في الجزائر، حيث درّس في كلية الآداب وكان أحد مؤسسي معهد الدراسات الشرقية التابع لهذه الكلية.
من مؤلفاته:	• "تاريخ دولة الحمدانيين في الجزيرة وسوريا" الجزائر، ١٩٥٠م. • "أخبار خلافة الراضي وخلافة المتقي"، بروكسيل، ١٩٥٠م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Léon Bercher
الاسم بالعربية:	ليون بيرشيه
المهنة:	ضابط مترجم ثم مدير مترجم
جهة العمل:	معهد الدراسات العليا في تونس
اللقب العلمي:	دكتور

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الميلاد والوفاة:	١٨٨٩م-١٩٥٥م
التخصص	فقه إسلامي
نبذة موجزة:	كان في البدء ضابطاً مترجماً، ثم تدرج في عدة وظائف إدارية في تونس، وصار في ١٩٥٠م مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا في تونس.
من مؤلفاته:	ترجم إلى الفرنسية "طوق الحمامة" لابن حزم، و"الرسالة" لأبي زيد القيرواني.

الاسم باللغة الأم:	Georges Colin
الاسم بالعربية:	جورج كولان
المهنة:	باحث ودبلوماسي
جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٨٩٣م-١٩٧٧م
التخصص	اللهجة المغربية
نبذة موجزة:	حاز على ست شهادات من مدرسة اللغات الشرقية، عين أستاذا في كرسي اللهجة المغربية من ١٩٢٧م إلى ١٩٦٣م، عمل أيضاً في السلك الدبلوماسي.
من مؤلفاته:	• "تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب"، وهو كشف رموز المادة الطبية بالألفاظ المغربية مع ترجمته بالفرنسية. • " مختارات مغربية" قصص وحكايات.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Charles André Julien
الاسم بالعربية:	شارل أندري جوليان
المهنة:	أستاذ وصحافي
جهة العمل:	جامعة باريس
اللقب العلمي:	أستاذ فخري
الميلاد والوفاة:	١٨٩١م –١٩٩١م
التخصص	تاريخ
نبذة موجزة:	مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في شؤون المغرب العربي، عاش ودرس فترة في وهران بالجزائر الفرنسية. لم يتقبل معاملة الإدارة الفرنسية للجزائريين فدخل السياسة وانضمّ إلى اليساريين حيث عرف مثقفين ومعارضين فرنسيين. فاز بمسابقة التبريز في التاريخ والجغرافيا فدرّس في الجزائر. ترأس الحزب الشيوعي للجزائر قبل أن يغادره سنة ١٩٢٦م. عاد إلى فرنسا ودرّس في معهد الدراسات السياسية بباريس، وفي المدرسة الوطنية للإدارة وفي جامعة السوربون. كانت السلطات الفرنسية تراقبه لمعارضته للسياسة الاستعمارية. أصبح مستشار السلطان المغربي محمد بن يوسف خلال منفاه. وقد دعاه الملك محمد الخامس لتدشين جامعة الرباط والذي كان له فضل في إنشائها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	"تاريخ إفريقيا الشمالية" - ١٩٣١م حيث دحض فيه أطروحة المروجين لبداية تاريخ الجزائر في سنة ١٨٣٠م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Evariste Levi-provençal
الاسم بالعربية:	إيفريست ليفي بروفنسال
المهنة:	مدير وأستاذ
جهة العمل:	السوربون
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٨٩٤م - ١٩٥٦م
التخصص	الأندلس
نبذة موجزة:	بدأ دراسته في الجزائر، ثم شارك في الحرب العالمية الأولى فأصيب فيها ثم نقل إلى المغرب ليُعالج، استقر هناك وبدأ مساره مستشرقاً. عين أستاذاً في معهد الدراسات العليا في الرباط ثم في الجزائر، رجع بعد الحرب العالمية الثانية إلى فرنسا حيث عيّن أستاذاً في جامعة السوربون ومديراً لمعهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة باريس.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• "إشبيلية الإسلامية في بداية القرن ١٢م " باريس، ١٩٤٧م. • "تاريخ أسبانيا الإسلامية". باريس، ١٩٥٠م.

الاسم باللغة الأم:	Amélie Marie Goichon
الاسم بالعربية:	أميلي ماري غواشون
المهنة:	أستاذة وأمينة مكتبة
جهة العمل:	السوربون
اللقب العلمي:	أستاذة جامعية
الميلاد والوفاة:	١٨٩٤م – ١٩٧٧م
التخصص	فلسفة إسلامية ودراسات عربية
نبذة موجزة:	اهتمّت أميلي ماري غواشون قبل كل شيء بفلسفة ابن سينا وتأثيرها في الغرب، كما كانت لها إحاطة واسعة بالمجتمعات العربية والإسلام، وقد أسهمت بشكلٍ كبير في فهم الروابط الفكرية بين الإسلام وأوروبا في العصور الوسطى، وأيضاً في دراسة المجتمعات العربية في تنوّعها حيث كتبت عن النساء وأوضاعهن في شمال إفريقيا، وأيضاً في تاريخ بلدان عربية عدة منها الأردن وفلسطين.
من مؤلفاتها:	• فلسفة ابن سينا وتأثيرها في أوروبا العصور الوسطى – ١٩٤٤م (بالفرنسية) • رسالة حي بن يقظان – ١٩٥٩م. • تاريخ الأردن – ١٩٧٠م.

الاسم باللغة الأم:	Henri Terrasse
الاسم بالعربية:	هنري تِرّاس

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	معهد الدراسات العليا بالرباط
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٨٩٥م -١٩٧١م
التخصص	الفن المغربي الأندلسي
نبذة موجزة:	حصل على التبريز في التاريخ سنة ١٩٢١م، وتخصص في تاريخ الفن، درّس التاريخ في المدرسة الثانوية في الرباط، ثمّ عيّن هنري ترّاس مديراً للدراسات في الآثار الإسلامية بمعهد الدراسات العليا بالرباط.
من مؤلفاته:	• رسالة الدكتوراه: "الفنّ الأسباني المغربي من البداية حتى القرن الثالث عشر" ١٩٣٢م. • "مسجد الأندلسيين في فاس" ١٩٤٢م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Régis Blachère
الاسم بالعربية:	ريجيه بلاشير
المهنة:	أستاذ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جهة العمل:	مدرسة اللغات الشرقية بباريس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٩٠٠م–١٩٧٣م
التخصص	القرآن – الأدب العربي
نبذة موجزة:	تلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء، وتخرج في تخصص اللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر (١٩٢٢م) وعين أستاذاً لها في الرباط، نال شهادة التبريز في التعليم في سنة ١٩٢٤م ثم انتدب مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (١٩٢٤م)، ثم استدعته مدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذاً لكرسي الأدب العربي (١٩٣٥مـ) ونال الدكتوراه (١٩٣٦م)، وعُيّن أستاذاً محاضراً في السوربون (١٩٣٨م) ثم مديراً لمدرسة الدراسات العليا العملية (١٩٤٢م) ومشرفاً على مجلة "المعرفة" التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية.
من مؤلفاته:	• قواعد العربية الفصحى، (باريس ١٩٣٧م). • ترجمة للقرآن، ٣ أجزاء (باريس ١٩٤٧م). • تاريخ الأدب العربي (باريس ١٩٥٢م).

الاسم باللغة الأم:	Jean Sauvaget
الاسم بالعربية:	جون سوفاجيه
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٩٠١م–١٩٥٠م

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التخصص	تاريخ سوريا
نبذة موجزة:	تعلـم العربيـة في مدرسـة اللغـات الشـرقية بباريـس ثـم بالسـوربون، عـيّن مديـر دراسـات تاريـخ الشـرق الإسـلامي في مدرسـة الدراسـات العليـا، كما درّس في مدرسـة اللغـات الشـرقية ثـم عُـيّن أسـتاذ كـرسي تاريـخ العالـم العـربي في كوليـج دو فرانـس سـنة ١٩٤٦م.
من مؤلفاته:	• " المباني التاريخية في دمشق ". • "المباني الأيوبية في دمشق ".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Robert Brunshvig
الاسم بالعربية:	روبر بُرنشفِج
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	السوربون
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٩٠١م–١٩٩٠م
التخصص	فقه إسلامي – تاريخ تونس

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	عُيّن أستاذا للغة الفرنسية في تونس وفيها اهتم بالعربية وبتاريخ تونس، ثم عاد إلى فرنسا حيث مكث سنتين، بعدها عُيّن أستاذاً بجامعة الجزائر وهناك وسّع ميدان أبحاثه الإسلامية فانتقل من تاريخ تونس إلى دراسة الفقه الإسلامي، حصل على الدكتوراه في الآداب وعين أستاذاً لتاريخ الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة بوردو، ونُقل بعد ذلك إلى جامعة باريس حيث تولّى منصب أستاذ الدراسات الإسلامية، وعُيّن مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية بالسوربون.
من مؤلفاته:	• " بلاد البربر الشرقية في أثناء حكم الدولة الحفصية، منذ بدايتها حتى نهاية القرن الخامس عشر" في جزأين. ١٩٤٠م-١٩٤٧م. • له مقالات في الفقه الإسلامي. منها: "تأملات اجتماعية في الفقه الإسلامي القديم" و " البرهان في الفقه الإسلامي ".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Denise Masson
الاسم بالعربية:	دنيز ماسون
المهنة:	ممرضة ثمّ باحثة في الأديان
الميلاد والوفاة:	١٩٠١م - ١٩٩٤م
التخصص	الأديان

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	دنيزماسون، الملقبة بسيدة مراكش، هي مستشرقة فرنسية وُلِدَت في عائلة مثقفة. كانت ممرضة إلا أنها في عام ١٩٣٢م تفرغت لدراسة اللغة العربية والإسلام. أسست مركزًا للدراسات الإسلامية في رياضها في مراكش، حيث استقبلت باحثين شبابًا. اشتهرت بترجمتها للقرآن إلى الفرنسية في عام ١٩٦٧م، وشاركت في الحوار بين الأديان من خلال مقالاتها وأعمالها التي تهدف إلى تقريب الإسلام من المسيحية.
من مؤلفاتها:	• ترجمة القرآن (بالفرنسية) ١٩٦٧م. • التوحيد في القرآن والتوراة: نظريات مقارنة ١٩٥٨م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Henri Fleisch
الاسم بالعربية:	هنري اليسوعي فليش
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	معهد الآداب الشرقية ببيروت
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٩٠٤م-١٩٨٥م
التخصص	فقه اللغة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	مبشّـر زار العديد من البلدان فاسـتقر بلبنان، نال الدكتوراه في الآداب من السـوربون، وعُيّن أسـتاذاً لفقه اللغات الشـرقية، في معهد الآداب الشرقية ببيروت.
من مؤلفاته:	الجامع في فقه اللغة العربية "، في جزأين بيروت ١٩٦١م-١٩٧٧م..

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Henri Laoust
الاسم بالعربية:	هنري لاؤوست
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٩٠٥م-١٩٨٣م
التخصص	المذهب الحنبلي
نبذة موجزة:	هـو ابـن إميـل لاؤوسـت الـذي كان يُـدرس في الربـاط وتخصـص في لغـات الأمازيـغ، درس العربيـة في المغـرب قبـل أن ينتقـل إلى فرنسـا حيـث حصـل علـى التبريـز لتدريـس العربيـة. ثـم درّسـها في قسـنطينة بالجزائـر ثـم عـاد إلى فرنسـا وعُـين أسـتاذا في جامعـة ليـون ثـم عُـيّن في كوليـج دو فرانـس علـى كـرسي علـم الاجتمـاع في الإسـلام، كمـا كان عضـوا في مجمـع اللغـة في القاهـرة وفي دمشـق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	• " آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية ". • "الانشقاقات في الإسلام".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Claude Cahen
الاسم بالعربية:	كلود كاهن
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	السوربون
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٩٠٩م-١٩٩١م
التخصص	تاريخ الشرق الأدنى في عهد الحروب الصليبية
نبذة موجزة:	التحق بمدرسة المعلمين العليا، وبالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية وبكلية الآداب في جامعة باريس. وحصل على شهادة التبريز في التاريخ، ثم على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٠م ثم عين أستاذاً في كلية الآداب بجامعة استراسبورج (١٩٤٥م -١٩٥٩م)، ثم أستاذاً في السوربون (١٩٥٩م -١٩٧٩م).

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• "سوريا الشمالية في فترة الحروب الصليبية"، باريس، ١٩٤٠م. • نشـر وتـرجـم إلى الفرنسية قسماً من كـتاب مـرضي بـن عـلـي الطرسوسي عـن الأسـلحة.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Philippe Marçais
الاسم بالعربية:	فيليب مارسي
المهنة:	رجل سياسي وأستاذ
جهة العمل:	جامعة لييج
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٩١٠م-١٩٨٤م
التخصص	اللهجة الجزائرية
نبذة موجزة:	كان عميـد كليـة الآداب في الجزائـر العاصمـة ١٩٥٨م-١٩٦٢م، وبعـد اسـتقلال الجـزائـر عُـيّن أستـاذا في نانـت وريـن، وفي عـام ١٩٦٤م أصبـح مسـؤول كـرسي المغـرب العـربي حيـث كان والـده في مدرسـة اللغـات الشـرقية في جامعـة لييـج في عـام ١٩٦٧م لرئاسـة "اللغـات والتاريـخ والمؤسسـات في العالـم" وقـد شـغله حـتى تقاعـده في عـام ١٩٨٠م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	• "اللهجة العربية في جيجل" ١٩٥٢م. • "مخطط لقواعد اللهجة المغربية" ١٩٧٧م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Jacques Bercque
الاسم بالعربية:	جاك بيرك
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٩١٠م-١٩٩٣م
التخصص	القرآن- علم الاجتماع
نبذة موجزة:	كان يرأس كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر بكوليج دو فرانس من سنة ١٩٥٦م إلى ١٩٨١م، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ ١٩٨٩م. تصدّى في مؤلّفاته إلى ما اعتبره قراءات متحجّرة وجامدة للدين ودعا في المقابل إلى إسلام منفتح على التقدّم والعلمانيّة وتحرير المرأة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• "نحن والعرب والإسلام". • "ترجمة القرآن". • "إعادة قراءة القرآن".

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Vincent Monteil
الاسم بالعربية:	فانسان مونتاي
المهنة:	عسكري وأنثربولوجي
الميلاد والوفاة:	١٩٣١م – ٢٠٠٥م
التخصص	لغة، أعراق
نبذة موجزة:	من خريجي المدرسة العسكرية سان سير في ١٩٥٣م، وتولى مهامَّ عسكرية في بلدان مختلفة منها المغرب، وتونس، وفلسطين، والسنغال، وإيران... انفصل عن الجيش ليكرس حياته للدراسات العربية حيث نال دكتوراه في اللغة العربية سنة ١٩٥٩م. أسلم في موريتانيا واختار لنفسه اسم منصور، كان مناصرا للقضية الفلسطينية وقد وصف الصهيونية أنها شكل من أشكال العنصرية، فشُنت عليه حملات لتشويه سمعته. درس تبدل أحوال المجتمعات العربية ومنظوماتها الثقافية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	مقدمة ابن خلدون (ترجمة)، رسالة الغفران للمعري (ترجمة جزئية)، العربية المعاصرة ١٩٦٠م، العالم الإسلامي ١٩٦٣م، الفكر العربي ١٩٨٧م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Charles Pellat
الاسم بالعربية:	شارل بيلا
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	السوربون
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٩١٤م-١٩٩٢م
التخصص	الإسلام - الجاحظ
نبذة موجزة:	حصل على شهادة التبريز في العربية، درّس في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ثم في السوربون إلى أن تقاعد، وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة التي تُعتبر فرعاً من فروع "معهد فرنسا".
من مؤلفاته:	• "اللغة والأدب العربيان"، ١٩٥٢م. • "الوسط العلمي في البصرة وتكوين الجاحظ"، ١٩٥٣م. • "اللغة العربية الحية" ١٩٨٤م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Maxime Rodinson
الاسم بالعربية:	مكسيم رودنسون
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي
الميلاد والوفاة:	١٩١٥م – ٢٠٠٤م
التخصص	مؤرخ
نبذة موجزة:	ولد لأسرة يهودية من أصول روسية، نجح في دخول مدرسة اللغات الشرقية سنة ١٩٣٠م، وتعلّم العربية والعبرية والآرامية إلاّ أنّه كان شغوفاً باللغة الإثيوبية القديمة. شارك في الجيش الفرنسي في سوريا خلال الحرب العالمية الثانية إلى أن غادره، واهتم بالتدريس في مدرسة المقاصد بصيدا وبعدها ألقى دروساً في الفكر الماركسي للشيوعيين العرب، رجع إلى فرنسا ودرّس اللغة الإثيوبية القديمة في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا من ١٩٥٠م إلى ١٩٩٩م خلفاً لأستاذه مارسيل كوهن.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	• "محمـد" - ١٩٦١م. حـيـث طـبـق في السيرة النبـوية المقاربة المنهجية للعلوم الاجتماعية. • "الإسـلام والرأسـمالية" - ١٩٦٦م. وهـو مـا يتعـارض مع الأفكار المسـبقة حـول عـدم توافـق الإسـلام والاقتصـاد الحديـث. • "العرب" ١٩٧٩م. • "الانبهـار بالإسـلام: مراحـل النظـرة الغربيـة للإسـلام والدراسـات العربيـة والإسـلامية في أوروبـا" -١٩٨٠م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Maurice Bucaille
الاسم بالعربية:	موريس بوكاي
المهنة:	طبيب
اللقب العلمي:	دكتور
سنة الميلاد:	١٩٢٠م - ١٩٩٨م
التخصص	طبّ وأديان
نبذة موجزة:	كان الطبيـب الشـخصي للملـك فيصـل بـن عبـد العزيـز، وأثنـاء عملـه في المملكـة العربيـة السـعودية اهتـم بمقارنـة الأديـان وعُـرف بنظرياتـه المتوافقـة المؤيـدة للقـرآن، لـم ينـجُ مـن انتقـادات لاذعـة اتهمتـه بغيـاب الموضوعيـة في كتاباتـه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• الكتاب المقدس، القرآن والعلوم – ١٩٧٦م. • الإنسان، من أين جاء؟ ١٩٨٠م. • موسى وفرعون. العبرانيون في مصر – ١٩٩٥م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Dominique Sourdel
الاسم بالعربية:	دومينيك سورديل
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	جامعة السوربون
اللقب العلمي:	أستاذ فخري
سنة الميلاد:	١٩٢١م – ٢٠١٤م
التخصص	تاريخ
نبذة موجزة:	مؤرخ فرنسي متخصص في العصر الذهبي للإسلام. كان أستاذًا في جامعة السوربون، كما كان يدير مجلة الدراسات الإسلامية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	• "الإسلام" – ١٩٤٩م. • "حضارة الإسلام" – ١٩٦٧م. • "تاريخ العرب" – ١٩٧٦م • شارك في تأليف "معجم تاريخي للإسلام" – ١٩٩٦م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Michel Allard
الاسم بالعربية:	ميشيل ألار
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	معهد الآداب الشرقية ببيروت
اللقب العلمي:	دكتور
الميلاد والوفاة:	١٩٢٤م – ١٩٧٦م
التخصص	علم الكلام
نبذة موجزة:	يسوعي تابع دراسة اللغة العربية والإسلام في جامعة ليون على يد هنري لاؤوست، أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة ليون، حصل على الليسانس في الدراسات الإسلامية، ثم على دبلوم الدراسات العليا في نفس المجال. أقام بلبنان وكان يدير معهد الآداب الشرقية من ١٩٦٣م إلى ١٩٧٥م.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من مؤلفاته:	• رسـالة دكتـوراه: "مشـكلة صفـات الله في مذهـب الأشـعري وكبـار تلاميـذه الأوائـل"، ١٩٦٥م. • "طريقة جديدة لدراسة القرآن" - ١٩٦١م.

الاسم باللغة الأم:	André Roman
الاسم بالعربية:	أندريه رومان
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	جامعة ليون لوميير ٢
اللقب العلمي:	أستاذ فخري
الميلاد والوفاة:	١٩٢٨م - ٢٠١٢م
التخصص	لغوي
نبذة موجزة:	• ولـد وعـاش في تونـس في عهـد الحمايـة الفرنسـية، ثـم اضطـر إلى مغادرتهـا بعـد تـأزم العلاقـات التونسـية الفرنسـية فيمـا يعـرف بأحـداث بـنزرت سـنة ١٩٦١م، رحـل إلى ليـون الفرنسـية إلّا أنـه لـم يجـد راحتـه هنـاك، فألحقـه مديـر جامعـة ليـون الأب اليسـوعي ميشـال آلار Michel Allard سـنة ١٩٦٧م بمعهـد الآداب الشـرقية في جامعـة القديـس يوسـف في بـيروت. • درّس العربيـة في جامعـة ليـون وأجـرى أبحاثًـا حـول قواعـد اللغـة العربيـة واللسـانيات، مـع التركيـز بشـكل خـاص علـى بنـاء الجملـة وصـرف اللغـة العربيـة الكلاسـيكية والحديثـة. غالبًـا مـا كان عملـه موجهًـا نحـو أصـول التدريـس، ولـه أعمـال وإسـهامات مهمـة في تدريـس اللغـة العربيـة في فرنسـا. وقـد سـاعدت دراسـاته في توضيـح الجوانـب المعقـدة للغـة، مثـل الهيـاكل النحويـة والنمـاذج اللغويـة. وعلـى الرغـم مـن أنـه ليـس معروفًـا مثـل بعـض كبـار المستشـرقين الفرنسـيين، إلا أن أعمالـه تحظـى بالاحـترام في الأوسـاط الأكاديميـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

من مؤلفاته:	• ترجمة لأشعار بشار بن برد ١٩٧٢م، ترجمة لكتاب "التوهّم" للمُحاسبي ١٩٧٠م. • النظرية والتطبيق في الترجمة الأدبية من الفرنسية إلى العربية – ١٩٨١م • دراسة صوتمية وصرفية للغة العربية – ١٩٨٣م. • نسق اللغة العربية – ٢٠٠١م. • النحو النسقي للغة العربية ٢٠١١م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Gerard Troupeau
الاسم بالعربية:	جيرار تروبو
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	• المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية • المدرسة التطبيقية للدراسات العليا
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي
الميلاد والوفاة:	١٩٢٧م–٢٠١٠م
التخصص	المشرق المسيحي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة موجزة:	حاصل على شهادة التبريز، كان يدرّس في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية لمدة ٢٩ سنة، كما كان يشغل منصب مدير الدراسات الفلسفية العربية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس.
من مؤلفاته:	• دراسات حول المسيحية العربية في القرون الوسطى. • دليل المخطوطات العربية المسيحية للمكتبة الوطنية بباريس. • فهرس المصطلحات لكتاب سيبويه.

الاسم باللغة الأم:	Daniel Reig
الاسم بالعربية:	دانيال ريغ
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	المدرسة العليا للأساتذة – باريس
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي
الميلاد والوفاة:	١٩٢٩م – ٢٠٠٧م
التخصص	المعجمية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة موجزة:	• دانيـال ريـغ مسـتعرب حاصـل علـى مسـابقة التبريـز في العربيـة والأدب العـربي، كمـا نـال درجـة الدكتـوراه في الأدب والدراسـات الإسـلامية، عمـل أسـتاذاً بالمدرسـة العليـا للأسـاتذة، يعرفـه كل طالـب للعربيـة بفرنسـا مـن خـلال معجـم السـبيل عربي/فرنسي. معجمه هـذا أتى لسـد فـراغ في الوسـط الفرنكفـوني المهتـم بالعربيـة، وقـد سـلك سـبيلا مغايـرا عـن أسـلافه في إدراج الكلمـات العربيـة حيـث اقتصـر علـى العربيـة المعاصـرة الـتي تُسـتعمل في الصحافـة والأدب الحديـث، لقي مشـروعه نجاحـا واسـعا في الميـدان التعليمي إلّا أنّـه لـم يجـد بعـد خلَفًـا يواكـب مسـيرة لغـة حيّـة كالعربيـة يطـرأ عليهـا مفـردات ومعـانٍ جديـدة. • كتاباتـه تـدور حـول اللغـة العربيـة تعليمـا وتعلّمـا وأيضـا في الصـرف والمعجميـة. لـه مقـالات في الأدب وأيضـا ترجمـات لنصـوص أدبيـة قديمـة وأخـرى حديثـة.
من مؤلفاته:	• معجم السبيل فرنسي / عربيLarousse ١٩٨٣م بمشاركة باحثين عرب. • كتاب أتعلم العربية – ١٩٧٧م. • الإنسان الاستشراقي– ١٩٨٨م. • ترجمة لكتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي – ١٩٨٦م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	André Miquel
الاسم بالعربية:	أندريه ميكيل
المهنة:	أستاذ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
الميلاد والوفاة:	١٩٢٩م – ٢٠٢٢م
التخصص	الأدب العربي
نبذة موجزة:	حصل على شهادة التبريز في النحو، وكان أستاذًا محاضرا في الأدب العربي في جامعة السوربون، شغل مناصب عدة، منها: مدير عام للمكتبة الوطنية بباريس وأيضا مدير كوليج دو فرانس، نال جائزة خادم الحرمين الشريفين في الترجمة، ٢٠١٠م.
من مؤلفاته:	• "الإسلام وحضارته"، ١٩٦٨م. • "اللغة والأدب العربيان" ١٩٧٧م. • "الجغرافيا الإنسانية للعالم الإسلامي". ٤ أجزاء. • ترجم "كليلة ودمنة" لعبد الله المقفع، ١٩٥٧م

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Alfred-Louis de Prémare
الاسم بالعربية:	ألفريد لويس دي بريمار
المهنة:	أستاذ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

جهة العمل:	جامعة إيكس مارسيليا
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي فخري
التخصص	تاريخ
الميلاد والوفاة	١٩٣٠– ٢٠٠٦م
نبذة موجزة:	• مؤرخ متخصص في بدايات الإسلام، عُرف بأبحاثه النقدية حول أصل الإسلام وتاريخية النصوص الإسلامية المبكرة. عمله الرئيسي، "أسس الإسلام: بين الكتابة والتاريخ" (٢٠٠٢م)، كان يُدرّس القرون الأولى من التاريخ الإسلامي ويتحدى بعض التفسيرات التقليدية. • وكان مهتمًا بشكل خاص بكيفية كتابة القصص التأسيسية للإسلام ونقلها، واقترح نهجًا تاريخيًا صارمًا لفهم تكوين النصوص الدينية والتاريخية في تلك الحقبة.
من مؤلفاته:	• "أسُس الإسلام: بين الكتابة والتاريخ" (٢٠٠٢م) • قاموس الدارجة المغربية / فرنسي، في ١٢ جزءًا ١٩٩٣م –١٩٩٩م.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Jacqueline Chabbi
الاسم بالعربية:	جاكلين شابي

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المهنة:	أستاذة
جهة العمل:	جامعة باريس ٨
اللقب العلمي:	أستاذة جامعية فخرية
سنة الميلاد:	١٩٤٣م – ٠٠٠٠
التخصص	تاريخ وأنثربولوجيا الإسلام
نبذة موجزة:	• جاكلين شابي متخصصة في دراسة بدايات الإسلام والسياق التاريخي للشرق الأوسط في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، تركّز عملها في الفهم الأنثروبولوجي والاجتماعي للقرون الأولى للإسلام، وتسعى جاهدة إلى تفكيك الأساطير المرتبطة بالتفسير التقليدي لبعض النصوص الإسلامية. • لها قناة على موقع اليوتيوب حيث تفكّك معاني بعض الكلمات العربية الواردة في القرآن الكريم. • نالت وسام جوقة الشرف الفرنسي.
من مؤلفاتها:	• ربّ القبائل أو إسلام محمد (باللغة الفرنسية) Le seigneur des tribus – ١٩٩٧ • أركان الإسلام الثلاثة (بالفرنسية) Les trois piliers de l'islam

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Georges Bohas

الاسم بالعربية:	جورج بوهاس
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	جامعة ليون
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي فخري
سنة الميلاد:	١٩٤٦م - ٠٠٠٠
التخصص	اللغة والآداب
نبذة موجزة:	أستاذ اللسانيات والشعرية العربية والسريانية، حاصل على شهادتي التبريز والدكتوراه. عضو معهد فرنسا الجامعي، ومهتم بالمخطوطات العربية من جنوب الصحراء.
من مؤلفاته:	• "سيرة الملك الظاهر بيبرس" بالاشتراك مع كاتيا زخريا. • "الأثول في اللغة العربيّة: تحليل شكليّ ودلاليّ". بالاشتراك مع كريم بشمر.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Pierre LARCHER
الاسم بالعربية:	بيير لارشي
المهنة:	أستاذ

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جهة العمل:	جامعة إيكس مارسيليا Aix-Marseille
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي فخري
سنة الميلاد:	١٩٤٨م - .....
التخصص	اللسانيات
نبذة موجزة:	أستاذ بجامعة أيكس مارسيليا، كما يشغل مناصب شتى في مراكز الأبحاث الأكاديمية. له العديد من المؤلفات والمقالات العلمية في مجال اللسانيات العربية والقصائد الجاهلية.
من مؤلفاته:	صدر له ترجمة إلى الفرنسية لقصائد جاهلية ومنها المعلقات، وله كتب ومقالات تعنى بالنحو وتاريخه.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	François Déroche
الاسم بالعربية:	فرانسوا ديروش
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	كوليج دي فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التخصص	علم المخطوطات
سنة الميلاد:	١٩٥٢م - ٠٠٠٠
نبذة موجزة:	• مؤرخ متخصص في علم المخطوطات وعلم الخط العربي، عُرف بعمله في مجال القرآن، وخاصة في المخطوطات القرآنية الأولى، ونقلها وأهميتها وتاريخها. • وقد أسهم ديروش بشكل كبير في دراسة المخطوطات القديمة للقرآن الكريم، وتحليل أساليب الكتابة والمواد المستخدمة والسياقات التاريخية لإنتاجها، وقد عمل على مخطوطات قديمة جدًا قدمت وجهات نظر جديدة حول نقل النص القرآني خلال القرون الأولى للإسلام. • تقلّد العديد من المناصب المرموقة، أبرزها في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (EPHE) في باريس، ويعتبر مرجعًا في مجال الدراسات القرآنية وتاريخ الكتاب العربي.
من مؤلفاته:	من بين أعماله البارزة، النقل المكتوب للقرآن في بدايات الإسلام (Codex Parisino-Petropolitanus)، الذي يعد أحد أكثر أعماله تأثيرًا.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Henry Laurens
الاسم بالعربية:	هنري لورنس
المهنة:	أستاذ

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جهة العمل:	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي:	أستاذ كرسي
سنة الميلاد:	١٩٥٤م – ....
التخصص	مؤرخ
نبذة موجزة:	هنري لورنس مؤرخ متخصّص في العالم العربي المعاصر والعلاقات بين الغرب والشرق الأوسط، وهو أستاذ في كوليج دو فرانس، حيث يشغل منصب كرسي التاريخ المعاصر للعالم العربي منذ عام ٢٠٠٣م. وتركّز أبحاثه بشكل رئيسي على تاريخ العلاقات الفرنسية العربية، والقضية الفلسطينية، والقضايا السياسية في الشرق الأوسط. له العديد من الأعمال حول هذه المواضيع، عُرف عن هنري لورانس تحليلاته للديناميكيات السياسية والتاريخية للعالم العربي، ويُعرف كذلك بأنّه أحد الخبراء الرائدين في فرنسا في الشرق الأوسط المعاصر، حائز على وسامين فرنسيين: وسام جوقة الشرف (٢٠١١م) ووسام الاستحقاق الوطني (٢٠٢٤م).
من مؤلفاته:	هو غزير الإنتاج، نكتفي هنا بذكر سلسلة رئيسة متعددة المجلدات بعنوان "قضية فلسطين"، التي تستكشف بعمق تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، منذ أصوله في القرن التاسع عشر وحتى أيامنا هذه. يحظى عمله بتقدير خاص لدقته وحياده.

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Luc-Willy Deheuvels

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الاسم بالعربية:	لوك دوفيلز
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	معهد اللغات والحضارات الشرقية
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي فخري
سنة الميلاد:	١٩٥٧م - ....
التخصص	الأدب العربي الحديث
نبذة موجزة:	حاصل على شهادتي التبريز والدكتوراه، درّس اللغة العربية الفصحى والأدب العربي الحديث في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، مسؤول حالياً عن البيداغوجيا الرقمية.
من مؤلفاته:	"العربية الحديثة" في جزأين، وهو الكتاب المعتمد في تدريس العربية في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية. له مقالات عدّة في الأدب العربي. مصمّم مساق (MOOC) لتعلّم العربية: Kit de contact en langue arabe

الصورة	
الاسم باللغة الأم:	Frédéric Imbert
الاسم بالعربية:	فريدريك إمبير
المهنة:	أستاذ
جهة العمل:	جامعة إيكس مرسيليا
اللقب العلمي:	أستاذ جامعي

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

سنة الميلاد:	١٩٦٣م - ٠٠٠٠
التخصص	علم النقوش
نبذة موجزة:	باحث في النقوش الكتابية للقرآن في القرنين الأولين للإسلام.
من مؤلفاته:	• مقالات عدة تعنى بالنقوش العربية: • النقوش الإسلامية في بداية الإسلام: اكتشافات جديدة في المملكة العربية السعودية ٢٠١٣م. • شارك في تأليف "قرآن المؤرخين" ٢٠١٩م. • كتاب لتعلم العربية: "النحو العربي في جداول" - ٢٠٠٨م.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

نبذة عن المؤلفين

علي عتيق المالكي، من مواليد عام ١٩٧٦م ، حصل على الدكتوراه من معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس عام ٢٠١٥م، وهو أستاذ الأدب الحديث والنقد في جامعة الطائف. عمل وكيلاً لكلية الآداب ومستشاراً للتعليم العام في مندوبية المملكة بمنظمة اليونسكو بباريس، له كتاب مطبوع بعنوان (مفهوم الشعر عند غازي القصيبي) عن دار الانتشار العربي ببيروت ٢٠١٤م. شارك في تحرير كتاب (الدليل إلى الكتابة العربية) الصادر عن جامعة الطائف عام ٢٠١٧م، وله بحث حول مؤسسات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ضمن كتاب (اللغة العربية حاضراً ومستقبلاً: التحديات والتطلعات) الصادر عن مندوبية المملكة الدائمة لدى اليونسكو بباريس بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية ٢٠١٧م، كما شارك في التقرير السنوي الأول لأكاديمية الأمير عبد الله الفيصل للشعر، ببحث حول الشعر العربي في المشهد العالمي ٢٠١٩م.

جان بروفو، من مواليد عام ١٩٤٩م، وهو أستاذ المعاجم في جامعة سيرجي بنتواز، وعضو في أكاديمية العلوم والفنون والآداب، حصل في عام ٢٠٠٠م على الجائزة الدولية للقواميس والتقنية لجديدة، وحصل في عام ٢٠٠٧م على جائزة الأكاديمية الفرنسية للقواميس، وله عشرات المؤلفات من أشهرها كتابه المترجم إلى اللغة العربية (أسلافنا العرب، ما تدين به اللغة الفرنسية لهم) .

لوك باربليسكو، من مواليد عام ١٩٥٣م، حصل على الدكتوراه في الأدب والترجمة عام ١٩٩٠م، وهو أستاذ جامعي سابق في جامعة القيروان بتونس، وفي أكاديمية كريتاي وأكاديمية نيس، ومترجم عن اللغة العربية والإيطالية والرومانية، ترجم عدة أعمال من اللغة العربية من أرزها رواية (خاتم) للروائية رجاء عالم، وكتابين للعلاّمة حمد الجاسر هما: (مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ) و (رحلات عبر العالم العربي) .

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الطيب ولد العروسي، حصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها ورسالة الماجستير وشهادة في علم المكتبات والتوثيق من جامعة فانسين. ثمّ شهادة الدروس المعمقة في الحضارة العربية من جامعة السوريون. كما تولى إدارة مكتبة معهد العالم العربي، ثم مديرا لكرسي المعهد، وهو عضو في العديد من المؤسسات الثقافية العربية والغربية.

كتب في العديد من المجلات والصحف العربية منها: مجلة نزوى، مجلة الفيصل، مجلة الجيل، زجلة مقاليد، وشارك في كثير من المؤتمرات والملتقيات الفكرية الدولية في اختصاصه في علم المكتبات والتوثيق، وفي الأدب، والترجمة، والتاريخ.

له عدة إصدارات تجمع بين التحقيق والسير والرحلة من بينها: الإسلام في الصين، علي بن عاشور والموت المبكر، أعلام من الأدب الجزائري، ووراء السخاب، سيرة ذاتية، كما ساهم في إنجاز أول مكتبة عامة في مدينة غزة وحصل على جائزة فارس الثقافية من المهد الأوروبي للدراسات الأبستمولوجيا ببروكسيل.

مأمون حمد، مدرّس لغة عربية سوري مقيم في باريس. مولود في دمشق ١٩٨٤م، متخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. حصل على شهادة في الأدب الفرنسي من كلية الآداب في دمشق، ودرجة الماجستير في الترجمة السمعية والبصرية من المعهد العالي للترجمة في دمشق ودرجة الماجستير في اللغة والأدب والحضارة العربية من جامعة السوربون. ويعمل مدرسا في جامعة السوربون الجديدة، وجامعة باريس واحد، وجامعة العلوم السياسية، وجامعة الإنالكو INALCO، ومعلّما في المعهد الكاتوليكي في باريس. وهو مدير مركز باب توما للغات.

لوك دوهوفيلس، من مواليد عام ١٩٥٧م، أستاذ اللغة العربية والأدب العربي في معهد اللغات والحضارات الشرقية (INALCO) بباريس، ومدير مركز بحوث الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط، مسؤول حالياً عن البيداغوجيا الرقمية. أصدر منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بالفرنسية في جزءين تحت عنوان (دليل اللغة العربية الحديثة)، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه حول الأدب العربي وعلاقته بالأدب الفرنسي، ومن أبرز أعماله ترجمته لرواية (الغرفة الأخرى) لجبرا إبراهيم جبرا إلى اللغة الفرنسية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عبـد السـتار بـن محمـد الجامعـي، باحـثٌ تونـسي مقيـم بباريـس، وُلـد عـام ١٩٨٤، متخصّـص في تحليـل الخطـاب الأدبي. حصـل علـى شـهادة الدكتـوراه في اللغـة والآداب والحضـارة العربيـة مـن جامعـة تونـس. شـغل منصـب أسـتاذ لمـادّة الأدب العـربي بجامعـة ريـن ٢، فرنسـا، وعمـل مدرّسـاً للغـة العربيـة ببعـض المعاهـد الخاصـة الفرنسـيّة. وهـو عضـو في عـددٍ مـن المخابـر العلميّـة منهـا مخبـرCELLAM بجامعـة ريـن ٢، ومخبـرUMR بجامعـة السـوربون بباريـس. أنجـز مجموعـةً مـن الترجمـات وأصـدر العديـد مـن الكتـب العلميّـة النقديّـة المتنوّعـة، مـن بينهـا كتـاب: "الخطـاب

القصـصي في أيّـام العربيـة في الجاهليـة" الـذي بلـغ القائمـة الطويلـة لجائـزة الشـيخ زايـد للكتـاب لسـنة ٢٠٢٢، كمـا أشـرف علـى بعـض الملتقيـات العلميّـة والمؤلّفـات النقديّـة الجماعيّة.

أحمـد درويـش، مـن مواليـد عـام ١٩٤٣م، حاصـل علـى دكتـوراة الدولـة في الآداب والعلـوم الإنسـانية في تخصـص النقـد الأدبي والأدب المقـارن مـن جامعـة السـوربون بباريـس، عمـل أسـتاذاً للأدب في جامعـة القاهـرة وجامعـة السـلطان قابـوس بسـلطنة عمـان، وحصـل علـى جائـزة الدولـة التقديريـة في الآداب مـن المجلـس الأعلـى للثقافـة عـام ٢٠٠٨م، ولـه عـدة مؤلفـات مـن أهمهـا : (العربيـة لغـة بسـيطة) و (الاستشـراق الفرنسـي والأدب العـربي) .

عبـد النـور بوطاهِـري، مـن مواليـد ١٩٨٣ بالمغـرب، مقيـم بفرنسـا. هـو أسـتاذ ومهنـدس في البيداغوجيـا الرقميـة. حصـل علـى الماجسـتير في اللسـانيات العربيـة سـنة ٢٠١١ مـن معهـد اللغـات والحضـارات الشـرقية بباريـس (INALCO)، حيـث تنـاول في أطروحتـه نشـأة النحـو العـربي مـن خـلال دراسـته لأبي عمـرو بـن العـلاء. يقـوم حاليـا بتدريـس اللغـة العربيـة والدارجـة المغربيـة في معهـد اللغـات والحضـارات الشـرقية وأيضًـا في معهـد العلـوم السياسـية في باريـس (Sciences Po) . لـه مسـاهمات في تعليـم لغـة الصحافـة عـبر عـدة منصـات تعليميـة، كمـا يهتـم بتطويـر أنظمـة إدارة التعلـم وتكييفهـا لتلائـم اللغـة العربيـة.

مجمع الملك سلمان
العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

نبذة عن الكتاب

يسعى مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربيّة إلى كشف حال اللُّغة العربيّة في دول العالم الناطقة بغيرها، وتكوين قواعد معلومات مختلفة عنها، ومؤسّساتها في تلك الدول، وأبرز علمائها، وجهود المختصّين فيها، ومدى حضورها؛ وذلك بمجموعة إصداراتٍ متنوعةٍ، في سلسلتي: (الأدلّة والمعلومات)، و(العربيّة في العالم)؛ ويهدف المجمع - من وراء ذلك - إلى تجسير التّواصل بين المؤسّسات والأفراد المعنيّين باللُّغة العربيّة في: الدول العربيّة، وبين أشقائهم في الدول غير العربية، ويمهّد لمشروعاتٍ علميّة وعمليّة يقوم بها، أو تقوم بها الجهات ذات الهدف المشترك.

ويدعو المجمع الباحثين من أنحاء العالم كافّة إلى التّواصل معه؛ للمساهمة في هاتين السلسلتين، أو في سلاسل المجمع الأخرى، وذلك طمعًا في تراكم المعرفة، وثرائها، ولتكوين مرجعيّةٍ موثوقةٍ ترصد حال اللُّغة العربيّة في كل أنحاء العالم، وتوفّر المعلومة للمستفيدين، وتكون إرثًا باقيًا، وتقديرًا للجهود التي بذلها المخلصون في خدمة هذه اللُّغة الشّريفة.

9 786038 472750

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً